صورة ثقافة الهند في رحلات محمد بن ناصر العبودي:
دراسة تحليلية

إعداد وتقديم

محمد حسين

تحت إشراف

الدكتور محمد قطب الدين

مركز الدراسات العربية و الإفريقية

مدرسة دراسات اللغة و الأدب و الثقافة

جامعة جواهر لال نهرو ، نيو دلهي- 110067

2013

Suratu Thaqafatil Hind fi Rehlati Muhammad bin Nasir al Obodi: Dirasah Tahliliyah

Reflection of Indian Culture in the Travelogue of Mohammad Bin Nasir AL- Obodi: An analytical Study.

Dissertation submitted to the Jawaharlal Nehru University in partial fulfillment of the requirement for the award of t he degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

by

MD. HUSSAIN

Under the Supervision of

Dr. Md. Qutbuddin

Centre of Arabic and African Studies

School of Language, Literature and Culture Studies

Jawaharlal Nehru University

New Delhi-110067

2013

Date …….

CERTIFICATE

certified that the Dissertation entitled **" Suratu Thaqafatil Hind fi Rehlati Mohammad bin Nasir –Al-Obodi : Dirasah Tahliliya "** submitted by **Md. Hussain**, is in the partial fulfillment of Master of Philosophy of this University.

This dissertation has not been submitted for any other of this University or any other University and is his own work.

We recommend that this dissertation may be placed before the examiners for evaluation .

Pro. Basheer Ahmad Jamali — (Chairperson)

Dr. Md. Qutubuddin — (Supervisor)

المحتويات

التبويب	رقم صفحة
المقدمة	1
الباب الأول : أدب الرحلة فى العربى الحديث .	7
الفصل الأول : أدب الرحلة ونشأته فى القرن العشرين .	9
الفصل الثانى : محمد بن ناصر العبودى و أعماله فى أب الرحلة .	25
الباب الثانى : صورة ثقافة الهند فى رحلاته محمد بن ناصرالعبودى .	42
الفصل الأول : صورة ثقافة الهند فى رحلات محمد بن ناصرالعبودي الهندية .	43
الفصل الثانى : رحلة محمد ناصر العبودى إلى مراكز الثقافة الإسلامية .	77
الباب الثالث : رحلة محمد بن ناصر العبودي إلى مباني تاريخية .	98
الفصل الاول : رحلته إلى مباني تاريخية فى مختلف أطراف الهند .	99
الفصل الثاني : رحلة محمد بن ناصر العبودى نموذجا للنقد على الثقافة الهندية.	108
الخاتمة	117
أولا : قائمة المصادر الرئيسية المشار إليها .	121
قائمة المراجع الرئيسية المشار إليها .	122
ثانيا : المراجع الأجنبية .	125

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم ونبينا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه اجمعين .

أما بعد ، فإن هذا بحث علمى يتضمن القراءات و المطالعات التى قمت بها فى أثناء دراسة كتب الرحلات الهندية وغيرالهندية ثم جمعت هذه المعلومات فى هذا البحث بحيث أن القارئ يفهم خلاصة الرحلات خاصة خلاصة سلسلة تلك الرحلات الهندية التى قام بها الرحالة الشيخ العبودى عن بلاد الهند.

ومن الجدير بالذكر هنا أننى أعترف بالصدق والصراحة بأن الموضوع الذى اخترته للبحث والتحقيق ليس بجديد تماما و لست أنا الوحيد الذى تناول هذا الموضوع للبحث و الدراسة، و مع هذا كله لا بد لى أن أبين هنا أن هذه الرسالة تختلف عن جميع الأعمال الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع ،لأن العلماء والأدباء الهنود كانوا يكتبون في الموضوعات الدينية والإسلامية فهم فى أغلب الأحيان لا يهتمون بالموضوعات الأدبية الحديثة مثل القصة و المسرحية والرواية و أدب الرحلة أو الإتجاهات الأدبية الحديثة و كذلك أنهم لم يؤلفوا كتبا أو مقالات عن الموضوعات التى تحتل مكانة مرموقة و أهمية كبيرة فى التاريخ الثقافى والإسلامى مثل الجغرافيا و الإجتماع و العمران و السياسة و أدب الرحلات و ما إلى ذلك .

وبذلك أستطيع أن أقول إن هذه الرسالة التى تمهد طريقا جديدا للباحثين و للأدباء فى فن أدب الرحلات وهذه الدراسة التحليلية دراسة جديدة من نوعها لأن الأدباء الهنود لم يكتبوا بهذا الموضوع إلا قليلا. إن أدب الرحلة له أهمية كبري في العالم و الرحلة هي وسيلة مهمة في معرفة الثقافلت و التقاليد بين مختلف شعوب العالم .أما الرحلات الهندية فإنها أسهمت مساهمات بارزة في الأدب العربي وتركت ثروة طائلة في أدب الرحلة ،وبكونى موطنا هنديا اردت أن أبحث عن أدب الرحلات الهندية فوجدت رحالة عصرنا الراهن الشيخ محمد بن ناصر العبودى

وله عدة كتب فى أدب الرحلات، وقام بإسهمات عظيمة فى هذا الفن الجديد من نوعه.

أما أدب الرحلة فهونوع من الأدب الذي يصنعه الكاتب أو الرحالة عما جرى له من أحداث وما شاهد من الأمورفى أثناء رحلته عبر البلدان في العالم ، إن أدب الرحلة لون من ألوان الأدب ذو خص ائص و صفات . فإن فن أدب الرحلة يقدم معلومات هائلة في ثوب أدبي متفاوت حسب استطاعة الكاتب وقدراته. وتعد كتب الرحلات من أهم المصادرالجغرافية والتاريخية و الإجتماعية لأن الرحالة يستمد المعلومات و المعرفة وحقائق العالم خلال مشاهداتهم الحية وملاحظاتهم القيمة وانطباعاتهم الحقيقية و التصوير المباشر ، كما يستقي النحل العسل من بين الأزاهيرالمختلفة. وبالإضافة إلى ذلك يوجد هناك عدد كبير من الروايات و القصص يمكن إندراجها بصورة خاصة تحت تسمية أدب الرحلات ،لأن الأدباء يقومون بنفس الوظيفة التى يختار ها الرحالة حيث يستمد معلومات قيمة خلال مشاهداته ثم يجمعها ويرتبها وينسقها ويحللها حتي يستطيع ان يقوم بآرائه عن مشاهداته في صورة فنية جميلة مفيدة للغاية للباحثين و العلماء و الأدباء. وفي هذا الضمن لدينا عدد كبيرمن الرحاليين والجغرافيين والمؤرخين والأدباء ، ومن أبرزهم ماركوبولو، وابن بطوطة ،والمسعودى، وداروين ، ابن حوقل ،ابن رستة ،الشريف الإدريسي ، أرنست همنجواي ،تشالز ديكنز ، ابن جبير والأصطخري وغيرهم .

ومن أبرز الرحاليين العرب فى عصرنا الحاضر محمد بن ناصر العبودى فهو أديب ومؤلف ورحال سعودي ولد في مدينة بريدة عام 1345 هـ - 1930م ويشغل منصب الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي. أتاح له عمله في الرابطة زيارة معظم أصقاع العالم، وألف مشاهداته وانطباعاته فى أكثر من مائة وستين كتاباً في أدب الرحلات. ومنحت حكومة المملكة العربية السعودية ميدالية الاستحقاق في أدب الرحلة عام 1394 هـ - 1974م.وأعلن أمير منطقة الرياض الرئيس الفخرى بتكريم الشيخ العبودى ولقّبه بـ"عميد الرحاليين العرب" .

وإنه قد زارالهند مرات واطلع على الحياة فيها والناس الذين يعيشون فيها من المسلمين واصحاب المذاهب الأخرى وشاهد جميع نواحى الحياة من التعامل و الأخلاق و السلوكيات والتعايش السلمى والنزاعات الدينية ومكانة المرأة فى

مجتمعنا الهندى والحالة السياسية العامة والحالة الإقتصادية المهنية الموجودة فيها. والشيخ لم يتوقف بمطالعة الحياة الإنسانية والأخلاقيات والسلوكيات وغيرها بل سعى لأن يعلم النشاطات والأعمال الأخرى والآثار التاريخية و الإسلامية من المبانى القديمة والمعابد التاريخية والمؤسسات الدينية والعلمية وقام بتتبعها الى حد ممكن وأعرب عن أراءه و أفكاره عن جميع الأشياء فى المؤلفات المتعددة عقب رحلة بعد رحلة ويبلغ عدد سلسلة رحلاته الهندية سبعة عشر تأليفا (17) كنت أزمعت أول الأمر أن نناقش جميع رحلاته فى هذا البحث ولكننا وجدنا هذه المعلومات الكثيرة لايمكن الإحاطة بها فى هذا البحث المتواضع وذكرت قائمة كتب الرحلات الهندية فى ضمن أعماله الرحلية .

فى هذه الكتب الهامة والقيمة يتحدث المؤلف عن صورة الثقافة الهندية واستجمع فى نفسه وذهنه صورة حتمية مستقلة للحياة فى أطراف الهند.
فقد قمنا ببحث سبعة كتب من سلسلة رحلاته الهندية العديدة قدرما استطعت، وهذه الرحلات كما يلى :

1. - فى جنوب الهند .
2. - فى غرب الهند .
3. - نظرات فى شمال الهند الجزء الأول .
4. - نظرات فى شمال الهند الجزء الثانى .
5. - فى أقصى شرق الهند .
6. - الشمال الشرقي من الهند .
7. - سياحة فى كشمير.

إن هذا البحث يشتمل على مقدمة و ثلاثة أبواب و خاتمة و أن كل هذه الأبوب الثلاثة تشتمل على الفصلين .
الباب الأول : أدب الرحلة فى الأدب العربي الحديث. و ينقسم هذا الباب الى فصلين
الفصل الأول : أدب الرحلة و نشأته فى القرن العشرين ، قد ذكرت فيه أهمية أدب الرحلة و تاريخ أدب الرحلة و عن تطوره و نشأته خلال العصور الماضية حتى عصرنا الحاضر بالإختصار وبالإيجاز.
والفصل الثانى : محمد بن ناصر العبودى وأعماله فى أدب الرحلة . قد ذكرت فيه عن حياة الرحالة الشيخ العبودى بقدرمن التفصيل ثم ذكرت أعماله فى أدب الرحلات وأعماله فى غير فن الرحلات بالإيجاز.
ثم ناقشت الباب الثانى وهو موضوعى البحث " صورة ثقافة الهند فى رحلات محمد بن ناصرالعبودى الهندية "، وينقسم هذا الباب الى فصلين .

الفصل الأول : رحلة محمد بن ناصر العبودي إلى مختلف أطراف الهند. وذكرت فيه حياة عامة الناس، ومكانة المرأة، والتقاليد الهندوسية ، والديانات الهندوسية، ومعتقداتها القديمة، وأحوال المسلمين والتقاليد الدينية والنظم الإسلامية وحالة الدين الإسلامى والإضطرابات الطائفية ونتائجها،والتعصب الهندوسي ضد المسلمين، والبيئات الهندية فى الولايات المختلفة، وطراز حياتهم و طريقة معايشهم فى عادات وتقاليد الملابس والمأكل والشراب، والحالة السياسية والإجتماعية،والثقافية والتربوية والحالة المعيشية للمسلمين فى الهند والحالة الإقتصادية العامة للبلاد وغيرها.

والفصل الثانى : رحلته إلى مراكز الثقافة الإسلامية. قد تكلمت فيه عن مراكز الثقافة الإسلامية و تأثراته عن المؤسسات والدوائر الدينية والجمعيات الإسلامية وغير الإسلامية والمعاهد التعليمية القديمة و المجامع والمعابد المختلفة الموجودة فى الولايات المختلفة فى أنحاء بلاد الهند.

و الباب الثالث : رحلة محمد بن ناصر العبودي إلى المبانى التاريخية. ويشتمل هذا الباب على الفصلين . الفصل الأول : رحلته إلى مباني تاريخية في مختلف أطراف الهند . وقد قمت بالبحث فى هذا الفصل عن المبانى التاريخية فى أطراف الهند. وفى الفصل الثانى : رحلة محمد بن ناصر العبودي نموذجا للنقد على الثقافة الهندية . ذكرت فيه عن آرائه النقدية التى قام بها المؤلف أثناء رحلاته فى أطراف البلاد على الثقافة الهندية . وقمت بالنقد فيه ببعض آرائه التى قام بها المؤلف عن الثقافة الهندية و تاريخها الحقيقي ولم أتفق بآرائه عن تلك الأماكن النقدية بقدر الإستطاع حسب مؤهلاتى و قدراتى .

كلمة الشكر:

مما لاشك فيه ان الموضوع الذى تناولته للبحث هو موضوع طويل متشعب، وذو نطاق واسع وقد واجهت فى إعداد هذه الرسالة صعوبات جمة ، لأن المواد المتعلقة بهذا الموضوع كانت منتشرة فى مكتبات شتى ، فقمت بالعمل الميدانى و سافرت إلى تلك المكتبات مثل مكتبة المجلس الهندى للعلاقات الثقافية المتواجدة ب(آزاد بهاون)نيو دلهى، ومكتبة الجامعة الملية الإسلامية ، ومكتبة مركز جمعية أهل الحديث ، و مكتبة مولانا أبى الكلام آزاد التابعة لمعهد التعليم ب(جوغاباى) اوكهلا دهلى، ومكتبة محمودية التابعة لجمعية علماء الهند بنيو دلهي، ومكتبة

شبلى نعمانى لندوة العلماء لكناؤ(عاصمة ولاية اترابراديس) ، ومكتبة جامعة همدرد نيودلهى، واتفدت من جميع هذه المكتبات وترددت على مناهلها العلمية عدة مرات، واستفدت من مكتبة جامعتي جواهر لال نهرو بوجه خاص، وأتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان الكريم إلى مسؤولى المكتبات وأعضاءها الذين وفروا لي المعلومات و التسهيلات اللازمة للبحث والتحقيق و رحبوبى ترحيبا حارا برحابة قلوبهم دائما وأوجه جزيل الشكر و الإمتنان إلى جميع أصدقائي و زملائى أيضا الذين ساعدونى فى كل مرحلة من مراحل البحث و إعداد هذه الرسالة بعلمهم و مشورتهم القيمة .

أخص بتقديم خالص تحياتى و شكري إلى جميع أساتذتي الأفاضل فى المركز و خاصة إلى أستاذى المحترم الدكتور محمد قطب الدين الذى بعث فى قلبى روح البحث و التحقيق و شرفنى بتوجيهاته القيمة خلال إعداد هذه الرسالة ، فلا أملك له إلا القول بأن يجزيه الله أحسن الجزاء وادعو الله له بدوام الصحة والعافية و البركة وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب و يرضى فهو خير الموفقين .

محمد حسين

مركز الدراسات العربية و الإفريقية

مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة
جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي- 110067

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

سورة العنكبوت : الآية 20

موضوع البحث :

صورة ثقافة الهند في رحلات محمد بن ناصر العبودي الهندية: دراسة تحليلية.

الباب الأول : أدب الرحلة في العربي الحديث .

الفصل الاول : أدب الرحلة و نشأته في القرن العشرين .

الفصل الثانى : محمد بن ناصر العبودى وأعماله فى أدب الرحلة .

الفصل الاول : أدب الرحلة و نشأته في القرن العشرين .

أدب الرحلة و أهميته :

ما هوأدب الرحلة وما هو دوره في تاريخ الأدب العربي ؟ وفي الواقع ان أدب الرحلات إستأثر بالإهتمام قديماً وحديثاً، و اهتم به رحالون بارزون عبر مراحل التاريخ ماضياً وحاضراً، حيث تحدثوا فيه عن مشاهداتهم للأماكن التي مروا بها أو قاموا بزيارة المعالم والآثار والمساجد والمكتبات بها والمواضع التاريخية وما تحويه من المخطوطات ووصفها والتعريف بها . وما زال هناك عشرات المخطوطات من المؤلفات عن الرحلات لطائفة كبيرة من العلماء ولم تتمكن نشرها بعد لذا ينبغي أن نعتبر أن أدب الرحلات فهو فن متميز ومعلم بارز من معالم الثقافة والمعرفة، فهو كحديقة غناء بها ثمار يانعة ولا تخلو من الأشواك .[1]
كما يقول الشاعر:

في الذكريات وفي الترحال أشجان * فيها من العلم والعرفان ألوان

أما أدب الرحلة نوع فهو من الأدب الذي يصوره الكاتب أو الرحالة عما جرى له من أحداث وما شاهد من الأمورأثناء رحلته قام الرحالة عبرالبلدان، إن أدب الرحلات لون من ألوان الأدب المتميز . فإن فن أدب الرحلة يقدم معلومات هائلة في ثوب أدبي متفاوت حسب استطاعة الكاتب وقدراته. وتعد كتب الرحلات من أهم المصادرالجغرافية والتاريخية و الاجتماعية لأن الرحالة يستمد المعلومات و المعرفة وحقائق العالم خلال مشاهداتهم الحية وملاحظاتهم القيمة إنطباعاتهم الحقيقية،ويقوم بأرائه عن تجاربه الحية مما شاهدوا وقاموا بالمعاينة بها أثنا جولته من الأحوال الاجتماعية، والإقتصادية و السياسية وغيرها من ذلك. وأننا وجدنا أسماء كثيرة وفي هذا الضمن الذين قاموا برحلات بين البلدان والشعوب، وفى مقدمتهم جاء إسم ماركوبولو، و ابن بطوطة ، وابن فضلان ، والمسعودى، وداروين ، ابن حوقل ،ابن رستة ،الشريف الإدريسي ، أرنست همنجواي ،تشالز ديكنز ، ابن جبير والأصطخري وغيرهم إلى ذلك .

---

[1] الذهب والعاصفة رحلة الياس الموصلي إلى أميركا أول رحلة شرقية إلى العالم الجديد1668-1683، تقديم: نوري الجراح، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع-2001

ما كان أدب الرحلة في البداية عل ى شكل موجود لدينا الآن ، لأن الرحاليين و المسافرين و الجغرافيين كانوا يسامرون عن شواهدهم وملاحظاتهم بين الناس و الشعوب ولكن لم يكتشفوا شيئا منها ولم يكتبوا شيئا في هذا الفن الجديد. وكان أدب الرحلة على شكل شفهي، وما كان على شكل كتابي او على فن من الفنون الأدبية . في البداية تم تدوين العلوم الرحلية تحت تسمية العلوم التاريخية و الجغرافية وكان أدب الرحلة مخطوطا بين أدب الإغتراب وأدب المهجرلأن الرحالة كانوا أملأوا ملاحاظات رحلاتهم وأسمعوها بين الناس وسامروا قصص رحلاتهم عند عامة الناس .

ثم إتخذ أدب الرحلة سبيله إلي التميزوالإستقلال وتطورهذا اللون من الأدب العربي والعالمي ونم ى نم وا جليلا و اشتد عوده في عصرالنهضة العربية الإسلامية وبخاصة في العصر العباسي ،لأن أصحاب السلطة اتصلوا بالحضارة الأخرى ، وقاموا بالإستفادة منها و إقتبسوا من دورها دون ما حرج أو خوف أو وسوسة أو استهانة بالآخر. وبناءا على هذا إنطلق المبدعون العرب الأوائل في أنحاء المعمورة كمكتشفين ومؤرخين وجغرافيين أومفسرين لظواهر إجتماعية معينة ودرسوا فلسفات الآخرين وعلومهم . وبناءاعلي هذه التوضيحات إننا نعتمد علي أن أدب الرحلات العربية تعد من إنتاج العصرالعباسي .[2]

ذكر المدني عن مسألة التسمية ب"أدب الرحل ة" أن هذا الفن من فنون الأدب العربي لم يظهر في عصر النهضة العربية الحديثة الإسلامية تحت مسمي أدب الرحلات وإنما كان يظهرأحيانا تحت كتب التاريخ و الجغرافيا او السيرة الذاتية او كتب الإعتراف ، وهكذا اعترف الأدباء فإن هذه التسمية " الرحلة "تسمية وليدة هذا العصر، وفي هذا السياق لدينا اسم بارز باسم بوازانيايس (Pausanias) الذي وضع مصطلح " الرحلة " ويعتبر المؤثر الاول في أدب الرحلة وقد ظهرفي القرن الثاني للميلادي أول كتاب في هذا الفن " جولة من بلاد إغريق " و أصبح مؤسسا لهذا الفن اللطيف والجديد ثم جاء من بعده جمة من المؤرخين و الجغرافيين و قاموا بتوسيع هذا الفن من الأدب و أصبح أدب الرحلة فنا مستقلا. وفي رأسها أكسينفون الذي كتب " أنابيزيس" وكان مهتما في أمانة الوصف والقيم الفنية ، ثم قام بإتباعه جماعة من الرحالة في العصر الحديث و درس هذه الظاهرة

[2] - أدباء العرب الجزءالثاني لعصر العباسي

و قام بمطالعة كتب الرحلات مطالعة تطبيقية و أصبح أدب الرحلة فنا كاملا في الأدب العالمي مثل الفنون الأدبية الأخرى.[3]

أما الرحالون الذين خلفوا وراءهم آثارهم الرائعة و أعمالهم القيمة وتراثهم العربي في أدب الرحلة فعددهم كثير ولكن أكثرهم لم يشتهروا في هذا الفن ومن الذين اشتهروا وبرزوا فى هذا المجال هم البلازري وابن بطوطة،واليعقوبي ، والمسعودي، وابن رستة ،و الشريف الإدريسي ، والياقوت الحموي ، وابن جبير، وابن خلدون ، و الإصطخرى وغيرهم ، وفى هذا الضمن هناك إسهمات كبيرة من الدول الخليجية فيما بينهم ألف سليمان التاجر معلومات مهمة عن رحلاته للقرى والسواحل الهندية للتجارة في نصف الأخير من القرن التاسع للميلادي بأنه جمع ما شاهد هناك من ظواهر وعادات إجتماعية غر بية .وتتمثل الإسهمات الخليجية في كتاب الفه بزر بن شهر يار تحت عنوان " عجائب الهند " قد ذكر فيه المؤلف القصص والحوادث التي حدثت بالسفينة المتجهة من الخليج الى الهند.

اتفق المؤرخون على أن الكتاب " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة " لأبي الريحان الليروني، فهى من احدى أفضل المؤلفات الرحلية في هذا القرن .لأنه حلل وفسرما شاهد خلال رحلته فكشف إلي مالم يكتشف إليه الأخرون ، وإنما هوالأشهرفي عالم الرحلات في هذه الحقبة .

في هذا السياق لابد لنا ان نعتمد على الإقتراح التاريخي ونستند إلي هذاالتحقيق من تقسيم أدب الرحلات التى تنقسم إلى ثلاثة أدوار أو المراحل على النحو الآتية.
المرحلة الاولي : الرحلة في العصر القديم.

والمرحلة الثانية : الرحلة في العصرالوسيط .

والمرحلة الثالثة : الرحلة في العصر الحديث أوالقرن العشرين.

المرحلة الاولي : الرحلة في العصر القديم : يحيط العصر القديم من القرن التاسع الميلادي وظهر فيه عدد كبير من المؤلفين والرحاليين والجغرا فيين والمؤرخين واختلط العرب بالشعوب الأخري وعرف كيفية إدارتها لمختلف مناحي الحياة.
ومن أهم هؤلاء المؤلفين البلاذري معروف لتاليفه " فتوح البلدان " واليعقوبي

[3] en.wikipedia.org/wiki/Pausanias.geographer

مشهور لتأليفه "البلدان " والمسعودي وتأليفه المشهور " مروج الذهب " وابن حوقل المعروف لتاليفه " المسالك والممالك " والمقدسي الذي ألف " أحسن التقاسيم في معرفة أقاليم " و الإدريسي تاليفه " نزهة المشتاق في إختراق ألآفاق " و الياقوت الحموي تاليفه " معجم البلدان " وابن جبير تاليفه " رحلة إبن جبير" والأصطخري تاليفه المشهور" صورة الأقاليم ومسالك و الممالك " وغير هم من الجغرافيين والمؤلفين.

من الجدير بالذكر أن سليمان التاجرفي النصف الاخير من القرن التاسع للميلاد ي قام بمساهمة كبيرة من معلومات مهمة عن رحلاته للقرى والسواحل الهندية وما شاهد من ظواهر ها والعادات الإجتماعية الغريبة ، وألف بزر بن شهر يار تحت عنوان " عجائب الهند " .

سوف نبحث عن الرحاليين البارزين الذين تركوا تراثا ذات قيمة في أدب الرحلة منهم وفي مقدمتهم جاء إسم بارز في كل الحقب هو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم المولود في طنجة والمنتمى إلى اللواتية والملقب بابي عبد الله شمس الدين وإشتهر بإبن بطوطة بإسم أمه بطوطة وهى فى الأصل فطومة.[4] ثم إشتهرت بإسم بطوطة .

ولد في 24 فبرائر 1304 م الموافق 603 هـ فهو رحالة و مؤرخ و قاضى وفقيه مغربي لقب بأمير الرحاليين المسلمين خرج من طنجة سنة 725 للهجرة من بيته فطاف بلاد المغرب و مصر و السودان و الشام و الحجاز و العراق و فارس و اليمن و عمان و البحرين و تركستان وماوراء النهر وبعضا من الأقطاع من الهند و الصين و بلاد التتار و أوسط إفريقيا ، و اتصل بكثير من الملوك و الأمراء فمدحهم و كان ينظم الشعر أيضا.

عاد ابن بطوطة من رحلته إلى المغرب الأقصى واتصل بسلطان أبي عنان (من ملوك بنى أمووية) فلقام في بلاده و أملى أخبارحلته على محمد بن جزى الكلبي بمدينة قاس سنة 756 للهجرة و سماه "تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار " ترجمت إلي اللغات البرتغالية و الفرنسية و الإنجليزية و تم

[4] أدب الرحلة عند العرب لمحمود حسن

نشرتها ، ثم ترجمت عدة فصول منها الي اللغة ألمانية و التركية والفارسية وتم نشرها.

قام ابن بطوطة بثلاث رحلات في طول حياته و استغرقت رحلاته الثلاثة و ثلاثين سنة من عام 1425 م إلى عام 1352م وكان أطولها الرحلة الاولى التى زار خلالها معظم نواحى الغرب و الشرق وكانت اطول اقامته له في بلاد الهند حيث تولى القضاء سنتين ثم اقام فى الصين حيث تولي القضاء سنة و نصف ، وفي هذه الفترة وصف كل ما شاهده وعاينه فيها وذكر كل ما عرف من سلاطين و رجال ونساء ووصف ملابسهم وعاداتهم و اخلاقهم وطرق ضيافاتهم وما حدث أثناء اقامته من الحوادث، في أولي رحلته التى قام بها ابن بطوطة في الجزائر و تونس ومصر و السودان و فلسطين وسوريا ومنها إلى مكة و أقام بمكة المكرمة فحج بيت الله الحرام في موسم الحج و قام بزيارة روضة الأطهر المباركة بالمدينة المنورة منفردا عن صاحبه آنس الذي اصطحب به في رحلته. قام ابن بطوطة بإسهامات كبيرة وبارزة ومن أبرزها " تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" ونال ابن بطوطة شهرة فائقة و بالغة حتي لقب بمعجزة أمير الرحالة و رحالة العصر ، ورحالة هذه الملة وغيرها من الألقاب. [5]

واتفق المؤرخون على أن ابن بطوطة فعل ما لم يفعله الرحالون الآخرون ذلك الزمن لا من قبله وربما لامن بعده. ويعتبر بأن مسافة رحلاته تحيط محيط الكرة الأرضية و اخترق الأرض بالطول والعرض .

وامتازت تاليفات ابن بطوطة بين تأليفات الآخرين في عصره و بعده و تعد موسوعة للجفرافيين وتأليفاته تدور دور المصادر المراجع الهامة للعلوم الجغرافية وللباحثين و له الفضل الأكبر على من كتب بعده في هذا الموضوع الجديد.

وتوفي ابن بطوطة في مراكش سنة 1377 للميلاد وكان مدفونا به.

واشتهر منهم في هذا الباب أبو القاسم محمد على الموصولي البغدادي المعروف بابن حوقل، كان تاجرا وبدأ رحلته من بغداد عام 943 م . وقد سافر إلي شمالى إفريقية والأندلس وزارنابولي و باليرمو فى إيطالية ،وعاد من أسفاره عام 973 م. وهذا يعني أنه قضى في الترحال نحو ثلاثين عاما ، وعاش ابن حوقل طويلا في

[5] رحلة ابن بطوطة لقاسم محمد

قرطبة في عهد عبد الرحمن الثالث وكان عهد إزدهار خلافة الأمويين في الأندلس و كان إبن حوقل أكثر من محرر و رحالة يمضي وقتا طويلا في الكتابة عن المناطق والأ شرياء التي ر أها و قضي ثلاثين عاما من آخر حياته قاصدا إلى مناطق نائية في آسيا وأفريقيا و ترك ثروة عظيمة لهذا الفن في ذلك العهد.

ومن أبرز هؤلاء الرحاليين الممتازين في ذلك العصر هوالشريف الإدريسي وهو أبو عبدالله محمد بن محمد عبدالله الإدريسي السبتي ولد بقرية سبتة أو تطوان ، قد بدأت رحلته وهو في السادسة عشرة من عمره، فطاف في الأندلس ، مصروشمال أفريقيا .وقام بسياحة آسيا الصغرى ودرس خصائص أهل هذه البلاد وعاداتها وتقاليدها كما سافر في سواحل فرنسية وإنجلترة ثم رحل قبيل سنة 1138م للميلاد إلى صقلية بدعوة من الملك الثاني روجر وقد إشتهر الإدريسي بمعرفة الهيئة العلمية ، والجغرافية ،و الفلسفة ، والطب.

وقام بمساهمة جبارة في هذا الفن الجديد حيث وضع الإدريسى خريطتين للعالم وقدمها أمام ملك صقلية إحد اه ما خريطة جدارية و ثانئه ما خريطة أرضية، وحفرها على لوح من الفضة وكتب عليها أسماء البلدان كل ما عرفها بأحرف عربية. و شرح شرحا مفصلا للخريطتين المذكورتين وقام بتعليق ات واضحة عليهما وإنه قسم الأرض المعروفة في عهده إلي سبعة أقاليم أو مناطق ثم قام بتقسيم جميع هذه الأقاليم إلي عشرة أقطار متساوية. ووضح كل قسم وضحا دقيقا فبين أماكنه وجباله و بحاره وأنهاره و كل ما يحويه من ماء وجماد وكل مدنه و سكانه وجنسياتهم و عاداتهم وتقاليدهم ومايعيش فيه حيوان و نبات إلي غير ذلك.[6]

يعتبر الشريف الإدريسي من أحد كبار الجغرافيين في التاريخ الإنسانى وقد الف الإدريسي كتابا و سماه " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " واستفاد منه الأوروبيون و الشرقيون ثم قاموا بترجمة هذا الكتاب إلي اللغات المختلفة حتى يعدهذا الكتاب فريدا من نوعه. و استغرق تأليفه خمسة عشر عاما حيث نهج فيه الإدريسي نهجا جديدا من غيره من الجغرافيين المسلمين. ومن أهم تأليفاته " روض الأنس ونزهة النفس "والجامع لصفات أشتات النبات " و " أنس ال نهج وروض الفرج " وتم طبع هذه الكتب في دومة عام 1952 م وتمت ترجمتها إلى اللغة اللاتنية في باريس عام 1619 م، وقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

---

[6] الجامع في تاريخ الأدب العربي (حنا فاخوري)

بالمملكة المغربية بترجم تها إلي اللغة الإيطالية والفرنسية عام 2007 م وتعد إسهاماته مصدرا مهما من مصادر علم الجغرافية والتاريخ .

ومن أبرز الرحاليين **أبوعبد ا لله محمد بن موسي الخوارزمي القرطبلي** وهويعتبر من أهم الجغرافيين فى هذا ا لعصر وله مكانة مرموقة فى أدب الرحلة. وإشتهربكنيته " الخوارزمي " .وقال أبو جعفرأنه ولد حوالى 781 للميلاد ويعد من أوائل علماء الرياضيات المسلمين حيث ساهمت أعماله بدوركبيرفي التقدم العلمي وتطورالرياضيات في عصره ،واتصل بالخليفة العباسي المأمون وعمل في" بيت الحكمة " ببغداد و كسب ثقة الخليفة المأمون الرشيد وتم تعينه مشرفا لمشروع لتحديد محيط الأرض ورسم خريطة الأرض وعمل تحت إشرافه سبعون جغرافيا وكان خوارزمي خلف العديد من التأليفات في علوم الفلك و الجغرافيا ، من أهم تأليفاته كتاب الجبروترجم الكتاب إلى اللغة اللاتينية عام 1135 م والجدير بالذكر أن كلمات الجبر Algebra و الصفر Zero دخلت في اللغة اللاتينية خلال الترجمة "كتاب الجبر".[7]

ومن أهم تاليفات الخوارزمي "كتاب الجمع" و " التفريق في الحساب الهندي "، و "كتاب رسم الربع المعمور "، و " كتاب تقويم البلدان " ، و " كتاب العمل بالاسطرلاب " وكتاب "صورة الأرض " وقام بتعليقات وشروح علي كتاب "المجسطي لبطليموس" ثم قام الخوارزمي بترجمة " السند هند الكبير" فاعاد الخوازمي كتابته وأضاف إليه وسماه " السند هند الصغير".

ويسميه الطبري فى تاريخه، محمد بن موسى الخوارزمى القطربلي نسبة إلي قرية قطربل من ضواحي بغداد ،وكان الخوارزمي قد بدأ كتابه " الجبر " والمقابلة "، وتشير الموسوعات العلمية كالموسوعة البريطانية وموسوعة مايكروسوفت إنكارتا ، وموسوعة جامعة كولومبيا ، وغيرها إلى أنه عربي في حين تشير مراجع أخرى إلى كونه من أصل عربي وعالم مسلم من دون تحديد قوميته. وانتشرت أعماله في أوروبا من خلال الترجمات اللاتينية ، التي كان لها تأثير كبير على تقدم الرياضيات في اوروبا .

---

[7] الجامع في تاريخ الأدب العربي (حنا فاخورى)

ومن أهم الرحاليين هو ابو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني المعروف بإسم ابن جبيرالأندلسي ولد في فالنسيا عام 540 هـ الموافق 1145 للميلاد ، هوجغرافي ورحالة وكاتب وشاعر أندلسي عربي النسل من قبيلة كنانة المضرية العدنانية .

بدأ ابن جبير رحلته مع صديقه أحمد بن حسان يوم الخميس والثامن من شوال سنة 1183 للميلاد إلي جزيرة الطريف فركب سفينة جنو ية ذاهبة إلي الإسكندرية فركبها يوم الخميس 24 فبرائر 1183 للميلاد وصلت السفينة إلي الاسكندرية بتاريخ 26 من مارس اي أن رحلته استغرقت ثلاثين يوما من جزيرة الطريف إلي الاسكندرية .[8]

وكان اول ما شاهده ابن جبير هو عملية التفتيش في الميناء و طاف بالمدينة وزار آثارها الرومانية و البطلمية وشاهد مساجدها العريقة ،وعرض وصفا جميلا للخطيب في صلاة الجمعة ، ثم رحل إلي القاهرة في شهر ابريل وزار مسجد الحسين مسجد الشافعي والقرافة والمدرسة الناصرية والتقى بشيوخ وعلماء وتحدث عن صلاح الدين وعن بعض الرجال الذين قام وا بتأسيس الدولة اللأيوبية و شاهد قلعة الجبل ولم يكتمل بنائها ثم زارالقناطر التى بناها صلاح الدين الأيوبي ، وعاين أيضا أهرام الجزيرة الثلاثة ووصفها وصفا دقيقا عن هذه الأماكن التاريخية والآثار القديمة.

وأتجه إلي مكة المكرمة اليوم الثاني من أغسطس عام 1183 م وأدى مناسك الحج والعمرة ثم سافرإلى مدينة المنورة وأكمل حجته بزيارة المسجد النبوي صل ى الله عليه وسلم ثم عاد من رحلته عابرا إلى العراق وخراسان وكردستان والشام ووصف عادات سكانها وتقاليدهم مما شاهد وسمع من مأكولاتهم ومشاربهم .[9]

على وجه العموم يعدالقرن السادس للهجري والثاني عشر للميلاد وما يليه من أكثر القرون إنتاجا لأدب الرحلات و فوجدنا رحلات إبن جبير الأندلسي ذات أهمية كبرى في هذا المجال. و هى ثلاث رحلات وأولها إلى مكة المكرمة للحج وثانيها للمشرق وقد استغرقت عامين من العام 1189م إلى 1191 للميلاد والثالثة للمشرق ايضا عند فقد زوزجته عام 601 للهجرة ولم يرجع بعدها إلى

[8] رحلة الشامية لمحمد علي وسنة الطباعة 2011 م
[9] - تاريخ الملوك لأمين ريحاني

موطنه الأصلي بل إستقر بمصرعشرة سنوات تقريبا متنقلا بين مكة وبيت المقدس والقاهرة مشتغلا بالتدريس إلي حين وفاته بالإسكندرية.وأثناء مكثه قام بتسجيل لنا مقاومة المسلمين للغزو الصليبي بزعامة نورالدين و صلاح الدين . وكذلك وصف مظاهر الحياة في صقلية وبلاط النورمان في لغة أدبية وتصوير شائق ومن أهم تأليفات رحلاته الثلاث وهى" تذكرة بالأخبارعن إ تفاقات الأسفار"، و" إعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة و المناسك "، و"رحلة ابن جبير".

والمرحلة الثانية : الرحلة في العصرالوسيط: كما إننا قسمنا عصور أدب الرحلات إلى ثلاثة أقسام وذكرنا تاريخ التطور والنمو، فلويد من هنا أن أذكر عن العصرالوسيط وهو الفترة الممتدة من القرن الخامس عشر للميلادى إل ى القرن التاسع عشر للميلادى .

لا شك فيه ظهرت فى هذه القرون مخطوطات ومؤلفات كثيرة تشتمل عل ى بعض الأحوال من البلدان و الشعوب يمكن إدراجها تحت تسمية أدب الرحلات لكن هذا العصر الوسيط يختلف عن العصورالسابقة لأن أبرزالرحاليين فى هذه القرون من العرب المسيحيين وكانوا يكتبون عن البلدان الغربية وليس عن البلدان الشرقية ومن أبرز هولاء المؤلفين والجغرافيين والرحاليين هم إلياس بن القسيس حنا الموصلي الكلداني و تشالز ديكنزو رفاعة رافع الطهطاوي من العرب المسلمين وغيرهم الذين كتبواعن رحالاتهم وسياحتهم في بلدان امريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى والبلدان الغربية وهذه الإنطباعات والمعلومات الهامة كانت مخطوطة ولم يتم نشرها في تلك الأيام ، وتم نشرها ضمن مشروع كبير يدعي ارتياد الآفاق لجمع التراث العربى في أدب الرحلات بمساعدة الحكومة الإمارتية العربية .

والجدير بالذكر أن هناك بعض أهم الجغرافيين والمؤلفين الذين ساهموا فى هذا المجال الفني وبذلوا قصارى جهدهم في إكتشاف المعرفة الهامة ونقل التقاليد الأجنبية إلى التقاليد العربية وقاموا بمبادلة ثقافات الشعوب الأخرى بالثقافات العربية وهم كثيرون ومن أبرز هؤلاء الرحاليين وهو تشارلز ديكنز Charles Dikinse أبو القاسم الزياتى وغيرهم ، لابد لنا أن نذكر قدرا من التفصيل عن تشالز ديكنز هو روائي إنجليزي ويعد أعظم الروائيين الإنكليز فى العصر

الفكتوري وكان عضوا للجمعية الملكية للفنون بالانكليزية و بارعا في كتاباته وتفوق معاصره في عهد العصر الفكتوري.

وكان يحرص على التجول وحيداً بمدينة الضباب الاصطناعي، وقد تأثر بالقوانين الليبرالية فى عصره، وذكر ديكنز فى روايته الشهيرة "أوليفر توست" ذكر فيها عادات الناس وأخلاقهم وكان يعمل مراسلاً لإحدى الجرائد المحلية الصغيرة فى سنه العشرين، ولقد أتاح له هذا العمل الصحفي والتجول بين الشعوب أن يتأمل أحوال الناس على مختلف مستوياتهم الإجتماعية والأخلاقية مما شاهد خلال رحلاته ، فخرج بالعديد من التجارب الإنسانية والأخلاقية التى وسعت آفاقه ومداركه الأدبية والحياتية.

كتب ديكنز أكثر من إثني عشرة رواية مهمة، وعدداً كبيراً من القصص القصيرة، وعدداً من المسرحيات قد أصدر ديكنز أولى روايته الأدبية بعنوان "مذاكرات بيكوك" فى سنة الرابعة والعشرين فى العام 1836 للميلاد، ونال نجاحاً ساحقاً بالفعل ثم إزدادت شهرته فى إنجلترا وخارجها عندما ترجم أعماله فى العالم بلغات مختلفة.[10]

ومن أبرز هؤلاء المؤرخين والجغرافيين أبوالقاسم الزيانى، ولد أبوالقاسم الزيانى فى فاس بالمغرب فى عام 1749م. وكان وزيراً ومؤرخاً للدولة العلوية ، بالرغم من أنه كان من كبار مؤظفى الدولة قام بأسفار كثيرة وزار مناطق عديدة مثل تركيا ومصر وسوريا وسواحل أوربا الجنوبية.

قام برحلته الأولى لأداء فريضة الحج وزيارة الرسول صل ى الله عليه وسلم سنة 1169هـ وسافر إلى القسطنطنية ثم إلى تونس واسطنبول ثم إلى دمشق والشام وهو دار السلام ، زار أقاليم الشام وبها من المدن والهياكل ومزارات الأنبياء ، والأولياء ، والصحابة ، والعلماء . ثم قام برحلته إلى الجزيرة العربية، ثم شاهد بلاداً ما بين النهرين. ثم قصد إلى بلاد الزنج والحبشة وأرض الهند والسند وأرض الصين.

وترك أبوالقاسم الزيانى تراثا عربيا في شكل الكتب المتنوعة في أدب الرحلات ومنه " الترجمانة الكبرى فى أخبار المعمورة براً وبحراً " وهو كتاب طريف

---

[10] الرحلة عند العرب لحسنى محمود حسين

جمع فيه أخبارالمدن المعمورة. والأصل فى الترجمانة الكبرى أنها تدور حول صاحبها. فهى أساس من السيرة الذاتية.

ومن أبرز هؤلاء الجغرافيين والمؤرخين فى العصر الوسيط هو رفاعة رافع الطهطاوى. يعد من قادة النهضة العلمية فى مصر فى عهد محمد على باشا. ولد الطهطاوى فى جمادى الثانية سنة 1217هـ الموافق 15 أكتوبر سنة 1801م فى مدينة طهطا إحدى مدن محافظة سوهاج لصعيد مصر يتصل نسبه بالحسين بن على رضى الله عنه.

يبدأ المنعطف الكبير فى حياة رفاعة منذ بعثته إلى فرنسا عام 1826م وتتضمن هذه البعثة أربعين طالباً أرسلها محمد على باشا لدراسة العلوم الحديثة، ورشحه أستاذه حسن عطار لكى يقوم برئاسة هذه البعثة وأن يؤمها فى الصلوات والفتاوى، فتوجه الطهطاوى إلى فرنسا سنة 1825م. وقد طلب حسن عطار من رفاعة طلباً خاصاً ألا وهو تدوين كل ما يراه ويسمعه أثناء هذه الرحلة التى استمرت ست سنوات . وقدم رفاعة الطهطاوي مخطوطة كتابه الذى نال شهرة واسعة حين طبعت باسم تخليص الإبريز فى تلخيص الباريز.[11]

إن الرحلة التى قام بها رفاعة الطهطاوى هى بمثابة جسر تقوم بدورجسريربط حضارتين الحضارة العربية والحضارة الغربية وهواللقاء بين الفكر الإسلامي والفكري الغربي والتقليدي .

مكث رفاعة ست سنوات و قام بسجل كل ما ر أه و قام بتعليق عليه وكذلك دون رفاعة الطهطاوى "تخليص الإبريز فى تلخيص الباريز" خلال رحلته فى فرنسا وعاد رفاعة من البعثة إلى مصر سنة 1832م . وقدم رفاعة تقريراً إلى محمد على باشا، واقترح فيه لفتح مدرسة اللغات وهذه الرحلة التي تسببت لإ فتتاح أولى مدرسة للغات فى مصر سنة 1835م لكن تغير هذا الإسم إلى مدرسة الألسن وعين رفاعة رافع مديراً لها، وكان يدرس فيها اللغات الأجنبية منها الفرنسية و الإيطالية والإنجليزية وغيرها. وقد تخرج عدد كبير من الطلاب فى الدفعة الأولى وكان عددها عشرين خريجاً وكانت مترجمات هؤلاء الخريجين طبعت ونشرت و ساهمت فى تطوير النثر العربي الحديث.

---

11 ذكريات باريس لزكى مبارك

مازالت تتطور وتستمر جهود رفاعة فى العلوم الحديثة خلال الترجمة. أما الكتب التى قام بترجمتها رفاعة فهى تزيد عن خمسة وعشرين كتاباً وذلك غير ما أشرف عليه من الترجمات وما راجعه وصححه وهذبه وبلغ عددهم أكثر من ألفي كتاب خلال أقل من أربعين عاماً ما بين مؤلف ومترجم. أما التأليف الهام الرحلي الذى ألفه رفاعة وهو كتاب "تخليص الإبريز فى تلخيص الباريز". اهتم رفاعة فيه بإهتمام بالغ بالدراسات النقدية. إن هذا الكتاب أدى دورا رياديا على المستوى الفني حول علاقات العرب والمسلمين بالحضارات الغربية وثقافاتها.[12]

أصبح أدب الرحلات شكلاً فنياً كاملاً فى الأدب العربي، وليس دراسة تاريخية وجغرافية حية كما كان من قبل.ومن نماذجه البارزة فى هذا العصر الوسيط " تخليص الإبريز فى تلخيص الباريز " لرفاعة الطهطاوى، و"الواسطة فى أحوال مالطة" لأحمد فارس الشدياق. وقد وصف صنوفاً من العادات والتقاليد، وبخاصة النساء المالطيات، و" الأدب الرواية الحديثة " لعيسى بن هشام ويعد من كتب الرحلات الخيالية ، يصف بأسلوب أدبي ساحر.
كذلك لدينا رحلة أمين الريحانى تعرف باسم" الريحانيات " قد سجل لنا مشاهداته فى بلدان عربية ووصف عادات أهلها، وتقاليدها . وكتاب " السندباد العصري" لحسين فوزي أديب مصري وتوفيق الحكيم ورحلاته المسماة " زهرة العمر" فيها يتناول بحس مسرحي قصصى بجوانب من الحياة في باريس. [13]

والمرحلة الثالثة : الرحلة في العصرالحديث: قمت بتقسيم العصور الرحلية وقدمنا بعض الملعومات الهامة عن القسمين الأولين بقدر من الإستطاعة. أريد أن أذكر عن العصر الحديث الذي نعني به القرن العشرين. لا شك في أنه ظهرت فيه الكثيرمن التأليفات الرحلية التى تختلف عن سابقاتها أسلوبا ونوعا متأثرة بالمدارس اللغوية والفنية الحديثة. وبما طرأ على مجمل حياة الشعوب والبلدان لا سيما في مجال المواصلات والاتصلات والوسائل الحديثة للمعلومات و المعرفة. وبهذا الصدد إني أشير إلى الكتابين. فالكتاب الأول "ملوك العرب" لأمين الريحاني الذي نشرفى لأنيس منصور. وهكذا شهد القرن العشرون عددا من المؤلفات الرحلية الخليجية وخاصة في المملكة العربية السعودية التي ما زالت ولا

---

[12] تاريخ الترجمة في عهد محمد علي

[13] - الفنون الأدبية و أعلامها في النهضة العربية الجديثة رقم صفحة 110

تزال تتفوق فى هذا المجال بين على شقيقاتها الخليجية، والتي شهدت ساحتها الأدبية والصحافية مناقشا ت حامية عن هذا اللون من ألوان الأدب. و يعد حمد جاسر من أهم الكتاب الذين كتبوا فى أدب الرحلة. ولدينا قائمة طويلة من الأسماء الذين بذلوا جهودهم في فن أدب الرحلات فى القرن العشرين. ومن أبرز هم علي حسن فدعق كتابه "أيام فى الشرق الأقصى" ، وأحمد عبد الغفور عطار كتابه "عشرون يوماً فى الصين الوطنية" ، ومحمد عمر توفيق كتابه "من ذكريات مسأء "، وعبد الكريم الجيهمان كتابه "ذكريات باريس" ، وعبدالله خميس وكتابه "جولة فى غرب أمريكة "، وعبدالعزيز الرفاعى وكتابه "خمسة أيام فى ماليزيا"، وخليل الفزيع وكتابه "أيام فى بلاد العم سام" ، وغازى القصيبى كتابه "العودة سائحا فى كاليفورنيا".

ومن خلال العهد العثماني إن الجغرافيين والمؤرخين لم يذهبوا إلى أرض الحجاز إلا لأن يؤدوا فريضة الحج والعمرة وأن يزوروا الحرمين الشريفين، لأن الحجاز فى نظرهم ليس بقعة جغرافية تزار للسياحة والعلم أونحو ذلك ولكنها كانت قطعة أرض طاهرة تضم تاريخ الوحى والدعوة والأمة الإسلامية.[14]

قد قام سعدالله (وهو مؤرخ وجغرافي وأديب والرحالة وله إسهامات كبرى في أدب الرحلة والرحلة الجزائرية) ببحث علمي كثيرفي أدب الرحلات و في الرحلة الجزائرية خاصة و وصف بصورة عامة وفى كتابه " تجارب فى الأدب والرحلة بشكل عام . وكذلك وصف ابن حمادوش في كتابه "رحلة حمادوش " الحياة العلمية والجوانب من الحياة السياسية والإقتصادية فى المغرب وتمتاز هذه الرحلة بكونها مصدرا هاما عن تاريخ المغرب ومرجعا للباحثين فى تلك الفترة التاريخية

والجدير بالذكر أن الرحلات التى قام بها المختار السوسى تكون تراثا رحليا هاما، فلا يحضر السوسى إلا وصفه ولا يدخل مدينة إلا سارع إلى التعرف على أعلامها، وأخذ عن شيوخها وسجل عن أحاسيسها، وقام بمراسلة كتابه ا وقام بالمناظرة مع علمائها.

لو القينا نظرة سريعة على كتاب "المصادر العربية لتاريخ المغرب" فوجدنا فيه عشرات من الرحلات الداخلية وكان القرن العشرون زاخرا بهذا النوع من

[14] - تاريخ الجزائر لأبي القاسم

الرحلات.ومعظم رحلات المختار السوسي المدونة معظم رحلات المختار السوسي المدونة التى تصف عن المناطق المغربية و أحوالها التاريخية و السياسية و الاجتماعية و الثقافية .[15]

وكذلك عديد من الفلسطينيين الذين إهتموا بأدب الرحلات ومنهم اسكندر الخولى البيتجا القاضى الشاعر الذى زار أمريكا الجنوبية فى مهمة إنسانية فى عام 1952م وكتب انطباعاته الكريمة بعنوان "جولة فى أمريكا اللاتينية، والرحالة بندلى صليبا الجوزى الذى ألف كتاباً بعنوان "رحلة البطريك كاريوس ابن عم الزعيم إلى بلاد لكرج" والرحالة والمؤرخ جورج اسكندر دومانى" الذى قام بدراسة فى أمريكا فى علم طبقات الأرض وعلم النباتات والحيوانات المتجرة عام 1958م أصبح عضوا فى البعثة الجيوفيزيائية إلى القطب الجنوبى فكان أول عالم عربى وطئت قدماه تلك المجاهل ونشرت له مكتبة الكونغرس الأميركى كتبا علمية بقلمه.

ومنهم الرحالة القس أسعد منصور قام برحلته إلى بريطانيا، وألف كتابا بعنوان "رحلة إلى بلاد الإنجليزية" طبع عام 1930م وألف المطران نقولاعبدالله كتابا بعنوان "انطباعاتى فى إفريقيا" وكتب درويش المقدادى مقالات عديدة فى المجالات العربية ووصف فيها رحلات كبار مؤرخين العرب والمسلمين فى سنة 1924م

أما كتابه الثانى فى هذا الموضوع فهو " الجغرافيا والرحلات عند العرب" وتم نشره عام 1962م و ألف فيه " أدب الرحلة عند العرب " فذكرفيه طلائع الرحاليين من الشرق والغرب كإبن بطوطة، والرحالة ابن فضلان وغيرهم .

وقام على الدجنانى فى سنة 1944م بزيارة للمملكة العربية السعودية و عقب عودته إلى القدس و نشر كتابا بعنوان "مشاهدات فى الحج" . والرحالة المشهور عزمى النشاشيبى فأسهم فى هذا المجال بكتابين الأول بعنوان " من القدس الشريف إلى النجف "و الثانى بعنوان "من القدس إلى لندن"[16]

---

[15] - " ادب الرحلة عند العرب " لمحمود حسين الحسنى

[16] تاريخ الجزائر لأبي القاسم سعدالله

أدب الرحلة في الهند:

إن للهند دورا بارزا فى تنشئة اللغة ال عربية وللهنود إسهامات كبيرة فى تطوير اللغة العربية ولقد أنجبت الهند عددا كبيرا من رجالات اللغة والإنشاء والأدب والدين والعلم والعرفان الذين امتلكوا ناصية اللغة العربية وآدابها بمختلف نواحيها وأشكالها.

وبعد هؤلاء العلماء جاء دور العلماء الكتاب الذين ولدوا فى الهند ونبغوا فى اللغة العربية وآدابها، فخلفوا ورائهم آثارهم الرائعة وأعمالهم القيمة فى المواضيع الدينية الإسلامية والأدبية ومن الملاحظ أن المسلمين الهنود كانوا لايزالون ويحافظون على تراثهم الثقافى والعلمى والأدبى ويفتخرون به.

إن القرن العشرين يمتاز عن القرون الماضية جميعا فيها، يتعلق بتطوير اللغة العربية وآدابها فى الهند وذلك لأسباب عديدة منها كثرة المعاهد الدينية والمؤسسات الثقافية والمراكز التعليمية والمطابع الحديثة وتسهيلات الطبا عة المتوفرة فى معظم أرجاء الهند، وصدورالمجلات والجرائد والصلات الهندية والعربية والعلاقات التجارية والإقتصادية والسياسية والرحلات الهندية بين الشعوب فى داخل الهند وخارجها. [17]

وتجدر الإشارة هناك أن إنتاجات العلماء والكتاب الهنود كانت م قتصرة خلال القرن العشرين على موضوعات دينية إسلامية ولم يكتبوا فى الموضوعات الحديثة مثل القصة والمسرحية والرواية والرحلات بالأخص وكذلك لايهتمون بالموضوعات كالجغرافية والإجتماع والعمران والسياسة والرياضة وعلوم النجوم والفلك وما إلى ذلك، مع هذا كله فقد شهدت أرض الهند فى القرن العشرين عديداً من الأدباء والكتاب الذين نالوا شهرة واسعة في مجال الرحلة.

وتفتخر الهند فى الوقت الراهن فى القرن العشرين بالعديد من العلماء والكتاب الذين يتمتعون بقدرة فائقة فى اللغة العربية ويكتبون كتباً فى موضوعات الأدب والنقد والإجتماع والسياسة، وكذلك اشتهر بعض العلماء فى الهند فى مجال الرحلة والجغرافية ، فرحلاتهم لاتقل أهميتها عن رحلات العرب ، ومن أبرز هؤلاء

---

[17] الرحلة الهندية لعبد الله الهميري

الرحاليين الهنود أبوالحسن على الحسنى الندوى، وحكيم محمد سعيد ، ومحمد عمر علي خان، و خواجة حسن نظامي ، ومولانا وحيد الدين خان غيرهم .

قام **أبوالحسن الندوي** برحلته الاستطلاعية للمراكزالدينية فى الهند عام 1939م تعرّف فيها على الشيخ المربى عبدالقادر الراى بورى والمصلح الكبير محمد الياس الكاندهلوى. فقضى زمنا فى رحالات دعوية متتابعة للتربية والإصلاح والتوجيه الديني على منهجه واستمرت رحلاته الدعوية حتي مرض وفاته.

يعد بعض تأليفاته فى ضمن أدب الرحلة بحيث أنه ألقى محاضرة فى الجامعة الملية بدلهى عام 1942م والتى طبعت بعنوان" بين الدين والمدينة. ثم زار الشيخ الندوى زائرا فى جامعة دمشق عام 1956م وألقى محاضرات بعنوان " التجديد والمجددون فى تاريخ الفكر الإسلامى ". وألقى محاضرات فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على دعوة من نائب رئيسها سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز عام 1963م وطبعت بعنوان " نبوة الأنبياء فى ضوء القرآن". وسافر إلى الرياض على دعوة من وزير المعارف السعودى عام 1968م للمشاركة فى دراسة خطة كلية الشريعة، وألقى عدة محاضرات فى الجامعة بالرياض .

هذا التاريخ المختصر الذي ذكرنا عن تاريخ أدب الرحلة في القرن العشرين على العموم بالإشارة الخاصة في الهند .ومن الممكن أن نفهم أهميۃ أدب الرحلة في مجتمعنا البشري ودورأدب الرحلة في الأدب العربي الحديث وتطوره.

ومن أبرز الرحاليين فى عصرنا الحاضر محمد بن ناصر العبودى وهو عميد الرحاليين فى العالم أننى سوف نناقش عليه فى الفصل الثانى .

الفصل الثاني : محمد بن ناصرالعبودي وأعماله فى أدب الرحلة

هو عميد الرحاليين ويعد أحد من المؤظفين الموهوبين البارزين فى عصرنا الحاضر وطارت سمعته فى العالم العربي عن طريق مؤلفاته الشاملة لعدد من الفنون الهامة من التاريخ واللغة والجغرافيا والعلوم الشريعة الإسلامية وأدب الرحلة فيه وتفوق على مماثله.

عا ئلته :

ينتمى العبودى إلى أسرة آل سالم المشهور فى بريدة وهى أسرة عريقة قديمة يناهز عمرها فى المنطقة أربعمائة سنة ولها أملاك قديمة وموعلة فى تاريخ بريدة يسمى "جورة أسالم" وكان أبوه الشيخ ناصرالعبودى ويصل نسبه فهوعبد الرحمان بن عبد الكريم بن عبدالله بن محمد بن عبود وكانت أسرة الشيخ معروفة بإسم العبود، ثم أضيفت الكلمة "الياء" فى عهد جده الأقرب عبد الرحمان بإسم "العبودي". أما جد والد محمد العبودي عبد الرحمن العبودي فهو كان شاعرا عاميا أورد له والده أبياتا عديدة كشواهد في كتابه "كلمات قضت" وفي كتب أخرى[18].

كما تحكي إبنة العبودي الدكتورة فاطمة في حديث لها لجريدة عكاظ: " كان جدي ناصر العبودي قاصا من الدرجة الأولى يحفظ الكثير من القصص والروايات ويرويها بطريقة مبهرة كما أن خال أبي وهو جد لوالدتي عبد الله بن موسى العضيب من بيت علم وأدب. أما والدته فهى نورة بنت موسى بن عبد الله العضيب ، وكانت قارئة للقرآن والكتب.

مولده ونشأته : ولد محمد ناصر العبودى عام 1345هـ الموافق 1930م فقد تعلم في التعاليم الإبتدائية من المشائخ الكبار مثل الشيخ صالح محمد الصقعبي بمدينة بريدة، حيث ما كانت توجد بها أية مدرسة نظامية، ثم انتقل للتعلم في حلقات العلماء والمشايخ في المساجد كأمثال الشيخ صالح الخريصي، والشيخ عمر بن

[18] جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لشيخ حمد الجاسر عام 1401

سليم ، والشيخ عمربن محمد بن سليم ومن كبار قضاة القصيم وبريدة ومثل رئيس القضاة الشيخ محمد بن إبراهيم وغيرهم من المشائخ الكبار.

وقد درس العلوم من النحو والفقه والفرائض، وقرأ الأصول الثلاثة وحفظ الأربعين من الأحاديث النووية ثم تبحر في العلوم كان يحفظ ألفية ابن مالك وغيرها من المتون.
فان اول مدرسة فتحت في بريدة نحوعام 1355هـ فأنهى العبودي دراسته الابتدائية فيها ولم تكن الدراسة تزيد على ثلاث سنوات

شيوخه :

عاش العبودى فـي مجتمع علمى مزدهر. فدرس العبودى على المشائخ الكبار . ومن أبرز مشايخه هوالشيخ صالح بن إبراهيم الكريديس قد يطلق عليه شيخه الأول الذى قام بتنبيهه على هذا الغلام حين سأل أبو محمد ناصر العبودى قائلاً : ما رأيك يا الشيخ فى محمد فى القرآءة والدراسة، فأجاب الشيخ صالح "والله محمد يفيدنا ". [19]

ومنهم **الشيخ عمر بن محمد بن سليم** أحد أعلام هذا القرن ومن مشائخ محمد بن الناصر العبودى الذى نال شهرة بالغة فى هذا القرن ووصل الشيخ عمر ببريدة إلى قمة توهجها العلمى، فقد تتلمذ عليه مئات من طلبة العلم. ومن رأسه محمد بن ناصر العبودى قد قرأ عليه عديدا من الكتب والعلوم وخاصة فى التفسير والحديث والفقه وغيرها.

ومن شيوخه الكبار **الشيخ صالح بن أحمد الخريص** الذى تولى فى السادسة والعشرين من عمر ه إمامة أحد أكبر مساجد بريدة والتدريس فيه. ثم انتقل إلى وظائف القضاء حتى استقر رئيسا لمحاكم القصيم وإلى جانب قيامه بالتدريس تخرج عدد كبير من العلماء والأدباء ومنهم الشيخ محمد بن ناصرالعبودى الذى قرأ عليه عددا من العلوم كالتفسير والفقه والحديث وقد أثنى الشيخ كثيرا على الخريص خصوصا ما منحه الله إياه من عبادة وزهد وتقوى.

---

[19] مقال "العبودي.. أو العالم الموسوعي"، للكاتب محمد بن عبد الرزاق القشعمي، جريدة الجزيرة السعودية على الإنترنت- الإثنين 4 من ذي الحجة 1424 هـ، 26 يناير 2004م

ومن المشائخ الكبار **الشيخ صالح بن عبد الرحمان بن ابراهيم السكيتى** نشأ نشأة صالحة وتعلم مبادى القر اءة والكتابة وكان إماما ومدرسا بمسجد الأمير عبد العزيز بن مساعد فى شمال بريدة، فاستمر فيه حتى وفاته فأم فى هذا المسجد نحو خمسين سنة وتولى القضاء طوال بضع سنوات. والجدير بالذكر بأن الشيخ محمد بن ناصر العبودى قرأ عليه عددا من الكتب فترة ليست طويلة .

ومن أهم مشائخه هو**الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد** الذى يعد بحق مجدد النهضة العلمية فى القصيم كما سيأتى بيانه، يصف العبودى شيخه ابن حميد بنفسه ويقول : كانت القرأة على الشيخ عبد الله بن حميد فتحا عظيما من الله سبحانه وتعالى فقد كانت له طريقة خاصة فى التعليم والتدريس مغايرة للطريقة التى يعرفها الناس سابقا.

قدم الشيخ محمد ابن حميد بداية مدرسا وليس قاضيا واستمر ثلاثة أشهر ثم ذهب الشيخ الرياض (عاصمة البلاد) وعاد مرة ثانية قاضيا ومدرسا. وإضافة إلى دور الشيخ ابن حميد فى المجال القضائى ، فقد قام بإيجاد تنظيم جديد في القضاء و بهر الناس بذكائه الخارق وذاكرته العجيبة التى قطعت الطريق على كثير من ذوى النفوس المريضة.

و قد تعلم محمد بن ناصر العبودى من **الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف بن حسن بن الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب** الذى تلقى العلوم على يد والده وفى السنة الرابعة عشر من عمره فقد بصره، وهو مفتى البلاد السعودية فى وقته ورئيس قضاتها وتولى عددا من المناصب وتخرج على يديه عدد من العلماء الذين الفواعديدا من الكتب في كثير من الفنون الأدبية.

زملاءه :

إن العلامة ناصر العبودى يمر بعدة مراحل من حياته، فهناك زملاء فى أيام طفولته وهؤلاء - كما يرى الشيخ – لا ينبغى ذكرهم لأن المرء فى تلك السن لا يعنى شيئا فذكرهم لايفيد أحداً أيضا. يجدرالإشارة هناك ان زملاء طلب العلم والمدارس وفى الغالب يحمل المرء معهم ذكريات جميلة فى أعز مراحل عمره وأغلى ساعات حياته. وكان زملاء العبودي كثيرين ومن أبرزهم الأستاذ على بن عبدالله الحصين وهو من مواليد بريدة. ولازم الشيخ ابن حميد معه وتخرج فى

كلية الشريعة وعمل مديرا للتعليم ومديرا لشركة الكهرباء وكان أديبا وكاتبا قد حدثت به حادثة المرور وتوفى سنة 1382م وهو من أخص رفقائه وأعز أصدقائه.[20]

ومن أهم زملائه الشيخ سلطان بن سليمان بن سلطان العرفج وكان من رفقائه وهو وليد من بريدة تخرج فى كلية الشريعة وعمل فى التعليم بالخرج والأحساء وكان له جمود فى افتتاح عدد من المدارس بمنطقة القصيم وتوفى عام 1413م.

ومن زملائه الكبار **الشيخ فهد بن عبد العزيز السعيد** ولد فى بريدة وتعلم على علماء عصره حتى أدرك علوما وأسندت إليه إدارة مدرسة رياض فى الخبراء عند افتتاحها عام 1368هـ ولزم الإمامة هناك ، وكان ذاعناية بالكتب وصديقا للشيخ صالح العمرى رحمه الله.

ومن أبرز زملائه **الشيخ عبد الله بن محمد البقيشي** الذى تلقى العلوم على العلماء آل سليم. وكان طالبا مم تازا، تقلد عددا من المسؤليات فى إشراف الدين فى المسجد الحرام وتوفى فى حادث مرورى رحمه الله تعالى.

إن الأستاذ صالح بن عبد الله المفيان محب للأدب والعلم وله قصائد جميلة ومراسلات لطيفة و كان مع الشيخ محمد العبودى في أيام طلب العلم وإنقطع عن الشعراء، مقيم الآن فى مدينة الدمام. ويعمل فى القطاع الخاص.

ومن أهم زملاءه هو **الشيخ على بن راشد الرقيبة الذى** عمل فى التجارة. وأحب العلم ورافق العلماء وعُرف برجاحة عقله وسداد رأيه ووجاهته ،والجدير بالذكر أن زملاء العبودى كانوا يتفوقون فى أوقاتهم على زملاءهم. ولهم دور هام أيضاً فى العلم والأدب والتجارة.

بين العلم والعمل :

إن الشيخ العبودي بدأ القرا ءة على المشائخ الكبار بالمساجد في بريدة وأنهى دراسته الابتدائية في المدرسة التي فتحت ببريدة ولم تكن الدراسة تزيد على ثلاث سنوات (أي بعد هذه المرحلة الدراسية النظامية القصيرة) قد أصبح مدرسا فى المدرسة في بريدة، ثم صار مديرا لمدرسة المنصورية، حيث ربى جيلا من الشبان الذين يحبون العلم والمعرفة. ثم عُين مديرا للمعهد العلمى فى بريدة عام 1371هـ . وقام بوضع الخطط والبرامج العلمية للمعاهد العلمية بالمملكة

[20] "سوانح أدبية" لمحمد بن عبد الرزاق القشعمي

السعودية. ثم حصل على وظيفة الأمين العام للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1380هـ ، ثم تم تعينه وكيلا للجامعة بالمدينة المنورة لمدة سنة واحدة، ثم عُين بعدها عام 1394هـ أمينا عاما للدعوة الإسلامية بمنصب وكيل الوزارة.

رابطة العالم الإسلامى ومحمد العبودي:

والجدير بالذكر أن الرابطة لعبت دورا هاما فى أدب الرحلات العبودى. لقد أسست رابطة العالم الإسلامى في1381هـ بلغ ت نفقات الرابطة فى سنواتها الماضية أكثرمن سبعمائة مليون دولارا فى دعم المؤسسات الإسلامية ومساعدة المسلمين فى ميدان الثقافة الإسلامية، وأسهمت فى إنشاء آلاف المساجد فى العالم وامتد نطاق عملها إلى مختلف أنحاء المعمورة ، قد إنتخب الملك فهد بن العزيزحفظه الله و صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيزالشيخ محمد بن ناصرالعبودى الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامى فى رمضان 1403هـ وكان ذلك سببا رئيسيا لتعدد رحلاته إلى أنحاء العالم فزار جل دول العالم .[21]

تميزت رحلاته بالعمل الإسلامى الجاد وبالدعوة الاسلامية والإرشاد .

فهوداعى إلى الإسلام ومأمور من الحكومة بواسطة رابطة العالم الاسلامي بأن يطلع على المشروعات الإسلامية و فلذا طاف فى أنحاء المعمورة من أجل خدمة الإسلام ومتابعة شؤون المسلمين .

العبودى معلما ومديرا :

خلال هذه المدة توثقت علاقة الشيخ العبودى بشيخه ابن حميد وأصبح أقرب تلاميذه الذين يقرؤون عليه فى كل وقت ، ثم تم افتتاح مدرسة أخرى فى بريدة وإزداد عدد الطلاب خلال مدة قليلة وطلب من الشيخ بفتح مدرسة أخرى، فوافق على ذلك وقام بفتح المدرسة المنصورية سنة 1363هـ . فقام بها خير قيام ليصبح الرجل الثالث من روّاد التعليم بمنطقة القصيم بعد الشيخ عبد الله بن ابراهيم سليم والشيخ صالح بن سليمان العمرى رحمها الله.

بينما ذلك إن المملكة العربية السعودية تنطلق الإنطلقات التعليمية و الثقافية فى شتى اتجاهات البلاد. وتبدأ المملكة بفتح المعاهد العلمية والمراكز التعليمية والمؤسسات الثقافية فى الرياض وأطرافها، وكان الشيخ العبودى شخصا أمينا ومناسبا لقيام بهذه المهمة التى تحتاج إلي تشكيل هذه المعاهد التعليمية والثقافية، وذلك السبب الذى تم إختيار الشيخ العبودى مساعدا ومديرا للمعهد فى بريدة و

[21] سياحة في كشمير للشيخ محمحد بن ناصر العبودي

أدار الشيخ العبودي المعهد حتي أصبح مركزا للطلاب والباحثين ولأهاليها و تخرج منه فيه عدد كبير من الأدباء والعلماء في الدين.

قصة بداية رحلته :

كان العبودى من أهل الدراية ومديرا فى ذلك الوقت للمعهد العلمى فى بريدة. لديه خبرة أوشئ من المعرفة بتيسير المعاهد والكليات فطلب الملك سعود الشيخ العبودى وانتخبه لوظيفة الأمين العام للجامعة مع نائب الرئيس الشيخ عبد العزيز ابن باز، والأمين العام فى ذلك الوقت وعندما فتحت الجامعة الإسلامية قد قررت السفاراة السعودية والجامعة لارسال وفدا إلى البلدان غيرالعربية لأن تطلع المملكة عن أحوال المسلمين فيها وذلك هذه الجمعيات قد إختارت المناطق الإفريقية لأن القارة الإفريقية هى التى يجب أن يعتنى بها أكثر من غيرها، لأن الاستعمار والمنصرين قد ركزوا على أفريقيا ليس من أجل تنصير غير المسلمين بل من أجل قدوم المسلمين إليها وإعتناق الإسلام بها . فكان من الضروري أن يذهب من الجامعة وفد من ثلاثة أشخاص برئاسة الشيخ العبودى ومعه إثنان الملك فيصل والملك السعود. وعندما ذهب هذا الوفد أصبح الملك فيصل ملكا للمملكة السعودية عام 1384هـ وأعطى الملك فيصل بعض النقود للتوزيع بين أصحاب المدارس والجمعيات الذين يقومون بالدعوة الإسلامية خاصة.

قد سافر الوفد إلى القارة الإفريقية من قبل الوزارة السعودية و اطلع الشيخ العبودى على أحوال الإخوة المسلمين في أفريقيا كما يقول الشيخ العبودى في كتابه "أفريقة خضراء مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين". ذهبنا إلى هناك وفوجئنا بأن المعلومات التى عندنا عن الإخوة المسلمين وعن جمعياتهم، وعن مساجدهم وعن طلبة العلم عندهم وعن الظروف المحيطة بالدعوة فيها ظروف مشجعة وهى قليلة أو فيها ظروف مؤسفة، وهى كثرة، والمعلومات التى عندنا نكاد نقول: إنها تساوى صفراً، ولذلك قيدت جميع ما رأيته، وكان هذا نواة أول كتبى فى الرحلات وقد أصدرته بعنوان "فى أفريقة الخضراء مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين" سنة 1388هـ الموافق 1968م. وقد نال هذا الكتاب قبولا حارا من القارئين ليس فى بلادنا فقط بل فى البلدان الأخرى. ثم قام بترجمتها الأستاذ صالح أوزجان ونشرها فى مجلة الهلال التى كانت تصدر فى تركيا. وترجم فى الهند إلى عدة لغات، وقد شملت الأكاديمية العسكرية العربية فى القاهرة في دروسهم للطلاب.

رجع الشيخ العبودي من الرحلة قدم الإقترحات الثمينة إلي الملك فيصل ووافق الملك فيصل على جميع هذه المقترحات وتعين خمسين وظيفة داعية لاتزال موجودة في ذلك الوقت، وتوسع نطاق هذه الدعوة الإسلامية بين البلدان الأفريقية.

العبودى والأمانة العامة :

كان العبودى على دراية كبرى بالعمل الإسلامى منذ رحلاته المبكرة إلى القارة الأفريقية التى تحتاج في أشد حاجة إلى الدعم المعنوى والمادى مع ما يتمتع به الشيخ العبودى من حس دعوي، وجانب تعليمي، وقدرة على صبر أحوال المسلمين ومعرفة احتياجاتهم. فوضعت الدولة السعودية الإستراتيجيات الضرورية للعمل الإسلامى بالجانب المادى والدعوى حتى تم تشكيل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عام 1394هـ والذى كان يرأسها أيضا صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز.

جائزة كتاب العام :

انعقد الاجتماع السنوى الثامن لمجلس أمناء المؤسسة الذى كان يرأسه الأمير سلمان بدارة حمد الجاسر ونال محمد بن ناصر العبودى جائزة كتاب العام عن كتابه "معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة" الذي يشتمل علي ثلاثة عشرجلدا فى أصول الكلمات ومعنيها، وأعلن رئيس نادى الرياض الأدبى بمنح جائزة كتاب العام .

وكذلك إحتفى نادى الرياض بتسليم جائزة "كتاب العام" فى دورتها الثالثة إلى الفائزبها الأديب الشيخ محمد بن ناصر العبودى عن كتابه "معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة" مساء السبت 21-12-1403هـ بحضور وزير الثقافة والإعلام الدكتور عبد العزيز خوجه، ورئيس مجلس القضاء الأعلى صالح بن حميد، ووزير الشؤون الإجتماعية الدكتور يوسف العثيمين وزيرالتربية والتعليم والمشرف العام على مكتبة الملك عبد العزيز العامة فيصل بن معمر إضافة إلى عدد كبير من المسؤولين والأدباء وأهل الثقافة والفكر والإعلام.

كذلك رعى معالم وزير الثقافة والإعلام الدكتور عبد العزيز بن محى الدين خوجه بمناسبة فوز معجمه" معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة" بجائزة كتاب العام فى دورة نادى الرياض الأدبى الثالثة سنة 1403هـ.

ووصف وزير الثقافة والإعلام الشيخ العبودى بأنه من أبرز مثقفى المملكة والعالم العربي .وبجانب أخر اعترف الشيخ صالح بن حميد عن الجهد التأليفى الكبير

الذى بذله العبودى لفترة تزيد على 67 عاما، بأن هو "أبو المعاجم ووالد الرحلات وأبو التصانيف.

خطاب عميد الرحاليين

وقال الوشمى فى تصريحه فى "الوطن" قد حقق حقوقه من خلال عدد من المسارات، فهو ابن بيئة محافظة جدا ولكنه إشتهر بالتوصل مع أنحاء العالم ولذلك أنه عميد الرحاليين .

انعقد مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الخيرية صاحب السمو الملكى الأمير سلمان بن عبد العزيز فى دارة العربى بحى الورود وسط الرياض عاصمة البلاد، وأعلن أمير منطقة الرياض الرئيس الفخرى بتكريم الشيخ العبودى ولقّبه بـ"عميد الرحاليين" نظرا جهوده فى البحث والتاليف على مدار نصف قرن كعالم موسوعى بارز فى عصرنا الحاضر خلال تأليفاته البالغة التي يبلغ عددها 247 مؤلفا ما بينها 162 كتابا مطبوعا و 85 مخطوطا فى فنون التاريخ والأنساب واللغة والجغرافيا والرحلات.

أعماله :

مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات

قام الشيخ العبودى بتدوين كتبه المعاجم التي تشتمل على ثلاثة عشر مجلدا و منها معجم الطعام والشراب، ومعجم الصيد والقنص، ومعجم الأنواء والفصول، ومعجم الحيوان فى الماثورات الشعرية وغيرها من المعاجم. يقول الناقد الأدبى السعودى حسن بن فهد الهويمل:

" إن العبودى له عدة أعمال ما بين مطبوع ومخطوط مثل "الأمثال العامية فى نجد" فى خمسة مجلدات وألف في الأصول الفصيحة ك"الأمثال الدارجة" وهو كتاب مخطوط فى سبعة مجلدات وألف العبودى "المقالات الصحراوية" و"ألفاظ الفروسية والحرب فى المأثورة الشعبى" و "شعراء العامية فى القصيم" وكذلك قام بتبرعاته في مجال الجغرافيا والتاريخية تمهيدا لإصدارعملهم الضخم "معجم بلاد القصيم" فى ستة مجلدات طبعت مرتين عام 1399هـ وعام 1410هـ وكذلك إحتفظ علوم الانساب حيث يعد مرجعا فى الأسر والقبائل ، وقد عمل العبودي أكثر من ثلاثين عاما في التصانيف و التأليفلت ".[22]

[22] جمهرة أسناب الأسر المتحضرة فى نجد لشيخ حمد جاسر

وكذلك لديه أكثرمن ثلاثين(30) كتابا فى الدعوة الاسلامية والإرشاد وفي اللغة والأدب والتاريخ والإجتماع والتربية وبعضها في مجلدات عديدة، و هذه التأليفات متوفرة فى معظم المكتبات السعودية.[23]

زار المؤلف عديدا من الرحلات إلى الهند وجمع المعلومات المعرفة عنها و نسقها ورتبها وجمعها في شكل الكتاب حتى بلغت سلسلة رحلاته إلى سبعة عشر رحلة في بلاد الهند فقط وهذه الكتب كما يلي :

1. - محمد بن ناصر العبودى : سياحة فى كشمير و(حديث عن ماضى المسلمين و حاضرهم) صادر عن رابطة العالم الإسلامى، الطبعة الأولى 1991 م- 1412هـ.
2. - فى غرب الهند (مشاهدات وأحاديث فى شؤون المسلمين) الصادرعن رابطة العالم الإسلامى، طبعة عام 1417 م.
3. - نظرات فى شمال الهند الجزء الاول، نشرته فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003 م - 1424 هـ .
4. - نظرات فى شمال الهند الجزء الثانى، نشرته فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003 م - 1424 هـ .
5. - فى أقصى شرق الهند ، طبعته فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، 2001 م – 1423 هـ .
6. - شمال الشرقي من الهند، (رحلته فى ولايتى بيهار واترابراديش وحديث عن المسلمين) طبعته فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، 2001 م – 1432 هـ .
7. - فى وسط الهند،(رحلات واحاديث عن ماضى المسلمين و حاضرهم) طبعته فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، 2007 م – 1428 هـ .
8. - فى جنوب الهند : رحلات فى ولايات تامل نادو و كرناتك ، طبعته فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية 1997 م - 1417 هـ ب - الرياض .
9. - راجستان بلاد الملوك، (زيارة و حديث عن المسلمين) الطبعة الأولى عام 1997 م 1417هـ .
10. - الإعتبار فى السفر إلى مليبار وهو مطبوع .
11. - سياحة فى كشمير الصادرعن رابطة العالم الإسلامى، طبعة عام 1417 م.
12. - جول في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزرالمحيط الهندي.
13. - فى شرق الهند .
14. - على أعتاب الهملايا .
15. - بلاد الهند و السند: باكستان .
16. - الشمال الغربي من الهند .
17. - في شمال شرق آسيا.

[23] الشمال الشرقي من الهند لمحمد بن ناصر العبودي

وقائمة أسماء الكتب المطبوعة في فن غيرالرحلات .

1) معجم بلاد القصيم (في ستة مجلدات) نشرته دار اليمامة بالمطابع الأهلية للأوفست بالرياض 1399 هـ ثم طبع مرة أخري في عام 1401 هـ .
2) أخبار أبي العيناء اليمامي – طبع في الرياض وبيروت عام 1398 هـ.
3) الأمثال العامية في نجد (خمسة مجلدات) ساعدت دارة الملك عبد العزيز في الرياض علي طبعه ونشرته دار اليمامة للطبع والنشر عام 1398 هـ .
4) كتاب الثقلاء – نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة و الفنون في سلسلة الكتاب السعودي.
5) نفحات من السكينة القرانية – طبع أكثر من مرة آخرها طبعة لوزارة المعارف لتوزيعها على المكتبات المدارس – نشرته دار العلوم ، الرياض عام 1403 هـ.
6) مأثورات شعبية – نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة و الفنون في سلسلة الكتاب السعودي.
7) سوانح أدبية – طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض 1405 هـ.
8) صور ثقلية – مطابع الفرزدق التجارية بالرياض 1405 هـ.
9) العام الاسلامي و الرابطة - نشرته رابطة العالم الإسلامي ، طبع في مطبعتها في مكة المكرمة .
10) نظرة إلى العلاقات العربية مع أهالي جنوب الصحراء ، مطابع التقنية الرياض 1418 هـ / 11997 م.
11) المقامات الصحراوية – مطابع التقنية ،الرياض ، 1418 هـ 1997 م .
12) مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين ، بخاصة الأقليات المسلمة – بمناسبة مرور مائة عام علي تأسيس المملكة العربية السعودية - نشىر لجنة الأحتفال بمرور مائة عام التأسيس ، و طبعته في مطابع الناشر العربي بالرياض 1419 هـ.
13) كلمات عربية لم تسجلها المعالجم ، أحد بحوث المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين نشرته جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، عام 1419 هـ.
14) المملكة السعودية بين الماضي و الحاضر – نشرته رابطة العالم الاسلامي ، وطبعته في مطابعها في مكة المكرمة 1419 .
15) مدلولات كلمات قضي عليها حكم عبد العزيز – نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة و الفنون .
16) رابطة العالم الإسلامي احدي القنوات السعودية لمساعدة المسلمين – نشرته رابطة العالم الإسلامي ، طبع في مطبعتها في مكة المكرمة عام 1420 هـ 1999 م.
17) الدعاة الى الله : شرف مهمتهم ، وطرق دعمهم ، نشرته رابطة العالم الاسلامي طبع في مطبعتها في مكة المكرمة عام 1420 هـ / 1999 م .

18) واجب المسلم في بلاد الأقليات ، نشرته رابطة العالم الإسلامي عام 1420هـ 2000 م .
19) العالم الاسلامي : واقع وتوقعات نشرته مجلة العربية التي تصدر في الرياض مصاحبا لعدد ذى الحجة 1420 هـ .
20) الدعوة الاسلامية و إعداد الدعاة ، طبعته مطابع الجاسر بالرياض 1421هـ 200 م
21) حكم العوام طبعت في مطابع الجاسر بالرياض عام 1421 هـ / 2001 م
22) في لغتنا الدارجة ، كلمات قضت ، طبعته بنفقتها ونشرته ضمن منشوراتها دارة الملك عبد العزيز بالرياض في اربعة مجلدات .
23) حكايات تحكي (قصص) نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة عام 1421هـ 2001 م
24) أثر الأقليات المسلمة في الدعوة الأسلامية ، نشرته رابطة العالم الاسلامي طبع في مطبعتها في مكة المكرمة عام 1423 هـ / 2002 م
25) الكناية و المجاز في اللغة العامية ، نشرته مجلة الدرعية التي تصدر في الرياض 1423 هـ / 2002 م
26) أماكن قديمة العمارة في القصيم ، نشرته مكتبه العبودي في بريدة لصاحبها صالح بن عبد الله العبودي.

أعماله فى فن الرحلات

إن الشيخ العبودى قام برحلاته إلى معظم أنحاء العالم وساهم مساهمة كبيرة فى فن أدب الرحلات وترك لنا ثروة عظيمة فى تراثنا الأدب العربى وبلغ عدد كتبه أكثرمن مائة خمس ستون (165) كتابا فى أدب الرحلات بين المخطوطات و المطبوعات فقط ولديه أكثرمن ستين (60) كتابا ينتظر الطبع إن العبودى واصل جهوده فى الكتابات الرحلية حتي بلغ عدد كتبه أكثر من 165 كتاب مطبوع فى أدب الرحلات والجغرافيا والدعوة والأدب. وقام العبودى بكتابة 120 مائة وعشر كتاب مطبوع فى فن الرحلات وبعضه ينتظر للنشر والطباعة .[24]

وقائمة أسماء الكتب المطبوعة في فن الرحلات .

1 - في إفريقية الخضراء : مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام و المسلمين – بيروت دار الثقافة 1388 هـ/ 1968 م .

2 – رحلة إلي جزر ماديف إحدي عجائب الدنيا– الرياض دارالعلوم عام 1401 هـ / 1981 م

3 – مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين – الرياض النادي الأدبي 1401 هـ / 1981م

[24] نظرات في شمال الهند الجزءل الاول لمحمد بن ناصر العبودي

4 – جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام و المسلمين في جزر المحيط الهندي – الرياض – المطابع الأهلية للأوفست 1402 هـ / 1982 م

5 – رحلة إلي سيلان – الرياض – جمعية الثقافة والفنون 1403 هـ / 1982 م

6 – صلة الحديث عن إفريقية مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام و المسلمين – نشرته دار العلوم في الرياض 1404 هـ 1984 م

7 - مشاهدات في بلاد العنصريين ، رحلة إلي جنوب أفريقية و حديث في شؤون المسلمين – نشره النادي القصيم الأدبي في بريدة 1404 هـ / 1984 م

8 – إطلالة علي نهاية العالم الجنوبي – مكة المكرمة – نادي مكة الثقافي 1404 هـ 1984 م

9 – زيارة لسلطنة بروناى الإسلامية – طبع بمطابع الرياض الأهلية للأوفست عام 1405 / 1984 م

10 – شهر في غرب أفريقية مشاهدات وأحاديث عن المسلمين – الرياض- المطابع الأهلية 1405 هـ / 1984 م

11 – في نيبال بلاد الجبال ، رحلة وحديث في شؤون المسلمين – الرياض – مطابع الفرزدق 1405 هـ / 1985 م

12 – رحلات في أمريكا الوسطي – المطابع الأهلية للأوفست في الرياض 1405 هـ / 1985 م

13 – إلي أقصي الجنوب الأمريكي رحلة في الأرجنتين وتشيلي – الرياض 1407 هـ 1987 م

14 – علي ضفاف الأمازون ، رحلة في المنطقة الأستوائية من البرازيل – نشره النادي الأدبي في أبها 1410 هت / 1990 م

15 – في غرب البرازيل – الرياض – مطابع الفرزدق التجارية 1412 هـ 1991 م

16 – علي قمم جبال الأنديز – الرياض مطابع الفرزدق التجارية 1410 هـ 1991 م

17 – في بلاد المسلمين المنسيين – بخاري وما وراء النهر – طبع في مطابع الفرزدق التجارية عام 1412 هـ / 1987 م

18 – بقية الحديث عن إفريقية - الرياض مطابع الفرزدق التجاري عام 1412 هـ /1991 م

19 – جولة في جزائر البحر الكاريبي - المطابع الأهلية للأوفست في الرياض عام 1407 هـ / 1987 م

20 – جولة في جزائر جنوب المحيط الهادي – مطابع الفرزدق في الرياض عام 1407هـ / 1990 م

21 – داخل أسوار الصين (مجلدان) الرياض مطابع الفرزدق التجارية عام 1413 هـ / 1990 م

22 – بلاد الداغستان – طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام 1413 هـ 1992 م

23 – الرحلة الروسية – مطابع القرزدق عام 1414 / 1192 م

24 – مع المسلمين البولنديين - طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام 1413 هـ / 1990 م

25 – جمهورية آذربيجان - طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام 1413 هـ / 1992 م

26 – في أعماق الصين الشعبية – نشرته مجلة المنهل

27 – بين ارغواى والبارغواى - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام 1413 هـ / 1992 م

28 – بورما الخبر و العيان – طبع بيروت عام 1412 هـ 1991 م

29 – مقال عن بلاد البنغال – طبع بالرياض عام 1414 هـ 1993 م

30 – ذكريات من يوغسلاوفيا - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام 1414 هـ / 1993 م

31 – كنت في بلغاريا – مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام 1414 هـ / 1993 م

32 – في جنوب الصين – طبعة رابطة العالم الإسلامي بمطبعتها في مكة المكرمة عام 1414 م

33 – كنت في ألبانيا – الفرزدق التجارية بالرياض عام 1414 هـ / 1993 م

34 – ذكرياتي في إفريقية – محاضرة طبعتها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة .

35 – أيام في النيجر – طبع بيروت عام 1414 هـ

36 – علي أرض القهوة البرازيلية - الفرزدق التجارية بالرياض عام 1415 هـ / 1994 م

37 – نظرة في شرق أوربا و حالة المسلمين بعد الشيوعية – طبع بيروت عام 1414هـ 1993 م

38 – من أنقولا إلي الرأس الأخضر- الفرزدق التجارية بالرياض عام 1414 هـ/ 1993م

39 – من أنقولا إلي الراس الأخضر - الفرزدق التجارية بالرياض عام 1414 هـ/ 1993 م

40 – سياحة في كشمير – مطابع الفرزدق عام 1412 هـ 1992 م

41 – يوميات أسيا الوسطى - الفرزدق التجارية بالرياض عام 1414 هـ / 1993 م

42 – نظرة في وسط إفريقية – مطابع الفرزدق عام 1411 هـ 1991 م

43 – بلاد القوم – نشرته دار القبلة في جدة .

44 – قصة سفر في نيجيريا (مجلدان) الفرزدق التجارية بالرياض عام 1411 هـ / 1991 م

45 – حديث قازاقستان – نشرته دارالقبلة في جدة

46 – المسلمون في لاوس و كمبوديا – نشرته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة 47- في جنوب الهند من سلسلة الرحلات الهندية - الفرزدق التجارية بالرياض عام 1417 هـ

48 – رحلات في امريكا الجنوبية : غيانا و سورينام – مطابع التقنيقية في الرياض عام 1419 هـ

49 – إطلالة - علي أستراليا طبع في مطابع التقنيقية للأوفست- الرياض 1417 م

50 – ايام فيتنام – نشرته دار خضر للطباعة ونشرته رابطة العالم لإسلامي عام 1417هـ

51 – في غرب الهند – من سلسلة الرحلات الهندية - ونشرته رابطة العالم لإسلامي عام 1417هـ

52 – إطلال علي موريتانيا – نشرته دار خضر للطباعة و النشر في بيروت عام 1417هـ

53 – حديث قيرغستان ، دراسة في ماضيها و مشاهدات ميدانية - نشرته دار خضر للطباعة و النشر في بيروت عام 1418هـ / 1997 م

54 – زيارة رسمية لتايوان ، نشرته دار خضر للطباعة و النشر في بيروت عام 1418هـ / 1997 م

55 – سطور من المنطور و الماثور عن بلاد التكرور- مطابع النرجس التجارية بالرياض عام 1420 هـ 2000 م

56 – راجستان : بلاد الملوك من سلسلة الرحلات الهندية – مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام 1417 هـ / 1997 م

57 - في شرق الهند – من سلسلة الرحلات الهندية - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام 1419 هـ / 1999 م

58 – العودة الي الصين ، من سلسلة الرحلات الصينية - مطابع النرجس التجارية بالرياض عام 1420 هـ 2000 م

59 – في شرق البرازيل من سلسلة الرحلات البرازيلية - مطابع التقنيقية في الرياض عام 1419 هـ

60 – هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز - مطابع التقنيقية في الرياض عام 1419 هـ

61 – من بلاد القرتشاى إلى بلاد القبردای ، من سلسلة الرحلات القوقازية - طبع في مطابع التقنيقية للأوفست- الرياض 1420 هـ

62 – بلاد التتارو البلغار ، من سلسلة رحلات الشمال – نشرته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة عام 1420 هـ / 1999 م

63 – بلاد الشركس الايدغي - مطابع التقنيقية في الرياض عام 1420 هـ 1999م

64 – مواطن أسلامية ضائعة – مطابع التقنية في الرياض عام 1420 هـ 1999 م

65 – تائه في تاهيتي – طبعته مطابع التقنيقية في الرياض عام 1420 هـ 1999 م

66 – نظرة إلي الفلبين بين زيارتين : رسمية و خاصة مطابع النرجس في الرياض عام 1420 هـ

67 – ذكريات من الإتحاد السوفييتي - مطابع النرجس في الرياض عام 1420 هـ

68 – جولات في أقصي جزر المحيط الهادي الجنوبي- مطابع التقنية في الرياض عام 1420 هـ 1999 م

69 – في إندونيشيا أكبر بلاد المسلمين - مطابع النرجس في الرياض عام 1421 هـ

70 – قرينادا و سانتا لو سيا و دومنيكا ، من سلسلة الرحلات الكاريبية – مطابع المسموعة في الرياض 1421 هـ

71 – مشاهدات في تايلند - مطابع النرجس في الرياض عام 1421 هـ / 2000 م

72 – مع العمل الاسلامي في القارة الأسترالية جولة وحديث في شؤون الاسلام - مطابع النرجس في الرياض .

73 – فطاني او جنوب تايليند، مطابع المسموعة في الرياض عام 1421 هـ 2000 م

74 – المستفاد من السفرالى شاد - مطابع التقنية في الرياض عام 1420 هـ 1999 م

75 – فى جنوب البرازيل ، من سلسلة الرحلات البرازيلية ، مطابع التقنية في الرياض عام 1421 هـ 2000 م

76 – بلاد البلطيق:

77 – العودة إلي ما وراء النهر : رحلة في وسط أسيا و حديث عن المسلمين

78 – الشمال الشرقي من الهند ، سلسلة من رحلات الهندية عام 1421 هـ 2000م

79 – بلغاريا ومقدونيات ، من سلسلة الرحلات في بلاد البلقان – طبع في مطابع العلا، الرياض 1422 هـ / 2001 م

80 – بلاد البلطيق، طبع في مطابع الجاسر بالرياض 1421 هـ / 2001م

81 – بيليز و السلفادور ، سلسلة من الرحلات في جمهوريات الموز- طبع في مطابع العلا، الرياض 1422 هـ / 2001 م

82 – العودة الي ما وراء النهر جولة في آسيا الوسطي ، حديث عن شؤون المسلمين- مطابع المسموعة في الرياض عام 1421 هـ 2001 م

83 – علي سقف العالم رحلة في التبت ، و حديث في شؤون المسلمين ، نشره نادي القصيم الأدبي بريدة 1422 هـ 2001 م

84 - الاسلام المسلمون في غرب إفريقية – مطابع النرجس في الرياض عام 1422 هـ / 2001 م

85 – بلاد العربية الضائعة جورجيا طبع في مطابع العلا بالرياض 1423هـ 2002 م

86 – الإعتبار في السفر إلي ماليبار – نشره النادي الأدبي الثقافي في مكة المكرمة 1423هـ 2002 م

87 – ذكريات من خلف الستار العقيدي - مطابع النرجس في الرياض عام 1422 هـ / 2002 م

88 – بالي جزيرة الأحلام - مطابع النرجس في الرياض عام 1423 هـ / 2002 م

89 – غايتي من السفر إلي هايتي - مطابع النرجس في الرياض عام 1423 هـ 2002 م

90 - إلي جنوب الشمال : بلاج السويد - طبع في مطابع العلا بالرياض 1423هـ 2002 م

91 – وراء المشرقين رحلة حول العالم و حديث عن أحوال المسلمين- مطابع النرجس في الرياض عام 1422 هـ / 2002 م

92 – رحلة هونغ كونغ وماكاو – طبع في مطابع النرجس في الرياض عام 1422 هـ / 2002 م

93 – إلي أقصي الجنوب الأفريقي، مطابع النرجس في الرياض عام 1423 هـ / 2002 م

94 – شمال سيبريا ، من سلسلة الرحلات السيبيرية - مطابع النرجس في الرياض

95 – إقليم أورنبورغ ، من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا - مطابع النرجس في الرياض

96 - إلي إريتريا بعد 36 سنة - مطابع النرجس في الرياض 1424 هـ

97 – الشرقي الشمالي من البرازيل ، من سلسلة الرحلات البرازيلية

98 – نظرات في شمال الهند ، من سلسلة الرحلات الهندية 1424 هـ / 2003 م

99 – في غرب استراليا من سلسلة الرحلات الأيترالية .

100 – من غينيا الاستوائية إلي ساو تومي ، من سلسلة الرحلات الإفريقية

101 – من كوبنهاجن إلى كييف ومرورا-

102- رحلات داخل المملكة العربية السعودية-

103 – رحلة المسافات الطويلة

104 – رحلة الأندلس-

105 – زيارة خاطفة لمدن أوروبية مختلفة –

106 – حول العالم في خط متعرج –

107 – الإشراف علي أطراف من المشرق العربي –

108 – في الشمال الغربي من الهند –

109 – على أعتباب الهملايا –

110 – في مهد الترك - تركستان الشرقية –

111- قازاغستان بعد أوزبكستان وتاجكستان –

112 – رؤية جديدة للجانب الأبعد من امريكا الجنوبية –

113 - رحلة الجنوب –

114 – شمال البرازيل –

115 – وسط البرازيل –

116 – فنزويلا وترينداد –

117 – تلبية النداء لزيارة كندا –

118 – المارتينك وبربادوس –

119 – دومنيطا وقواديلوب و أنتيقوا -

120 – بورتوريكو وجمهورية الدومنيكا –

الرحالة الشيخ محمد بن ناصر العبودي أحد النوادرفي هذا العصر، هو رحالة من الطراز النادر حيث طاف العالم حتى أصبح عميد الرحاليين و سندباد زماننا، وله العلاقات الدولية بين العالم و الشعوب ، وله العشرات من الكتب المطبوعة و المخطوطة بعضها تنتظر للطباعة و النشر ، وله إسهامات مستمرة ومتواصلة فى ميدان الدعوة والإرشاد.

الباب الثاني :

صورة ثقافة الهند فى رحلات محمد بن ناصر العبودى .

الفصل الاول : صورة ثقافة الهند فى رحلات محمد بن ناصر العبودي الهندية.

الفصل الثاني : رحلة محمد بن ناصر العبودى إلى مراكز الثقافة الإسلامية.

الفصل الاول : صورة ثقافة الهند فى رحلات محمد بن ناصر العبودي الهندية.

قبل أن نبدأ بحثنا العلمى يجب علينا أن نناقش كلمة الثقافة والحضارة بالإختصار لكى نفهما أهمية علاقة الثقافة و الحضارة بين البلدان والدول والمدن التى نعيش فيها وما الفرق الواضح بين سكانها .وما هى الأسباب التى تميزهم وتختلفهم بالأخرين.

ماهى الثقافة فى اللغة : إن كلمة " الثقافة " تستخدم فى اللغة العربية بمقابل كلمة " culture " فى اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، والكلمة الثقافة ماخوذة من التثقيف ومعناها تقويم المعوج .

الكلمة الثقافة فى الإصطلاح : الثقافة فى الإصطلاح وهى طريقة فهم الحياة وكيفية تنظميها وأساليب العيش فيها والتى تميز مجتمعا معينا من غيره من المجتمات .

من الممكن أن يخلل أن الثقافة حياة وطاقة ، وقيم ، وأفكار، وأحاسيس .

أما كلمة " الحضارة " باللغة العربية مأخوذة من" الحضر" civilization بمقابل كلمة البدؤ uncivilazation باللغة الأجنبية المذكورة من الألمانية الفرنسية والإنجليزية تعنى بأصل المدينة و التمدن.

فأما الحضارة هى نقيضة البداوة و تترادف مع مقابير العمران ، و التمدن و المدينة ومن الممكن أن نحلل بأن حضارة وهى وسائل ،وأدوات ، وآلات ، و تقنيات ، بعد أن وضحنا الفرق البائن بين الثقافة والحضارة لابد لنا من الإتفاق على تعريف الثقافة التى قام به أبو يوسف عبد السليم الأسماوى.

الثقافة فى مجموع العشائس والقيم والقواعد التى يقبلها و يمثل لها أفراد المجتمع ، ذلك ان الثقافة هى قوة وسلسلة موجهة سلوك المجتمع، تحدد لأفراده تصوراتهم من أنفسهم و العالم من حولهم و تحدد لهم ما يحبون ويكرهون و يرغبون فيه و يرغبون عنه كنوع الطعام الذى يأكلون ونوع الملابس التى يرتدون و الطريقة التى يتكلمون بها و الألعاب الرياضية التى يمارسونها وأبطال التاريخ الذين خلدو

فى ضمائرهم ، و الرموز التى يتخذونها للإفصاح عن مكونات أنفسهم و نحو ذلك.[25]

نظرات فى شمال الهند (الجزء الأول و الجزء الثانى)

هذا الكتاب "نظرات في شمال الهند " يعد أحد من الرحلات الهندية التى يشتمل على جزئين فالجزء الأول يتحدث عن المواضع التي زار المؤلف فى شمال الهند بعضها بالقصد، وبعضها مرورا فى الطريق بدون القصد وجمع المؤلف ما أحس فى قلبه وما علم من الحقائق التا ريخية خلال زيارته. يشتمل هذا الجزء على 212 صفحة نشرته رابطة العالم الإسلامي عام 1417 هـ. من خلال هذه الصفحات تكلم المؤلف في غرائب الهند من المعتقدات الهندية والعادات الهندية القديمة وتحدث عن تاريخ وأد البنات في الهند و مكانة المرأة بين الماضي و الحاضروناقش الأوضاع السياسية وأسبابها مع ذكر المؤسسات والمنظمات الطائفية في الهند. ويتضمن هذا الكتاب على مقدمة وعدة أبواب تشتمل على عديد من الفصول.

من أهم رحلات محمد بن ناصر العبودي رحلته " **نظرات فى شمال الهند** " الجزء الثانى قد كتبها الرحالة العبودي في وصف الرحلة التي قام بها في شمال الهند عام 1977 م و قد قامت بنشر طبعتها الأولي مكتبة الملك فهد الوطنية عام 2003 الموافق 1424 هـ .وهذه الرحلة تحتوي على مائتين وأربع و ثلاثين صفحة وهذه الرحلة تشتمل على مقدمة وجيزة تصف غاية زيارته للهند وهي تزود العرب بالمعلومات الثقافية و المعلومات التاريخية لتتحسن العلاقات الثقافية بين البلدين وسكانها. ولذلك أن الرحالة العبودي قد أفرد الكلام في أصول المسلمين الأولين في الهند وتاريخ ثقافتهم الماضية و قام بربطها بالعصر الحاضر.

وتحدث الرحالة الشيخ العبودي عن نظام الطبقات الهندية ودياناتها التقليدية و أقسامها ونتائجها بالمجتمع الهندي و عن تعدد اللغات الهندية بإختلاف ثقافاتهم و لم يكتف المؤلف بذكر الديانات و العادات الهندية فحسب، بل ذكرفيه تاريخ

[25] محمد يوسف حسن : مذكرات رحلة حول العالم .تراث الإنسانية ، المجلد الأول 1963 م

دخول الإسلام إلى الهند وأحوال المسلمين الرديئة و السيئة وعدد المسلمين في البلاد، والتعصب الهندوسي ضد المسلمين ، و الإضطرابات الطائفية المتطرفة ، ومنظمات هندوسية متعصبة مع ذكر تاريخها ومعتقداتها وأهدافها ضد المسلمين ومبادئها ضد جمهورية الهندية و الوضع السياسي للمسلمين في بلاد الهند .

ذكر المؤلف فى مقدمة الكتاب أسباب زيارته إلى هذه المنطقة المتخلفة بأن القادة السعوديين يسعون إلى مساعدة الإخوة المسلمين فى أنحاء العالم وخصصت لهم مبلغا كبيرا لهذا الهدف السليم . وذكرفيها عن دور رابطة العالم الإسلامى بكونه أمينا عاما للرابطة لكى ينفذ تلك المبالغ التى تتعلق بالتعاون مع المسلمين فى الهند من دون إبتغاء إلى نفع سياسي أو إعلامي كما يقول المؤلف محمد العبودى:

" كان لى نصيب من إيصال الخيروالمنو من بلاد الحرمين الشريفين إلى أولئك الإخوة فى الدين، حتى زرت الولايات الهندية من أقصى الشمال فى كشمير إلى أقصى جنوب الهند فى كيرلا، تامل نادو، وفى شرقيها ولاية أوريسا، وغربها بنغال، وإلى غربها فى ولايات مهاراسترا وغجرات وراجستهان" وذكر فيه الأحوال السياسية للمسلمين وعددسكانهم لأن المسلمين يزيدون على مائة مليون نسمة وهم أكبر أقلية مسلمة فى العالم بعد أندونيشيا" .[26]

حياة عامة الناس فى ولاية بيهار

قام المؤلف بمشاهدات عامة بالحياة البشرية على العموم ووصف وصفا دقيقا عن المعيشة الهندية بأن معظم الناس فى القرى يعيشون معيشة يصح أن توصف بأنها أقل من القليل من الحياة التى يراد بها التمتع بما فى الحياة الدنيا من مأكل ومشرب وملبس ومسكن.فإن الناس يلبسون فوطة صغيرة وليس لديهم ثوبا آخر لأن يستر عورتهم الغليظة. وهذه الأحوال كانت موجودة عند الملائيين.حتى لاتكون المبالغة بأن يقول بإن الناس لايتمتعون من عشائيش الحياة حتى لايقدرون على أن يشربوا الماء النقي أو يبدو نقيا. بل أنهم يشربون من بقايا من المياه التى تخلفه الأمطار وتحفظه الأرض الطيبة من مياه.

---

[26] نظرات فى شمال الهند رقم صفحة 20

ورأى المؤلف بأن النساء يغتسلن منها ويغسلن ملابسهن وأطفالهن ببعض تلك المياه فى الحفر أو البرك الطبيعية لا يعتنى بها الإعتناء ويتغير لون المياه وهو أخضر اللون ومع ذلك يستقى الناس منها الماء الذي يكون سببا للأمراض الخطيرة .

وذكر العبودى بأن علامة الفقر والمسكينة يبدو على النساء الهنديات وهن يعملن فى المبانى مع الرجال وليس المراد بذلك أنهن ينجزن من العمل المعمارى ما ينجزه الرجال، وإنما المراد أنهن يعملن فى هذا الميدان ويتقاضين على ذلك كسبا بسيطا لايكفى لمعيشتهن، ورأى ذلك فى عدة ولايات هندية ولعل توجد هذه الأحوال أكثر فى ولاية بيهار، وقال بعض من أصدقاءه من الهند للشيخ العبودى أن أجرة العاملة الواحدة منهن لا تتجاوز ما تعادل ريالا سعوديا ونصفا أو ريالين.

وبالإضافة إلى فقرالنساء الواضح الذى أجبرهن إلى هذا العمل الشاق بأجر زهيد وتافه ، وهن يرتدين اللباس الهندى التقليدى للمرأة وهو "السارى" الذى يصل أسفله حتى يصل إلى الأرض ويلتخط بالغبار. وأظهرالشيخ إعجابه حين رأى الشيخ شيئا غريبا في مدينة بومبئ لم يراه في أي مكان آخر من العالم وهو مساكن الأرصفة التي تتمثل في أن طائفة من الناس يعيشون طول حياتهم على أرصفة الشوارع ليس لهم من المساكن إلا خيشة أو قطعة من الورق المقوى (الكرتون) يفترشونها أو يجعلونها كالصندوق الكبير الذي تراهم وأما مكان قضاء حاجاتهم فإنه الأماكن العامة أما الطعام فإنه ما تيسر، وأما اللباس فإنه الذى على الجلد ليس غير. [27]

وبالعكس قد اعترف العبودى بتقدم الهندى إزدهارها وقال إن جماعة كبيرة من الهنود أصبحوا خبراء فى البحوث العلمية المتقدمة لبحوث الذرة وصناعة الصواريخ والطائرات الجوية بالجودة العالية و قد قاموا بتطوير الذرة بالفعل وملكوا السلاح الذرى وصنعوا الصواريخ البعيدة المدى وصنعوا الدبابات وغيرها من الأسلحة الحديثة.

التقاليد الهندوسية.

[27] نظرات فى شمال الهند، رقم صفحة 23

ثم تناول المؤلف بموضوع عبادة الحجر وعبادة البقر، والديانات الهندوكية التي تعتمد على الآلاف من الآلهات التي يعبدها الهندوس كله، مثل الشمس والقمر والنجوم والأشجارالعالية وغيرها من ذلك ، وبالإضافة إلى الأشياء الضارة كالحية والأسد التي يجعلون لها تماثيل ويعبدونها لأنها تمثل القوة بزعمهم وهم يعظمون كل ما هو قوى كما ذكر ابن النديم صاحب كتاب "الفهرست فى وصف أديان الهند" إن لهم صنما يقال له "مهاكال" له أربعة أيد ولونه أسما نجوئى " بكثرة شعر الرأس وعلى ظهره جلد فيل يقطر منه الدم، وعلى جسده ثعبانان عظيمان قد التفا حول عنقه وعلى رأسه أكليل من عظام القحف وعليه من ذلك قلادة، ويزعمون أنه عفريت من الشياطين يستحق العبادة لعظم قدره وتخلقه بالخصال المحمودة والمذمومة والمكروهة من العطية والمنع والإحسان والإساءة وأنه المفزع لهم فى الشدائد. "[28]

وهذا يدل على كثرة آلهتهم حتى بلغ عددها إلى الآلاف وكثرة أعيادهم خلال السنة وكذلك ذكر البيرونى عنها منذ قبل ألف سنة أن عدد آلهتهم يصل إلى مئات الألوف.

ومن المعتقدات الهندوسية أن الهندوس يعبدون البقرة ويقدسونها، ويعظمونها إلى درجة أنهم لا يؤذونها بالضرب أو اعتراض سبيلها. وقاموا بمبالغة تقديسها. قد رأى المؤلف روث الأبقار فى شوارع بعض المدن تعيق المرورأو تربك السير ولا ينتهز أحد منهم فضلا أن يبعدها عن قلب الشوارع. وذكر المؤلف عن مبالغة تعظيم البقرة أمورا مضحكة بأنهم يشربون أبوالها ويتمسحون بها ويتبركون بها مثل ألبانها.

مكانة المرأة في الحاضر والماضى

تحدث المؤلف الشيخ العبودى عن أحوال النساء و مكانتها في المجتمع الهندى في التاريخ بين الماضى والحاضر، لأن المرأة كانت مظلومة فى التاريخ في العالم . إن النساء كانت متخلفة في جميع مجالات الحياة وكانت متروكة في أهم مجالات الحياة البشرية مثل السياسة و العلوم والفنون ولكن المرأة الهندية تختلف

[28] الفهرست فى وصف أديان الهند رقم ص 502

عنها بأنهن كانت مظلومة في المجتمع الهندى بل كان الظلم الذى يقع عليها أعظم من أي ظلم يقع على أية إمرأة فى العالم. وذكر الشيخ العبودى عن مشاهداته المتعلقة بحرق الميت فى الهند. إن الهندوسيين كانوا يحرقون جثث الموتى على ضفة النهر. وذكر عن المعتقدات المريرة الهندية بأن المرأة التى يموت عنها زوجها أن تدخل النار التى يحرق فيها جسده وهى حية حتى تحترق مع جثته إذ الزوج الميت لا يحس ولا يشعر بألم الحرق، وأما زوجته ربما تكون شابة أو عجوزا يجب عليها حسب التقاليد الهندية الهندوسية أن تدخل النار حية لتموت معه وتحترق جثتها مع جثته. [29]

لقد استمرت هذه العادة مرعية حتى إستولى الإنكليز على الهند فمنعوه عنها بالقوة. ثم تم إستقلال بلاد الهند عام 1947م وإستولي جواهر لال نهرو زعامة الحكومة الهندية كرئيس الوزراء الهندى وكان رجلا مثقفا وأصدر الحكم لمنع هذه العادات المرعية ضد الإعتقادات الهندوسية ولكن كان يمارس سرا فى بعض الأحيان ،بالرغم من إلى ان هذه العادة الشنيعة ملغاة ولكن بقي بعض منها بالنسبة إلى المرأة التى يموت عنها زوجها ولها صورتان ، الأولى: إن تظل بدون زوج حتى تموت ولا يجوز لها أن تزوج ولا يجوز لأحد من الرجال أن يتزوجها. والثانية: أن تدخل بنفسها بالنار التى يحترق مع زوجها الميت.

يتناول المؤلف ذكر معتقدات وعادات هندية قديمة مثل وأد البنات وشرب بول البقرة وعبادة البقرة وغيرها من ذلك كما هو يقول :

"إننا نقرأ فى الجرائد والصحف والأخبار عن قتل البنات فى بطن أمها أو عند ولادتها.

أفادت التقريرات الواردة من ولاية بيهار بأن ألوفا من البنات تقتل بعد مولدها مباشرة سنويا، وجاء فى دراسة أجرتها الجمعية النسائية التى تعمل لأجل صالح الأطفال بأن فرقة من معاملات قامت بجولة استطلاعية التقت فيها بالقابلات فى ولاية بيهار، فأخبرنها بأنه يتم بأيديهن وأد أكثر من ألف بنت سنويا فى ولاية

[29] رحلة ابن بطوطة لأبي عبدالله

بيهار فقط وحدها، والأمر المثير للاستعجاب هو أن هذا الوأد يتم بين أعين العائلات الغنية أكثر مما يقع فى العائلات الفقيرة." [30]

وأفاد التقرير الآخر الذى قامت الصحيفة بنشر هذه الدراسة أن هذا التقليد الوحشي لوأد البنات في رحم الأم أو عند ولادتها كان يتواجد فى البداية وكان خاصا لطبقة راجبوت وحدها ولكن إنتشر هذا الوباء فى الأعوام الآخرين إلى الطبقات الأخرى من "بهومى هار، و يادو،و كائستة حتى البراهمة أيضا اتخذت هذا التقليد الغليظ فى المجمع البرهمى فى بلاد الهند .[31]

البيئة الهندية فى شمال الهند

وكذلك ذكر العبودى عن البيئة الهندية أن مدينة من المدن الهندية وهى ذات هواء ملوث بسبب الحافلات والدراجات ذات المحرك التى تسير بالديزل، ولا يلتزمون بأن يرفعوا أنبوب الأدخنة التى تخرج من الحافلات والشاحنات إلى أعلى بل هم يتركونها فى أسفل السيارة تلوث الهواء وتدخل دخانها إلى صدور الناس، مع ذلك ليست السيارات متوفرة لدى عامة الناس مثلما هى متوفرة لدى بعض البلدان النامية العربية .

وقد شهد المؤلف حالات مثلها فى القطارالذي سافر فيه وكانت عربته مقفلة من أجل تكييف الهواء وكان مضطربا من الروائح الكريهة التى تنطلق من الموجودين الآخرين طول الليل.

وقد أحس العبودى من تلوثات الهواء فى القرى والأرياف التى ليس فيها سيارات كثيرة ولا المركبات تنفث الأدخنة، لأن الوقود بالروث والحطب الذى يكون رطبا فى بعض الأحيان، وبسبب ذلك إن الناس كانوا يجمعون أخثاء البقرة والجواميس فى الأرياف ثم ينشرونها فى الشمس و يستعملونها فى الوقود ونضاج الطعام ولغرض من أغراض الوقود وقت طبخ الطعام بأن الجو يكون ملوثا بالأدخنة ويحس أثرها ذلك فى حلقه مثلما يحس بالأدخنة من أنابيب السيارات الكثيرة فى شوارع المدن.[32]

---

[30] الرائد الصادر فى الأول من شهر صفر عام 1416هـ

[31] صحيفة " دعوت " الصادرة من دهلى 1/5/ 95

[32] نظرات فى شمال الهند رقم صفحة 33

وقام العبودى بمشاهدات عامة فى أكثر أطراف الهند، حينما يصل الغريب إلى بلاد الهند فإنه يفاجأ بكثرة الفلفل والبهار الحار فى طعامه إلى درجة تكاد تجعله لا يستطيع أن يأكله. ويعود المؤلف إلى نتيجة أن الهند من أقصاها فى الشمال وهى كشمير إلى أقصاها فى الجنوب وهى ماليبار أو كيرالا كلهم يتناولون الفلفل والحارفى طعامهم وماكولاتهم.

كما يقول المؤلف " إننى لم أر أهل الهند كلهم يتفقون إلا على شيئين أولهما: الغرام بالفلفل والحار. والثانى: هز الرأس يمينا ويسارا عند الموافقة أو الاستحسان لشيئ ".

الديانات الهندية و معتقداتها

فى الحقيقة في الهند أديان كثيرة ومذاهب عديدة حتى يختلف بعضهم ببعض لأن أهل وسط الهند وشمالها يقدسون رام ويعبدونه ويسمونه كبيرالآلهة بل يعدونه من أكبر الآلهات وبالعكس أن أهل الجنوب وأطرافها يقدسون راون ويعبدونه وهو شيطان عند أهل وسط الهند والشمال. وهم يجعلون تماثيل من الخرق والحشيس لراون ليحرقوه مع أنهم من الديانة الهندوسية في عيدهم (دسهيرا او دورغا بوجا)

ومن ذلك ما قاله أبوالريحان البيرونى عن أهل الهند وما نقله عن عاداتهم . ومنها عبادة البقرة وشرب بولها أنهم يحسون بول البقرة ولا يأكلون لحمها. يضربون الصنوج بمضراب ويتسرولون بالعمائم، ويقدسون البقرة ويتباركون من بولها.

قد تكلم المؤلف شيئا من الكلام عن عبادة البقرة فى الهند واستدل العبارة التى كتبها أبوالريحان البيرونى رحمه الله قبل ألف سنة فى كتابه " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة " كما هو يقول:

" وقد قال بعضهم إن البقرة كان قبل بهارت مباحا من القرابين ما فيه قتل البقر إلا أنه حرم بعد بهارت لضعف طباع الناس عن القيام بالواجبات كما جعل "بيند" وهو فى الأصل احد أربعة أقسام تسهيلا على الناس. وهذا الكلام قليل المحصول فإن تحريم البقر ليس بتخفيف ورخصة وإنما هو تشديد وتضييق وسمعت غير

هؤلاء يقولون: إن البراهمة كانت تتأدى بأكل لحمان البقر، لأن بلادهم جروم بواطن الأبدان فيها باردة الحرارة الغزيرية فيها فاترة والقوة الهاضمة ضعيفة يقوونها بأكل أوراق التنبول عقب الطعام ومضغ الفوفل، فيلهب التنبول بحدته الحرارة وينشف ما عليه من النورة البلة ويشوّ الفوفل الأسنان ويقبض المعدة، ولما كان لذلك حظروه للغظ والبرودة ". [33]

ومن المعروف بأن البقرة تخدم فى الأسفار بنقل الأحمال والأثقال وفى الفلاحة بالكرب والزراعة تعطي الألبان للحياة البشرية. ثم ينتفع الناس بأخثائها وروثها فى حقولهم ووقودهم في طبخ الطعام في بيوتهم.

ثم يتناول المؤلف نظام الطبقات فى الهند وذكر ثقافاتهم وعاداتهم والفرق بينهم ولابد للرحاليين والزائرين أن يلاحظوا هذه الطبقات الهندوسية .

كما ذكر أبوالريحان البيرونى قبل ألف سنة نظام الطبقات فى الهند كذلك قال عالم كبير من الهند وهو السيد عبد الحى الحسنى وهووالد السيد أبى الحسن على الندوى رحمه الله:

" وكل طبقة من الأربع فإنها تصطف فى المؤاكلة على حدة ولا يشتمل صف على نفرين مختلفى الطبقة فإن كان فى صف البراهمة مثلا نفران منهم متنافران وتقارب مجلسهما فرق بين المجلسين بلوح يوضح فيهما بينهما أو ثوب يمد أو شيئ آخر بل إن حط بينهما تمايزا، ولأن الفضلة من الطعام محرمة إذا تناوله أحد المؤاكلين فى كأسة واحدة صار ما بقى يتناول الآخر وانقطاع آكل الأول فضلة ومحرمة ". [34]

ثم ذكر المؤلف عن الطبقات الهندوسية، وهذا ينبغى لكل واحد أن يتعرف بهذه الطبقات التى يعتمد المجتمع الهندى عليها، لأن الهندوس فهم على أربعة أقسام.

القسم الأول: البراهمة

ويقال الكهنة ولهذا القسم الأول التقدم على بقية الأقسام فى جميع الأمور.

---

[33] نظرات في شمال الهند رقم صفحة 55

[34] الهند فى العهد الإسلامى، للسيد عبد الحى الحسنى

القسم الثانى : الجندر. ومن هذا القسم الملوك والحكام.

القسم الثالث : وهم التجار والفلاحون الذين يزرعون حقولهم.

القسم الرابع : وهم من أصحاب الصنائع ومن رجال الأعمال من كل نوع. وهذا القسم ينقسم إلى عدة أقسام باعتبار الصناعة والعمل. وجميع هذه الأقسام لايختلط بعضها ببعض أصلا ولا يمكن لمن ولد فى أحدها أن ينتقل إلى طبقة أخرى.

هذه الطبقات تأتى من جهة النسب "جابك" إلى المواليد. وتنقسم هذه الطبقات إلى أربعة أقسام حسب مكانتها ومراتبها والطبقة العليا هى "البراهمة" ويعتقد أن خلقهم من رأس "براهم" أى من رأس الإله. وأن هذا الاسم كناية عن القوة والبراهمة نقاوة الجنس وهم خيرة الإنس. ثم الطبقة الثانية "كشتر" وهم يزعمون أنه خلق من مناكب براهم ويديه. ومكانتهم ورتبتهم من رتبة البراهمة غير متباعدة جدا. ثم الطبقة الثالثة "يش" الذين خلقوا من رجلي براهم وهاتان طبقتان أخيرتان متقاربان فى جميع الأمور قريبا. ثم الطبقة الرابعة مختلطى المساكن والدور، وهذه الطبقة الرابعة تتضمن إلى ثمانية أصناف بالحرف ويتمازجون بما يشابهها من الحرف الآخر سوى القصار والإسكاف والحائك، فإنه لا ينحط إلى حرفتهم سائرهم وهم القصار والإسكاف واللعاب وناج الزنابيل والأترسة والسنان وصياد السمك وقناص الوحوش والطيور والحائك فلا يسكنهم الطبقات الأربع فى بلدة وإنما يأوون إلى مساكن تقربها وتكون خارجها.[35]

ثم نقل المؤلف الشيخ العبودى هذه العبارة التى قالها "باسديو" حين سأله "أرجن" عن طباع الطبقات الأربع وما يجب أن يتخلفوا به من الأخلاق، فأجابه :

" يجب أن تكون البرهمن وافر العقل، ساكن القلب، صادق القول وصادق اللهجة، ظاهر الاحتمال ضابطا للحواس، مؤثر العدل، وبادى النظافة، مقبلا على العبادة مصروف الهمة إلى الديانة. وقال عن "كشتر" يجب أن يكون كشتر مهيبا فى القلوب، شجاعا، متعظما، ذلق اللسان سمح اليد غير مبال بالشدائد، حريصا على تيسير الخطوب. وقال عن "يش" مشتغلا بالفلاحة واقتناء السوائم والتجارة. وقال عن "شودر" مجتهدا فى الخدمة والتملق، متحببا إلى كل أحدها وكل من هؤلاء إذا ثبت على رسمه وعادته نال الخير فى إرادته إذا كان غير مقصر فى

---

[35] نظرات فى شمال الهند رقم صفحة 66

عبادة الله، غير ناس ذكره فى حل اعماله، إذا انتقل عما إليه إلى ما إلى طبقة وإن شرفت عليه كان إثما بالتعدى فى الأمر".[36]

ثم يتحدث الشيخ العبودى عن المذهب البرهمى لحقائقه التاريخية واعتقاده القديم الذى يؤثر ثقافة الهند لأن الناس يعيشون حسب اعتقادهم ومذاهبهم، المذهب البرهمى وآلهتهم كثيرة وأعظمها "برهمُ" ويزعمون أنه فى الغالب نائم وتارة يستيقظ وفى إحدى اليقظات اشتق برهما ووشنو وشيرا وآلهة أخرى تبلغ نحو ثلاثة مائة وثلاثين ألف. كذلك الشمس والقمر والنجوم وجميع دقائق الهيولى فى الأرض. ومن عقائدهم أن الاغتسال فى نهر غنغا يطهرهم من الخطايا التى يرتكبون فى حياتهم، فهم يقصدونه من الأطراف البعيدة لهذه الغاية ويحملون مائه إلى أقاصى بلادهم.

ومن عاداتهم القبيحة أن يحرقوا موتاهم بالنار ولايدفنونهم. وإن كان للرجل المتوفى زوجته يحرقونها معه حية ولكن هذه الحالة الرديئة أبطلها الحكم الإنكليزى، فلا يجرأ أحد إلا خفية أو فى مكان ليس تحت سلطة الإنكليز وبعد إستقلال بلاد الهند أن رئيس الوزراء الهندى الأول السيد جوال هر لال نهرو قد أمنع الهندوسيين من هذه العادة غير الخلقية و الشنيعة وقرر العقاب لمن يرتكب هذه الجريمة فلا يفعل احد إلا خفية فى بعض الأماكن الهندية على وجة غير القانون القضاء ،ومن عقائدهم أنهم لا يجيزون ذبح البقرة، وجزاء من ذبحها عندهم أن يخاط فى جلدها ويحرق وهم يعظمون البقرة ويشربون أبوالها للتبركة والاستشفاء بها إذا مرضوا ويلطخون بيوتهم وحيطانهم بأرواثها، ومنها أنهم لايأكلون اللحوم البتة إلا الجنديون، ومن عاداتهم هم لاينكحون فى أقاربهم إلا فيمن كان بينهم وبينه سبعة أجداد، ومن شدة عقائدهم أن لايدخل المسلم دورهم ولايطعم فى آنيتهم. فإن طعم المسلم فيها فكسروها أو أعطوها للمسلمين. فإن طبخوا له الطعام صبوه على أوراق الموز وصبوا عليه الإدام وما فضل عنه تأكله الكلاب والطير.

---

[36] الهند فى العهد الإسلامى، للسيد عبد الحى الحسنى

صبح بنارس و غرابته

عندما أحد يتحدث عن مدينة بنارس ولم يذكر صبح بنارس فانه لن يؤدي حقه فالشيخ العبودي تحدث أيضا عن مدينة بنارس ، وقام بجولة فيها ، فشاهد أهاليها و ثقافاتها حتي أعجب بصبح بنارس فهو الصبح الذي يعرف في التاريخ الهند لنوعه الأبداعي ولغرابته ولحسنه فهو أروع من تصوير صبح بنارس و قام بتوضيح صبح بنارس فإن له تفسيرين : أحدهما منظرطلوع الشمس على نهر غنغا في بنارس وسجود الهندوس لها ، وهذا التفسيرهو التفسير عامتهم .
والتفسير الثاني: هومشاهدة نساء الهندوسيين وهن ينزلن في النهر ويغتلسن في الصباح ويتعبدن بذلك و يتبركن بمائه المقدس عند الهندوسيين، وإن هذا هو تفسيرالشعراء و الأدباء لهذا المثل.

وبالإضافة إلى ذلك لا شك فيه ان صبح بنارس هو عجيب وغريب ورائع ، وكان شاطئ نهر غنغا مزدحما بالناس و أكثرهم جاءوا لأن يعبدوا آلهاتهم المتعددة فيه و أقلهم من السياح الأجانب الذين جاءوا ليشاهدوا هذه المناظر البهيجة و الطقوس الغربية ،منها السياحون الاوروبيون الذين يتهندسون ويلبسون ملابس الرهبان من الهندوس ويجلسون متربعين واضعين ايديهم على ركبتهم مستقبلين الشمس متعبدين لها مثلهم . ومن غرابتها عبادة الشمس عندما أشرقت الشمس علت أصواتهم و اخذوا يومئون بالسجود للشمس ايماءا رافعين أكفهم إلى ما تحت الوجه كما يفعلون في تحيتهم الهندية العادية وغيرها من العادات الوثنية الهندوسية .[37]

اللغات الهندية

ذكر المؤلف عن اللغات الهندية هى كثيرة متعددة تبلغ عدده إلى أكثر من مائتي لغة. ولكن اعترف المؤلف أن الشخص الغريب الذى يأتى إلى الهند لايجد صعوبة من التفاهم مع الناس بالإنكليزية، لأنها لغة الثقافة والتعليم فى عموم الهند وأنه لايجد لغة واحدة موحدة لأهل الهند.قد إعتقد الشيخ على ان أشهر اللغات الهندية التى يستخدم الناس أكثر أو يتكلمون بها فى الحياة العامة فإنما هى لغة الأردوية. ثم اللغة الهندية بأن اللغة الأردوية التى كانت تسمى فى أول الأمر

[37] الشمال الشرقى من الهند رقم صفحة 89

باللغة الهندية لأن مستخدمى هذه اللغة كانوا من أهالى الهند سوا كان مسلما أو هندوسيا أو بوذيا و أو مسيحيا وبذلك هذه اللغة كانت معروفة باللغة الهندية نظرا إلى مواطنين الهنديين

وذكر العبودى أسباب إنحطاط اللغة الأردوية بالاختصار كما أنه يقول: " عندما استقلت الهند فى عام 1947م كانت الأردوية هى اللغة الأولى بين اللغات الموجودة فى الهند ولكن الحكومة الهندية رسمت خطة للاحلال اللغة الهندية التى أخذت من اللغة السنسكرية التى كانت لغة الثقافة القديمة فى الهند. وآلاف الكلمات أدخلتها بديلة للأردوية فى البلاد حتى صار كثير من الناس وبخاصة من الهنادكة يعتبرونها اللغة الوطنية وهجروا "اللغة الأردوية" وسموها اللغة الهندية مع أن الفروق التى بينها وبين لغة الأردو لسيت كبيرة، وإذا سمع الشخص الذى لا يعرفها من يتكلم بها ظنه يتكلم الأردوية ". [38]

وكذلك جاء المؤلف ببعض الدلائل التى تدل على أن عامة الناس يتكلم اللغة الأردوية وهم لا يتكلمون باللغة الهندية لأن هذه اللغة الهندية ما كانت معروفة عند استقلال البلاد وليست معروفة حتى الآن ولا مستعملة فى مناطق عديدة فى جنوب الهند مثل ولايات "تمل نادو" و "كيرلا" و "كرناتك" و ولاية أقصى شرق الهند "منيفور" و "ميغالايا". فكل ولاية من هذه الولايات لها لغتها الوطنية الخاصة. وظهر المؤلف إعجابه حينما وصل فى مدينة مدراس وهى مدينة رابعة فى الهند من حيث عدد السكان بعد " كولكاتا " ودلهى وبومبائى على الترتيب فسمع مكبرات الصوت فى مطارها لا تتكلم باللغة الهندية وإنما تستخدم اللغة الإنكليزية وأحيانا تستخدم اللغة الوطنية "التاملية" التى هى لغة تامل نادو. ومثل ذلك رأى المؤلف فى ولاية كيرالا التى تتكلم بلغتها "مالايالم".و مثل ذلك وقعت حادثة به فى مدينة بنغلور عاصمة ولاية كرناتك.

هذا الكلام عن اللغات بالنسبة للمتعلمين وأشباههم، وأما العامة وغير المتعلمين من أهل الهند فإن كل واحد منهم لا يعرف إلا اللغة الشائعة فى الولاية أو المنطقة التى يعيش فيها.وبتلك الإختلافات اللغوية و الثقافية تعرف الجمهورية الهندية أكبر الديموقراطية في العالم و توجد فيها " الوحدة فى التعددية " .

---

[38] نظرات فى شمال الهند، رقم صفحة 70.

وقد أشار العالم الكبير الهندى سيد سليمان الندوي خلال كتاباته عن الثقافة الهندية إلي نشأة اللغة الأردوية كما هو يقول :

" بأن الملك أكبر وهو " ثالث ملوك المغول" أنشأ معسكرا كبيرا اجتمع فيه أجناس مختلفة من الناس مثل الهندو والعرب والفرس والأتراك والمغول وغيرهم من الأجناس المختلفة الهندية. وهذا الاتصال الجميل والالتقاء المثير كان السبب فى أن تستمد بالى براكرت (التي كانت سائدة فى ذلك العصر) الكلمات الفارسية والتركية والعربية وتعبيراتها ومفاهيمها. وهذه الظاهرة ساعدت على أن تتجاوب هذه اللغة مع اللغات الثلاث المذكورة وتستمد منها الكلمات والتعبيرات. ثم زاد هذا التفاعل على مرالعصوروجاء الملك "أورنغ زيب وعالمغير ،وبهادر شاه ظفر" وقاموا بمساعدة هذه اللغة المشكلة وقاموا بترجمة الكتب الفارسية إليها مثل منطق الطير للشيخ فريد الدين العطاء ". [39]

وهذه الخطوات التى خطت هذه اللغة نحو التقدم والازدهار و أصبحت من أشهر وأكبر لغات العالم إذ ينطق بها ملايين الناس فى الهند وباكستان .

وفى ختام بحث اللغة يمكن أن نتفق على ما قاله سيد عبد الحى الحسنى عن اللغة الهندية كما يقول:

" أما لغاتهم أى الهنود فهى على نحو سبع وأربعين ومائة لغة وهى متفرعة من أصلين: أحدهما "سنسكرت" وهذه اللغة لايتكلمون بها ولكن كتب علومهم الدينية مكتوبة بها، ومن فروعها "بنغله" و "بهاشا" و "أريا" و "الغجراتى" و "المرهتى" و "البنجابى" و "أردو" وغيرها. أما أردو فهى متركبة من اللغات الهندية والفارسية والعربية غالبا تكتب بالحروف العربى على شكل الخط الفارسى، وهى شائعة فى أكثر بلاد الهند. والثانية لغة الهند الأصلية، ومن فروعها "تامل" و التلنكى والكزّى "ملايالم" وغيرها، وهى شائعة فى البلاد الجنوبية وهذه لغات أهالى الهند الأصلية وتامل و "التلنكى" لايقصران عن سنسكرت فى الحكمة والآداب والشعر".[40]

---

[39] تاريخ الصلات بين البلدان العربية و الهند

[40] (الهند فى العهد الإسلامى، لعبد الحى الحسنى.)

ولم يكتف المؤلف على ذكر الحقائق التاريخية الهندوسية و أعتقاداتها القديمة و الحديثة بل أنه ذكر تاريخ دخول الإسلام إلى الهند قدرا من التفصيل وذكر فى هذا الضمن عن الغزوات التى حدثت بين المسلمين والأمراء والبلاط الهندوسيين، وعن الصعوبات التى واجها دعاة المسلمين لنشر الإسلام فى الهند لكن لاحاجة إلى ذكرها هناك لأن أرسالتى لا تتعلق بهذا الموضوع.

عدد المسلمين فى الهند

ويتحدث المؤلف عن عدد المسلمين فى ضوء الإحصاءات التى قامت الحكومة الهندية بالنسبة إلى إحصاء 1961 للميلاد ازداد سكان البلاد الهندية بنسبة 21.51% وفى سنة وفى سنة 1971م إلى % 24.80 وفى سنة 1981م 24.99%.

أما عدد المسلمين فازدادت نسبتهم فى السكان فى سنة 1961م 25.16% وفى سنة 1971م 30.85% وفى سنة 1981م إلى 30.56% ولم يزل هناك تفاوت 5% فى زيادة نسبة مجموعة السكان فى البلاد وزيادة نسبة المسلمين من كل إحصاء من إحصاءات السنوات.

كذلك ذكر الشيخ العبودى عدد المسلمين فى الهند من 1951م إلى 1981م ونسبته إلى السكان. ونسبة مجموع سكان الهند وزيادة نسبة المسلمين فى كل إحصاء % 2 بل هناك معلوم ومشهور للجميع أو يكاد كذلك وهو أن نسبة المسلمين بين سكان الهند هى ما بين 10% و 12%. وآخر إحصاء سكاني الهند جرى فيما أذكر عام 2001م ذكر أن مجموع السكان فى الهند قد وصل إلى مليار ساكن وعلى هذا يكون عدد المسلمين فى الهند قد بلغ مائة وعشرة ملايين أو مائة مليون وعشرين مليونا.

ولم يقف على نسبة المسلمين بين السكان فى هذا الإحصاء الأخير ولكن هناك إحصاءات متوفرة عن نسبتهم فى السابق أى فى الإحصاءات السابقة وهى تظهر ان نسبتهم فى البلاد تزيد وتتسع باضطراد .[41]

[41] مجلة الجامعة السلفية فى بنارس فى عدد شهري أبريل ومايو 1980

وتختلف الإحصاءات المسلمة من الإحصاءات الحكومية وقد نشر هذا الجدول فى مجلة الجامعة السلفية فى بنارس فى عدد شهري أبريل ومايو عام 1980م وما بعده من الأعوام يمكن أي يقاس عليه.

إننا نلاحظ أن المؤلف لم يكتف بمشاهداته فقط بل أنه قرأ عن تاريخ الهند وذكر عن حقائقها التاريخية مثل حركة تحرير الهند ودور النساء المسلمات وحزب المؤتمر الوطنى وإسهام المسلمين فيه وذكر عن موقفه مع المسلمين بعد تحرير الهند وإستقلال البلاد ونتائجها.

التعصب الهندوسي

ذكر الشيخ العبودى فى الفصل السادس عن التعصب الهندى الهندوسى ونتائجها المريرة فى الهند وكيف أثره على الثقافة الهندية و حضارتها وفى هذا الضمن شمل المؤلف قضية القانون المدنى الموحد ، ومعارضة القانون المدنى الموحد من قبل المسلمين ومن غير المسلمين، ثم قام بذكر مجهودات رابطة العالم الإسلامى التى قامت بها المملكة العربية السعودية للمسلمين فى هذا البلاد.

كذلك يتحدث المؤلف عن الاضطرابات الطائفية والعنف الطائفي الذى يواجهه المسلمون منذ استقلال بلاد الهند، مثل اضطرابات بهاغلفور ومذبحة المسلمين بمدينة مرادآباد. وقام بالتصاق تعليقات الصحافة العالمية حول المذابح التى نشرت صحيفة انترناشيونال هيرالد تريبيون فى 26 أغسطس 1980م.

ثم قام المؤلف بشرح الاضطرابات الطائفية وتحليلها وألقى أضواء كاشفة على أهداف منظمة "وشوهندوبريشد" و منظمة "بجرنغ دل للشاب من الهندوس" وغايتها وأساليبها المخربة.[42]

وفى نهاية هذا الكتاب يتحدث عن الأوضاع السياسية فى الهند ومأساة السياسية المسلمة فى الهند. وتاريخ اعتناق الإسلام فى الهند.

هذه المعرفة والانطباعات التى قام بها المؤلف فى هذه الرحلة "نظرات فى شمال الهند" لها أهمية فى أدب الرحلة وفى التاريخ. لذلك لأن هذا الكتاب لايشتمل على المشاهدات والمعاينات فقط، بل هذا الكتاب يشتمل على الحقائق التاريخية

---

[42] مأساة السياسية المسلمة فى الهند. لدكتور محمد يونس النجرامى

والمعلومات المهمة أيضا ،وعلينا أن نستفيد منه قدرا من الإستطاع . ويمكن للباحث أن يراجع إليه للبحث العلمى والأدبى لكونه مصدرا و مرجعا.

سياحة فى كشمير (وحديث عن ماضي المسلمين وحاضرهم)

يتحدث الشيخ العبودى فى هذه الرحلة عن سياحته إلى كشمير. وهذا الكتاب " سياحة فى كشمير" تشتمل على الرحلتين اللتين قام العبودى بها.فالرحلة الأولى تتحدث عن زيارة مدينة بتنة عاصمة ولاية بيهار الهندية عندما حضرالشيخ مؤتمرا أو مهرجانا عقدته الجامعة السلفية الإصلاحية فى بتنة بولاية بيهارنحو عام 1399هـ ، عندما إنتهى المؤتمر وجد الشيخ فرصة ثمينة لزيارة سرينغر عاصمة ولاية كشمير. ومن ثم قام بزيارة منطقة جبلية فى تلك الولاية. ورحلته الثانية فكانت بعد أن اطلع العبودى على أحوال المسلمين فى كشمير. فرأى أن ولاية كشمير أكثر سكانها المسلمون ، وهى ولاية تلعب دورا هاما فى ميدان الثقافة الإسلامية. فإن رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة قررت بأن ترسل الرابطة وفدا أو شخصا لهذا الغرض. فاختارت رابطة العالم الإسلامى الشيخ العبودى لأنه سافر إلى كشمير قبل عدة شهور وعنده شيئ من المعلومات المفيدة عن أحوال المسلمين.

قام الرحالة العبودى هذه الرحلة الثانية فى عطلة عيد الفطر المبارك فى عام 1401هـ وسافر إلى كشمير فى أواخر شهر رمضان وقضى عطلة العيد فى كشمير وأدى صلاة العيد هناك.

ألف المؤلف هذا الكتاب عقب زيارته الى كشمير وسماه "سياحة فى كشمير". وتشتمل هذه الرحلة على مئتين واثنين وأربعين (242) صفحة وتم نشرها من قبل فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض فى عام 1412هـ الموافق 1991م. يمكن أن نقسم هذا الكتاب إلى قسمين : القسم الأول الذى يحتوى على مائة صفحة. وهذه الصفحات تستغرق المشاهدات والتجارب التى قام بها المؤلف فى رحلته الأولى. وهذه الرحلة تشتمل على مقدمة وعلى اثنين وأربعين عنوانا أو

موضوعا. والقسم الثانى الذى يحتوى على مئة وثلاث وثلاثين صفحة (133) . هذه الصفحات تشتمل على مئة واثنين عنوانا أو موضوعا.

فى بداية الكتاب ذكر المؤلف تاريخ كشمير بالإيجاز، لأن هذا الكتاب ليس كتاب بحث علمى بل أنه كتاب مشاهدات وتعليقات على تلك المشاهدات و التجارب التى حصلها المؤلف خلال زيارته

جملة السكان كشمير 805 مليون نسمة يعيش 205 مليون منهم على الجانب الباكستانى من كشمير الحرة. ويبقى 6 ملايين الأخرى على الجانب الهندى الذى يشتمل أراضى جامو ووادى كشمير ولداخ .

ونسبة المسلمين فى كشمير % 75 وهى النسبة الحقيقية وإن كانت الإحصاءات الرسمية التى أجرتها الحكومة الهندية. تزعم أن نسبة المسلمين من سكان ولاية جامو و كشمير فى عام 1971م كانت %65.85. وأن مجموع عدد الهنادك فى الولاية كان بنسبة % 30. وأما المعتنقون للديانات الأخرى فتبلغ نسبتهم % 5 فقط.

ذكر المؤلف مشاهداته العامة عن كشميريين وقد تأسف عليهم كما هو يقول:
" غلبة الأمية على أكثرية المسلمين فى كشمير وعدم فهم الدين الإسلامى فهما صحيحا مما أدى إلى انغماسهم فى البدع والخرافات مثل الإعتقاد فى الأضرحة والمقبورين بأنهم ينفعون أو أن بركتهم تصل إلى من يتعلق بهم حتى المثقفون منهم قد غلب هذه الأفكار الخرافية ".[43]

إن ولاية كشمير فى أشد حاجة إلى الإصلاح فى العقيدة والتربية الدينية فكرا واعتقادا والاتصال بالجمهور. وأحسن وأسهل الطرق لتحقيق هذا الهدف هو نشر العلوم الإسلامية فى الجيل الناشئ ومحو الأمية بين النساء والرجال غير المثقفين.

---

[43] سياحة فى كشمير، للشيخ العبودى رقم صفحة 20

تاريخ دخول الإسلام فى كشمير

يتحدث الشيخ العبودى عن تاريخ دخول الإسلام إلى كشمير. وكانوا من الوثنيين والبوذيين حتى دخلها لأول مرة الداعى المسلم عبد الرحمان شرف الدين المعروف ببلبل شاه سنة 725هـ الموافق 1325م وأقام على ضفة نهر جهيلم. وفى أول مرحلة انضم إمبراطور كشمير إلى منظمة الإسلام مع كافة أسرته وأنسابه بعد أن تأثرا كثيرا بالسيرة الحسنة التى يسيرها الشيخ بلبل شاه.

ثم ذهب إلى وادى كشمير الشيخ مير على الهمدانى المعروف بالأمير الكبير سنة 774هـ والذى أطلق عليه الشعر الإسلامى محمد اقبال لقب: "سيد السادات ورائد العجم" ثم جاء طائفة من السادات برفقته سنة 781هـ فعكفوا على تعلم اللغة المحلية وبدأوا مهمة نشر الإسلام فى الوادى كله. وبدأ الناس يدخلون فى الإسلام لأجل سمو أخلاق هذه الطائفة وحسن سيرتهم على عمل الدعوة. وتم نشر الإسلام فى جميع وادى كشمير، وأصبح السيد الهمدانى سببا هاما فى دخول أهل البلاد فى الدين الإسلامى الحنيف. هذا تاريخ الإسلام فى كشمير بالاختصار. لأن أطروحتى لا تتعلق بهذا الموضوع.

وذكرالشيخ العبودى أحوال عامة الناس فإنهم أحسن حالا من أهل الهند فى منظر الأجسامم ونظافة الهندام بل إن النحافة المفرطة والحفاء الموجود فى بعض البلاد الهندية والتخفف من اللباس إلى درجة ألّا يبقى على الجسم إلا ما يستر العورة المغلظة ليس كل ذلك موجودا هنا ك.

البيئة الكشميرية

فوجد المؤلف المدينة سرينغر ذات حدائق كثيرة ونوامير تتطاير منها الماء ولكن أرصفتها غير جيدة وشوارعها لاتستطيع أن تزهو بنظافتها على المدن الهندية النظيفة مثل بنغلور عاصمة ولاية كرناتك فهى أفضل من هذه المدينة نظافة وهذه المدينة ذات كثرة الفواكه وتنوعها فى هذه البلاد أننا نجد ونتمتع فاكهة البلاد الباردة مثل الكرز والتفاح إلى جانب فاكهة البلاد الحارة كالموز والفاكهة التى تنتج بين حدود البلاد الحارة المعتدلة مثل المانجو.

بالنسبة إلى البيئة فى كشمير ذكر العبودى بأنه كان البرد فى هذه المنطقة شديدا لا يستطيع أحد أن يعيش بدون إهتمام بالغ ومنظرها البهيج إلى جانب منظر الإحساس بالبرد الشديد يزيل إحساس البرد ويتمتع السياحون بمناظرها وفى جهة الجنوب الغربى تقع مدينة كتمندو وهى عاصمة بلاد نيبال. فترى من الشمال إلى شمال الشرقى الجبال الهملايا التى تبدو قريبة من هذه المدينة. (سرينغر) بالرغم أنها تبعد عنها حوالى مائتي كيلو متر، ولكن هذا الجبال الهملايا يتأثرها من ثلوجه وبروده، وعلاوة من ذلك هناك جبال غير الهملايا أقل ارتفاعا وليس على ظهورها ثلوج لأنها خضراء خضرة كثيفة ترى على البعد. [44]

وكان مقيما فى فندق جهانغير بمدينة سرينغر ووصف عن بيئتها المميزة وطريفتها . فطاف المؤلف الشيخ العبودى من الفندق من أطراف هذا الفندق مع دليله الأخ حبيب الله بخارى وزار معه شارع مولانا آزاد وهو ذو اتجاهين. وفى الجهة الجنوبية التى تحيط بها أشجار عالية وفى جهة الشرق تلة جبلية عالية خضراء شديد الأخضرار. قد شاهد المؤلف منظرا خلابا على أطرافه حشائشها مهذبة وأشجارها عالية وفى شارع رئيسي ليس هناك كثيرا من الحافلات العامة وسيارات الشحن التى تأتى من خارج المدينة أو تذهب إليه. فإن نسبة السيارات فى هذه المدينة أكثر منها فى المدن الهندية الأخرى. وفى هذا الشارع كانت الأشجار الجميلة يمينا وشمالا.

وقد رأى المؤلف بحيرة فيها بيوت نظيفة المظهر. وهذه البيوت كانت للإيجار للسكن فيها بدلا من الفنادق. فى الجهة اليمينة من البحيرة محلة قديمة اسمها "قيت دلى" أى بوابة دلى. كان هناك بوابة قديمة تسمى بهذا الاسم. وقد رأى المؤلف عدة فروع من المياه تجرى إلى هذه البحيرة مسرعة قادمة من الجبل العالى بين البيوت وذلك لأن مجراها ضيق جدا .

لباس النساء فى كشمير

إن سكان عاصمة كشمير مشتمل على الهندوسيين والمسلمين. والفرق الواضح بينهما فهو لباس النساء. فالهندوسيات يلبسن لباسا يظهر قسما من وسط الجسم

[44] سياحة فى كشمير، للشيخ العبودى رقم صفحة 23

والمسلمات لا يفعلن ذلك. ففى هذه البلاد (سرينغر) لايكاد المرء يرى أية المرأة المسلمة تلبس اللباس الهندوسي الذى يظهر شيئا من الجسم وإنما هو فى أكثره لباس كلباس الباكستانيات فهو قميص يضرب إلى ما فوق الركبة وتحته سروال واسع طويل وفوق الكتفين منديل من القماش الرقيق يكون حريريا فى أكثر الأحيان فهو يتدلى طرفاه من خلف ظهر المرأة دون أن يستر منها شيئا أو يفيد بشئ وإن كان لبسه فى الحقيقة لكى يغطى الرأس.

معاملتهم مع السياحين

ذكر الرحالة العبودى عن أخلاقهم وعاداتهم وسلوكهم مع السياحين لأن الفضوليين فيهم قليلون إلا إذا عرف الواحد منهم بأنه غريب وسياح فإنه يسرع بسؤاله عن بلده وجنسه، مثلا لماذا جاء إلى هذه البلاد كل ذلك يكون بطريقة عفوية، لايشعر أحد من السياحين التردد لإجابتهم. إنهم مؤدبون مع الأجانب و يحترمونهم بشكل عجيب حتى إن مجرد نظرة منه إلى الخدم تجعلهم يهزون أجسادهم يسرعون إلى الاستفسار منه عما يريدونهم فى هذا الأمر بأهل نيبال أشبه منهم بأهل الهند.

بان طبيعة الكشميريين لطيفة جدا لايوجد عند أهل الهند فى بقية أقطاع الهند لوأنك تحدث كشميريا لمدة قصيرة تشعر بأنك تتحدث بصديقك قد تصبح صديقا له.[45]

وسائل النقل

إن مؤلف هذه الرحلة ذكر عن وسائل النقل والحمل فى هذه المدينة وفى سائر أسواق مدينة سرينغر لايوجد هناك زحام عربات الركشا التى تميز أكثر المدن الهندية. فالعادية منها التى تسيرها قوة الآدمى غير موجودة أصلا والركشا النارية نادرة هناك أو أندر من النادرة أو هى قليلة جدا. وإنما وسيلة المواصلات هى الحافلات العامة وهى كثيرة ولذلك سيارات الأجرة المعتادة كثيرة ولكن أبواق السيارات المزعجة تسمع منها وتزعم الناس إلا أنها على شكل أقل مما هى عليه فى بقية المدن الهندية.ثم تكلم المؤلف فى البضائع والسلع العامة فى هذا

[45] سياحة فى كشمير، رقم صفحة 54

السوق. فإنها بضائع جيدة مما يشعرك بأن القوم أحسن اقتصادا وأيسر أحوالا من بقية البلاد الهندية. [46]

ذكر المؤلف عن أحوال المساكين والفقراء فى هذه المقابرة التى زارها أن النساء يسألن ويستجدين للناس والزائرين الأموال والإحسان والمنة منهم. بعضهم يعطونهن وبعضهم لايعطونهن، ولم يعطيهن الشيخ شيئا من الأموال فيقول: " لم أعطهن وأعد أن فى إعطائهن وأمثالهن من السائلات والسائلين تشجيعا على السؤال والإستجداء الذى نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يعافه الذوق السليم والشعور الوطنى الكريم لأن أولى بهن وأكرم لهن ولوطنهن أن يعملن عملا صالحا صحيحا ولو أن يكن خادمات فى البيوت فينفعن وينتفعن". [47]

زيارة شعرة عبد القادر الجيلانى

زار الشيخ العبودى شعرة عبد القادر فى حى اسمه " كونيار" وأنه يعتبر قرية منفردة بذاتها وهو ذو طابع خاص يشبه تماما الأحياء القديمة فى المدن العربية الصغيرة مثل حماه و حمص فى سوريا . ومن معتقدات أهلها أن بعض شعرة عبد القادر الجيلانى وصل هناك فى قرية كونيار و مدفونة بها ثم بنوا عليها تعميرا أعلى سقفا و أكثر نقشا و أنفس سجادا أعمدته من الخشب المزخرف المحفور على شكل أخاديد طويلة فى العمود من الأرض إلى السقف كما هو يقول: " أنهم يصنعون فيه ما هو أعظم من ذلك بينما كنت أتأمل البناء و أنظرإلى هذه الصنعة العجيبة بالخشب التى لم أرلها نظيرا فى الصنعة إلا فى جامع جزر مالديب أما من حيث الزخرفة فلم أر لها مثيلا من قبل و عملهم فى الخشب هذا و أمثاله إنما هو من واقع كونه بلادهم بلادا مطيرة ذات غابات كثيفة يتوافرفيها لذلك يكثر استخدامه ولذلك يتفننون فى إستعماله.

---

[46] سياحة فى كشمير، للشيخ العبودى، رقم صفحة 38

[47] سياحة فى كشمير، للشيخ العبودى، رقم صفحة

ثم قاده دليله حبيب الله البخاري إلى الماء المقدس والسادن فإن أهاليها يعتقدون بأن القداسة قد جاءته لأنه قد قرب من شعرة عبد القادر الجيلانى و ان كان بينه وبينها بواب مقفلة والناس حوله يشربونها تبركا يحملون الماء مع إلى بيوتهم .[48]

حضرة بال (شعرة الرسول)

ثم زار المؤلف إلى محلة تسمى " حضرة بال " وهى محلة جميلة واقعة على بحيرة تقينى وأصل تسمية " حضرة بال " تعنى بالأردوية (حضرة الشعرة) لأن " بال" فيها بمعنى الشعرة و حضرة هى الكلمة العربية . ومن معتقداتهم العجيبة بأن معنى كلمة هناك شعرة من شعر الرسول صلى الله عليه و سلم وبنوا عليها مقبرة فهى قبة عربية الطراز أى من الفن الأرابيسكى الأوروبى لكن لا يوجد فى المكان من الغلو والتقرب او الشموع او الزينة أو الإبتزاز بما فى مقبرة شعرة عبد القادر الجيلانى. ومن تاريخها حتى لم يتفق المؤلف على مصداقيته كما هو يقول :

" وهنا سألت الدليل عن الشعرة من أى موضع هى من اشعر الشريف لرسول الله فأجاب أنها واحدة فقط فسالته : ومن الذى أحضرها الملك أورنغزيب المغولى عام 1642 م وأول من بنى عليها بناء هو الملك المغولى شاهجهان أما البناء الحالى فهو فى عهد رئيس الوزراء الحالى الشيخ محمد عبد الله الفاروق ".[49]

ومن معتقداتهم إن أبا بكر الصديق رضى الله عنه يأتى لزيارة هذه الشعرة من شعر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى كل سنة مرة يوم الثانى و العشرين من جمادى الثانية من كل عام، و أما عمربن الخطاب رضى الله عنه الخليفة الثانى فإنه يحضرفى يوم 18 ذى الحجة . وأما عثمان بن عفان رضى الله عنه الخليفة الثالث يجىء يوم 27 ذى الحجة و أما حضرة على رضى الله عنه الخليفة الرابع يحضر لزيارة شعرة الرسول يوم 20 رمضان المبارك .

---

[48] سياحة فى كشمير، للشيخ العبودى، رقم صفحة 62

[49] سياحة فى كشمير، للشيخ العبودى، رقم صفحة 68

محبوب العالم

" محبوب العالم " فهو يقع على التلة الجبلية وتشبه بقلعة حصينة فى صعود ستين درجة من السلّم وبجانبه بحيرة تتلقى الماء من الجبل فوقها. وفى رأس الجبل الذى فيه البناء قلعة حصينة من العصر المغولى تسمى هاون باربت.و الناس يأتون إليه من أطراف الهند لزيارته و يتبركون من زيارته وله إعتقادات دينية عندهم .

فسار المؤلف مع الدليل إلى فناء مكشوف فيه عدة قبور غير عالية فرأى عددا من الناس من مختلف الأعمار بعضهم جالسون حول القبور بخشوع وقد استقبلوه ولو استدبروا القبلة، وآخرون كانوا يتمسحون به يمسحون بأيديهم ثم يمسحون بها وجوههم وهم يتمتعون بما لا يعرفه السياحون. ولذلك رأى المؤلف النساء اللاتى ينظرن إلى القبر من الخارج من خلال النوافذ ويتمتعن. وربما كن على غير طهارة تسمح لهن بدخول القبر حسب اعتقادهن. والقبر من الخشب المخروط والمنقوش وقد كتبوا عليه الأسماء الحسنى والأدعية المأثورة بالعربية.

زيارة قلمارج .

ثم قصد الرحالة العبودى إلى قلمارج مع الدليل حبيب الله بخارى فهو مكان مرتفع فى الجبال الذى يقع فى الجبال إلى الغرب من سرينغر عاصمة كشمير. معنى كلمة قل مارج حديقة الزهور، مأخوذة من اللغة الفارسية. ووصف المؤلف طبيعة هذه البلاد الجبلية الباردة وكيفية الزائرين بين الثلوج والغابات الكثيفة ذات الأشجار العالية، وسائل النقل فى الريف. ثم خرج من السوق وقصد إلى القرى والريف. وشاهد المؤلف الطرق الريفية الهندية من العربات التى تجرها الثيران. إنما يوجد هناك عربات ركوب صغيرة تجرها فرس واحد أو بغل واحد يستعمله أهل الريف لركوبهم وتنقلاتهم فى حياتهم المعيشية .

والجدير بالذكر أن المؤلف زار الزراعات والحقول التى كان يزرعها الفلاحون الكشميريون وكانوا يحرثون الأراضى لزرع الأرز بمحاريث قديمة تجرها بمساعدة الثياب بالنسبة إلى بقية الفلاحين من أهل الهند، وتوجد النظافة أثناء

عملهم فى الحقول وكانوا يهتمون بالنظافة فى أشغالهم ،بأن القرويين يسيرون على الطريق أو بين المزارع و الحقول وجوههم مشرقة وملابسهم نظيفة جدا بالنسبة لأهل الهند ونظيفة بالنسبة لغيرهم، حتى قال المؤلف للفلاحين بكشمير عند تخاطب بعض الفلاحين فى قلمارج فيقول : "إنك لست فى الهند بل فى بلاد الشام أو تركيا". [50]

ومنها قرية" ناربل "وقرية "بازهاما" وقرية " تنقمرق " فى الطريق إلى قلمارج، إن البيوت فى قرية بازهاما شعبية بعضها بالآجر والطين، وبعضها بالخشب إلا أنها كلها مسنمة السقوف، لأن هذه البلاد كثيرة الأمطار ولابد من أن تكون بيوتها مسنمة السقوف حتى يزل المطر عنها بسرعة جدا. وشاهد المؤلف أن وسيلة الحمل الشائعة فى هذه الأرياف وهى البغال والحمار عليهما أكداس الحب الحصيد من القمح أو من الأرز.

حين وصل المؤلف إلى قلمارج واستأجر بغلة شهباء عريضة المنكبين ثقيلة الحركة وبطيئة فى السير وأخذ دليلا باسم محمد بشير مير وكان قائدا له باللغتين الانجليزية والعربية. واستمتع المؤلف بركوب هذا البغل فى أول مرة فى حياته فى كشمير و عدده تمثيلا حيا و أحس بأن البغال أحسن المراكب لهذا الغرض فهى أصبر من الخيل على السير فى الجبال الوعرة.[51]

ذكر المؤلف عن رحلته فى قلمارج ووصف مما رأى وصفا رائعا حتى يفهم القارى بأنه يزور أرض كشميربنفسه بدون زيارته الحقيقية . وهذا السير كله فى وسط غابة جبلية ندية وكان السحاب يتكاثف فى السماء.

وسائل المعايش العامة

أحس بالبرد الشديد رغم المعطف الإضافى الثقيل والأحذية الثلجية قد تحرك الهواء البارد، وتلبدت السماء بالغيوم وأخذ المطر يمطرخفيفا كأنه يأتى بعد لمسه من الثلج والبرد.

هذه الرحلة قام بها الرحالة العبودى فى سفره الأول إلى كشمير وأظهر انطباعاته العامة عن رحلته قد بحثت عنها بالإيجاز.

---

[50] سياحة فى كشمير رقم صحفة 85

[51] سياحة فى كشمير رقم صفحة 91

رحلته الثانية إلى كشمير

أرسلت رابطة العالم الإسلامى الشيخ العبودى مرة ثانية إلى كشمير. وخصصت الرابطة مبلغ ثلاثمائة ألف دولار تحت تصرفه لمساعدة فورية للمساجد المحتاجة إلى تعمير وصيانة فى كشمير بعد أنه اطلع على أحوال المسلمين فى كشمير فرأى فانها متدنية فى ميدان الثقافة الإسلامية. قد وصل الشيخ العبودى إلى كشمير فى نهاية رمضان المبارك 1401هـ ثم ذهب إلى أطراف سرينغر وشاهد كثرة ثكنات الجيش ومعسكراته كثرة لافتة للنظر بل هائلة هى ذات أرقام متسلسلة مزعجة بكثرته الآف ، وحول هذه الثكنات السيارات العسكرية من سيارات النقل والحمل وغيرها. مظهرها مع مظهر الجنود والضباط ممتاز جدا يبدو أن الحكومة الهندية تنفق عليه بسخاء من الأموال الطائلة وتهتم الحكومة بالجيش العظيم فى ولاية كشمير. قد قام العبودى برحلته الثانية إلى الأماكن الإسلامية خاصة والمدارس الإسلامية لكى يطلع على أحوالهم الدينية والإقتصادية.

وثم قام الشيخ برحلته الثانية إلى كشمير وزار المنظمات والمؤسسات الدينية و مراكز الثقافات الإسلامية التى تلعب دورا هاما فى ترويج الدين الإسلامي فى أرض كشمير و تواريخها ومن أهم المنظمات و المؤسسات التى تعمل فى الحقل الإسلامى لنشر الثقافة الاسلامية فى أرض كشمير ومن أهمها الجماعة الإسلامية لجامو وكشمير و جمعية أهل الحديث و منطمة أنجمن ، و تبليغ الإسلام ، و جمعية تبليغ الإسلامية ، و مجلس الأوقاف لعموم جامو وكشمير ،و دائر الدراسات الإسلامية لجامو وكشمير ،وجمعية الطلبة المسلمين وجمعية نصرة الإسلام بسرينغر.

خلاصة القول

ان هذه الرحلة " سياحة فى كشمير" تدرس دراسة وجيزة لثقافلتهم و عاداتهم و أوضاعهم السياسية فى الولاية ومعتقداتهم البدعية الخرافية وتصورهذه الرحلة صورة صافية عن ولاية كشمير و أهاليها و نمط حياتهم من الزرعة و أهم

الولايتين الهامتين للهند وهما مهاراستر ولاية كجرات فيذكر فيها الرحالة الشيخ العبودى ثقافة المسلمين و الهندوسيين معا مع ذكر أهم مراكزهم الثقافية و الإسلامية و الهندوسية. أخذ صور فوتوغرافية خاصة فى هذا الكتاب ، فالرحلة تدل على قدرة المؤلف على تصوير الثقافات الهندية الغربية حيث أن القارى يستطيع أن يعرف الثقافات الهندية و حضاراتها كأنه يرى مناظره بعينه.

" فى غرب الهند " (مشاهدات وأحاديث فى شوؤن المسلمين)

أما هذا الكتاب " فى غرب الهند " كتبه المؤلف الشيخ محمد بن ناصر العبودى بعد زيارته إلى غرب الهند و يعد هذا الكتاب أحد ا من سلسلة الرحلات الهندية وتحيط هذه الرحلة فى غرب الهند فى ولايتن الهامتين من الولايات الهندية أحدهما مهاراسترا والثانية غجرات فى أقصى غرب الهند .
تشتمل هذه الرحلة ع لى جزئين : فالجزءالأول يتحدث عن ولاية مهاراسترا والجزء الثانى يتحدث عن ولاية كجرات و يذكر المؤلف فى الجزء الاول عن مهاراسترا.
والحروب التى جرت بين الأمراء والسلاطين وحرب المرهتا وسنبهاجى وعن أحوال جولته الخاصة فى مدينة بومبائ ومشاهدته عن الثقافات الهندية و حضارتها وتقاليدها المروجة القديمة فى تلك المدينة ، ثم قام الرحالة العبودى بزيارة الأماكن التاريخية و المدارس الإسلامية و المؤسسات الدينية.
قد زار الشيخ العبودى الحديقة المعلقة فى مهاراسترا ، وجامعة أهل الحديث ،و مسجد السلفيين ، وجبال رام ، والجامعة المحمدية السلفية ، وبلدة محل القمر.
كذلك قام بزيارة فى غجرات الأماكن التاريخية والمراكز الثقافية الإسلامية ومنها بوابة دلهى اى (دروازة دلهى) و جامع سيدى بشير، وجامع سلطان محمود بيقرا ، وقبر السلطان محمود بيقراة ، وجامع رانى روبافاتى ، و المسجد العظيم وغيرها من الأماكن التاريخية .
أما الرحلة " فى غرب الهند " ألفها الشيخ العبودي عن الرحلتين رحلته الاولى تشمل مدينة بومباى وأطرافها في بولايتي مهاراسترا ، ورحلته الثانية تشمل مدينة أحمد أباد وأطرافها بولاية غجرات. وقام الشيخ بهذا السفر المبارك على الدعوة التى دعته وجهتها المنظمات السلفية إليه للمشاركة فى المؤتمر الثالث لهذه المنظمة فى بلدة كتى بروم فى ولاية كيرالا فى عام 1987 م .[52]
قد استقبله مختار أحمد الندوى فى مطار بومباى مع بعض المندوبين من اللجنة المنظمة للمؤتمر.و وقد قام مختار احمد الندوى بترتيب هذه الرحلة و أقامه فى

[52] فى غرب الهند رقم صفحة 8

فندوق أمباسادور، وخلال مكثه فى الفندق طاف الشيخ العبودى أطراف مدينة بومبائ منها بوابة الهند و لها أهمية كبرى فى التاريخ لأن التجار و البضائع و السلعات و السفن يأتين من خارج البلاد يصدرن منها مثل ذلك.

أحوال عامة الناس فى مهاراسترا

ثم تكلم الشيخ العبودى عن أحوال السوق و عاداتها اليومية ومعيشة حياة الناس وكيف يعيش الناس فى هذه المدينة ، كانت الشوارع مزدحمة بالناس ، تمشى فيها السيارات و الدر اجات لا تستطيع أن تسير فى داخله إلا بصعوبة شديدة، وكانت مزدحمة بالدواب والعربات التى يجرها الرجال ويعاونهم رجلان أو أكثر يدفعها بعضهم من الوراء ويجرها بعضهم من الأمام ، وفى الحقيقة أن هذا السوق يصور صورة صافية و صادقة من الأسواق التجارية الهندية من المدن الكبيرة مثل سوق دهلى عاصمة بلاد الهند وسوق كو لكاتا عاصمة البنغال الغربي و مدراس فى جنوب الهند وغيرها من المدن التجارية فى بلاد الهن ، وتكلم عن أحوال حى مادنفورا وهو حى أكثرسكانه المسلمون وهذا الحى يعتبر من الأحياء السكنية القديمة الجيدة فى وسط بومباى ذو أبنية متعددة الطوابق أكثرها ما بين أربعة أو خمسة طوابق .

والجديربالذكربأنه مع الرغم من التقدم الهندى والتطوير الهندى فى المجال التكنولوجى وفى مجال العلم والفن والأدب، إن طائفة كبيرة من الفقراء والمساكين و العمال يعيشون حياتهم فى أسو أ حالة و يواجهون المشاكل و الإضطرابات فى حياتهم المعيشية حتى إن الطائفة الكبيرة يسكنون فى الشوارع هم ينامون و يجلسون فى أسفل الحيطان وليس عندهم البيوت ولا إنا ء للطبخ ولا بعض التسهيلات الضرورية .

وبالعكس تكلم المؤلف فى إحتفال رأس السنة الميلادية فوجد أصحاب الفنادق الذين زينوها بزينة إضافية من الأنوار الملونة و المتنوعة بمناسبة رأس الميلادية الجديدة وعند منتصف الليل إمتلأت ساحة الفندق و مطاعمه و مقهاته بطائفة من المتأنقين المترفين ومع بضهم أطفالهم وهم جاءوا إلى الفنادق للإحتفال بهذه الليلة الميلادية .

ثم قام الشيخ العبودى بنقد لاذع بعد ر ؤية هاتين الطائفتين، وأظهر إعجابه لهذا التفاوت الكبير بين الطائفتين من المتأنقين و المترفين و بين سكان الشوارع من الرجال الذين لايجدون لهم مسكنا و كانوا يجبرون على المعيشة السيئة ، وأما هولاء المتأنقون و المتأنقات لديهم ملابس عديدة ذات أشكال وصور، وان بعض المتأنقات المجددات يلبسن السارى الهندى التقليدى يرتفعن قليلا عن القدمين لئلا

يعرقل فى المشى و بعضهن يلبسن الملابس الأفرنجية المعتادة فى الحفلات مثل الأثواب الطويلة المعتادة ، وهذا هو أمر للأسف ووصمة عار فى جبين هذه المدينة التجارية وفى جبين الهند.[53]

ملابس النساء

قد شاهد المؤلف هذه المدينة و ر أى عادات عامة الناس و تقاليدهم و ملابسهم و أطوارهم .قد راى المؤلف أن النساء الهندوسيات يلبسن من سروال واسع أطرافه السفلى يضرب الى الكعبين و قميص طويل يصل الركبتين و منديل حريرى يوضع فوق الكتفين والجدير بالذكر أن بعض سكان بومباى اخبروه " بأن النساء الهندوسيات تأثرن من العادات المسلمات و طرق ملابسهن وذلك أخذن من السنين الأخيرة من ملابس النساء المسلمات ويقلدن فى ملابسهن وذلك لجمالها و سترها أو سهولة نقلهن من مكان إلى مكان أخرى فوجدن فى لباس المسلمات ويشعرن الحفظ و الأمان فيه لأن النساء المسلمات كن متنقبات أى يسترن كل وجوههن ماعد العينين وما حولهما وبعضهن كن متحجبات تماما .لكن أكثر من النساء الهندوكيات يلبسن الباس التقليدى هو الذى يتألف من قطعة من السارى طويلة عريضة تضرب الكعبين و تكاد تعرقل رجل المرء لطوله و ضيقه، ويكون منه جزءا تضعه على كتفيها ، ليس له أية فائدة فى الوقت الحاضر و انما هو بمجرد التقليد الهنوسى.

ثم قام الشيخ العبودى بنقد واضح على الملابس التقليدية الهندوسية فإن الملابس لا بد لها من أن يظهر من جسد المرأة جزءا من جسم النساء الذى يحرض المرء على تفكير جنسى وهو جزء مستدير من البطن وأسفل الصدر و الظهر على هيئة حزام مكشوف يبين منه جلد المرأة .[54]

ثم لاحظ المؤلف خلال زيارة الحديقة المعلقة لأن هذه الحديقة تقع على تلة الجبال وكأن تشبه الشئ المعلق حيث الزائرون و السياحون يطلون مباشرا من الحديقة و يستطيعون المنظر من شاطئ البحر و قلب المدينة الجيدة و مسافته البعيدة من البحر و ذلك السبب تسمى هذه الحديقة بالحديقة المعلقة. بأن النساء الهنديات اللواتى يعملن فى الأعمال الشاقة كا البناء وإصلاح الطرق و هن فى الأغلب من الفقيرات المحتاجات اللواتى يعملن على الأجرة القليلة التى تكون فى الغالب نصف أجورالرجال وهن يلبسن الملابس الكاملة من اللباس الهندى التقليدى للنساء و هو الطويل الذى يتدلى منه جزء ينسف فوق الكتف .[55]

---

[53] فى غرب الهند رقم صفحة 55

[54] فى غرب الهند رقم صفحة 26

[55] فى غرب الهند رقم صفحة 25

التقاليد الهندوسية وعقائدها

تحدث الشيخ العبودى عن التقاليد و العادات الهندوسية و عقائدها بالتفصيل فى بعض الرحلات الهندية مثل عبادة البقرة و عبادة الشمس و القمر وعبادة الأشجار وعبادة نهر غنغا ولكن المؤلف أصبح مدهشا حينما رأى الرجال من الرهبانية (الذين يختارون الرهبانية فى الدين ويعيشون حياة الرهبانية الزهد و التقوى بعيدا من الحياة الحقيقية) أى بابا العراة فى الشارع الرئيسى المزدحم بالسيارات و الناس فى مدينة بومباى . كانوا ذاهبين إلى أعمالهم والطلاب إلى مدارسهم خلال هذه المشاهدات قد ا سرلفت طائفة انتباه المؤلف أن جماعة تتألف على خمسة أو ستة رجال كانوا عراة تماما كيوم ولدتهم امهاتهم من عدم الثياب على أجسادهم ومن ناحية أخرى فانهم اتبع وا هذا المنظر وهم حالة العريا و هم هذه من يوم ولدتهم أمهاتهم بطبيعة الحال . وقدأخبره بعض من زملائه معه فى ذلك الوقت أن سبب عريهم الزهد فى الدنيا واتباع مذهب فى الديانة الهندوسية ، وأنهم يشددون على الزهد فى الدنيا و يطلبون ممن يعتنقه أن يتجرد من كل شئ حتى اللباس لايضع على جسده منه شيئا طول حياته ،وهم من فرقة هندوسية يسكنون فى الغابات و يسمون بلغتهم " سنياسى بابا " لأنهم يسكنون فى الأماكن الخالية من الناس ويخرجون فى وقت معين من السنة من تلك الغابات لزيار ة غار قام فيه بالقيام معبدوهم " رام " كما يزعمون ، ف يجمع إليهم طوائف من الهندوس من رجال ونساء ومنهم من كبار القوم ومن سيدات القوم ويتبعونهم فى خروجهم من الغابات الى تلك الجبال ويتمسحون بأيدهم على سبيل التبرك وهم فى حالة عراة [56].

وتجدرالإشارة إن التعبد بالعرى ليس متقتصرا فى الديانات الهندية وإنما أيضا مذهب الغلاة من إتباع الديانة الجينية ولكن عددهم قليل و هم متبع و مهاويرا الذى عاش طول حياته عريانا تماما من الثياب فى نهاية حياته .

حياة عامة الناس فى المناطق الريفية

حسب العادة ذكر المؤلف بالحياة الريفية و أوضاعها حيث ذهب الشيخ العبودى إلى ريف هندى وكان جيدا المظهر ، وكان الأعشاب و الحشائش للرعى فى

---

[56] فى غرب الهند رقم صفحة 67

أرضه وشاهد الناس فى الريف إنهم يصيدون من هذا الريف حيوانا من الزواحف ويسمونه الضب ويرون أنه هو الضب العربى أو قريب منه ويزعمون أنه دواء لبعض الأمراض مثل الضعف فى الباه.[57]
وتكلم الشيخ فى الثقافات الريفية وأطوار حياتهم فيها وأهم الشى الذى رأى المؤلف فيه هو السوق الذى يكون فى يوم خاص فى كل الأسبوع مثل (سنيجر بازار، اتوار بازار) سوق السبت ،وسوق يوم الأحد ويتواجد فى هذه الأسواق جميع الحوائج اللازمة و الضرورية من الخضروات والبقال، والناس لا يحتاجون الذهاب الى مدينة لش ئ تافه وكان يتجرب بهذه الأسواق فى القرى و المناطق الريفية فى الهند . قد رأى العربات التى تجرها الثيران و يستعملها الناس لحمل الأثقال وللركوب أيضا ويباع فيه الثيران ويشترى به وأكثرهم يأتون من القرى ولذلك كثرت فيه العربات التى تجرها الثيران والجواميس وبعضه ما ينتج هذا الريف لإرادة بيعه فقط.[58]
ثم تكلم الشيخ فى العقائد و التقاليد الهندوسية و شاهد إلى أماكنها التاريخية ولها أهمية كبيرة عند الهندوسية مثل جبل كسارا ووادى لطيف ، وجبال رام ، ونهر مقدس ، وقصة عبادة القرد هانومان، والإعتقاد بشرب بول البقرة كل يوم وغيرها من التقاليد الهندوكية .
قد بحثنا قدرا من التفصيل و عرفنا بعض المعرفة التى تتعلق بموضوع البحث وعلمنا أحوال الناس والمسلمين فى هذه الولاية مهاراسترا.

كرة أخرى من الغرب الهندية

إننا ذكرنا بأن هذا الكتاب يشتمل على الولايتين (مهاراسترا و غجرات) وقد سبق ذكر ولاية مهاراسترا وسوف نقدم البحث عن ولاية غجرات وهى ولاية تقع فى أقصى غرب الهند و هذه الولاية مشهورة لأمرين متناقضين اولهما التجارة و الأعمال التجارية المعروفة فى الهند و خارجها ، و الثانى لكثرة الإضطرابات الطائفية بين المسلمين والنهدوسيين، كانت نسبة المسلمين فى هذه الولاية 8.53% فى المائة من جميع سكانها ، ثم تكلم الشيخ العبودى تاريخ غجرات وملوك المسلمين فى غجرات مثل مظفر شاه الغجراتى ،وأحمد شاه الغجراتى ، وقطب الدين أحمد شاه بن محمد شاه ، وأبو الفتح محمود شاه وغيرهم .لاحاجة إلى ذكرهم هناك لأن رسالتى لاتتعلق بهذا الموضوع .

---

[57] فى غرب الهند رقم صفحة 74
[58] فى غرب الهند رقم صفحة 77

أحوال عامة الناس فى مدينة أحمد أباد

ثم يتحدث المؤلف عن أحوال عامة الناس ونمط حياتهم فقد قام بجولته فى مدينة أحمد أباد ووصف مما رأى الشيخ خلال زيارته بأن الشوارع كانت مزدحمة بالناس وكانو يذهبون إلى أعمالهم والطلاب إلى مدارسهم و المؤظفون إلى مكاتبهم وهم سيتخدمون الدراجات الهوائية ذا ت محركات النارية لنقلهم إلى أهدافهم ومكاتبهم ،و شهد المؤلف بعض العربات التى يجرها الثيران وبعضها يجرالحمار وبعضها يجرها البعير لنقل حملها وثقلها ،وخلال هذه المشاهدات قد رأى الشيخ منظرالنسوة بأنهن إجتمعن على صنبورالمياه فى الشارع وهن يأخذن منه المياه لبيوتهن مما يدل على أن الماء ليس متوافرا فى بيوتهم بالمدينة أو على الاقل فى البيوت الصغيرة .[59]

أحوال المسلمين فى مدينة أحمد أباد

ثم تكلم الشيخ العبودى عن أحوال المسلمين وطرق حياتهم ومساكنهم ، قد زار الشيخ حى خان بوره وأكثر سكانها فى هذا الحى المسلمون قد يبلغ عدد سكانه إلى 80% بالمائة.و ذلك أن الإضطرابات الطائفية كانت تتكرر بين المسلمين والهندوسيين فى هذه المدينة كما اننا نتعارف عبر التاريخ عن هذه الإضطرابات الطائفية فى هذه السنين الأخيرة وبهذا إن المسلمين يفضلون أن يتجمعوا فى أحياء خاصة بهم ليكونون أمنين فى ذلك الحى لكى يقل قلة الإختلاط بالهندوسيين ، وذكر السبب الثانى ان طائفة كبيرة من المسلمين من أهل غجرات قد هاجروا إلى باكستان في وقت تقسيم الهند عام 1947 م، بالنظرإلى قرب ولاية غجرات من حدود باكستان ، ولأن بعض المسلمين شعروا بأنه من الصعب عليهم ان يعيشوا فى هذه الولاية محكومين من الهندوسيين.[60]

ثم زار المؤلف مبنى ياسمين وكان يشبه بالمجمع و يسكن فية صديق المؤلف ميرزا قرار بيغ وهو أمين جمعية أهل الحديث فى أحمد أباد، وقد يبلغ عدد سكان هذا المبنى 80% بالمائة و البقية من غير المسلمين .قد أخبره صديقه الحميم ميرزا بيغ أن هذا الحى ليس فيه اضطرابات طائفية حتى الآن ويكون الأمركذلك إلى الآن ، والله أعلم بالصواب ." الهم احفظنا من كل بلاء الدنيا وعذاب الآخرة ".

---

[59] فى غرب الهند رقم صفحة 129

[60] فى غرب الهند رقم صفحة 134

معيشة عامة الناس وأحوال المرأة

ثم تكلم الشيخ العبودى عن أحوال حياة الناس فى هذه المدينة وعن أعمالهم .وقد أخبره صديقه الحميم ميرزا قرار بيغ عن عدد المسلمين فى هذه المدينة بان عدد المسلمين يبلغ الآن 30 % بالمائة فى أحمد أباد ومثل ذلك سمع الشيخ من الآخرين ولكن لم يذكر أية تعليقة من الإحصاءات الهندية كما فعل فى بعض الرحلات الهندية .

خلال جولته قد شهد المؤلف منظر المعاملات من النساء الهنديات وهن يرتدين ملابس فضفاضة ، ومثل ذلك الأمر الذى شهد المؤلف فى أماكن عديدة فى الهند ، وعلل رغبة الناس فى تشغيل المرأة فى الأعمال الشاقة كأعمال البناء وفتح الطرق وفى بناء المبانى الشامخة ،وأن ذلك راجع الى ان المرأة تتقاضى أجرا لايزيد على نصف ما يتقاضاه الرجل ، وربما كانت المرأة تعمل مثلما يعمل الرجل بأنها تلبس الثياب الفضفاضة اللباس الملطخ الغبار القذر وهى تحمل الأسمنت والتراب على رأسها فى وعاء مخصص، وأن ثيابها متسخة وهى تسحبها و تحاول أن تجعل الجزء الذى يتدلى من فوق الكتف لا يزال فى مكانه على الكتف وهى مازالت تحاول فى تصحيحها.[61]

ثم تكلم الشيخ العبودى من الأشياء الغريبة التى شهدها فى هذه المدينة ومنها كناسات البلدية من النساء النحيفات ومعهن مكانس من القش نحيفة أيضا وهن يكنسن الشارع يجمعن ما يكنسنه و بخاصة من التراب الدقيق وروث الدواب اليأبس من الإبل و الجواميس و الحمير بجانبه ويتركنه حيث يفترض أن أعمال البلدية سيأخذونه و يذهبون به بعيدا من شوارع المدينة .[62]

الأعياد الهندوسية

إن للهند أعياد متعددة ويختلف بعضها من منطقة إلى أخرى فضلا من إختلافها بين ولاية وأخرى .

وقد شاهد المؤلف عيدا للهندوس اسمه كانيس كاتورى وهذا العيد يختص بهذه الولاية الكجراتية فقط ليس ببقية الولاية الهندية ،بأن حشدا من الشبان فى شارع

---

[61] فى غرب الهند رقم صفحة 136

[62] فى غرب الهند رقم صفحة 138

من الشوارع المزدحمة هم تجمعوا حول عربة يجرها ثور وركب فيها خمسة و عشرون شابا منهم (قد عدد الشيخ هذا العدد بنفسه) وحولهم الآف من الشبان ، وأولئك الشبان كلهم قد صنعوا وجوههم وثيابهم بأصباغ أحمر بطريقة غير منسقة بل هى أشبه بالتلطيخ أو الصبغ العشوائى ، وهم يرقصون فى الشارع و يرفعون أصواتهم بالزعيق مظهر بعضهم مظهر الشاربين و معهم طبل و مزمار يرقصون أحيانا على أنعامهم و أحيانا دون طبل و هو رقص غير منظم ، لأنهم على حالة من الفوضى ومن الشارع العام ، وقد أخبره دليله فاليوم هو يوم كانيس كتاتورى وهو للهنادك فى كل أنحاء أحمد آباد الهندوسية.[63]

وكانت طائفة من الشرطة قامت بإحاطة عربة البعيروالثورلتزويد السهولة والأمن والجماهيرالتى كانت تسوق العربة من وراءها وطائفة تقدمها من الأمام ،أن رجال الشرطة للأمن من قبل إدارة الأمن و السلام لبعض من الأشخاص الذين حضروها كانو شاربين الخمرولا قادرين على أن يفرقوا بين العمل الخير والشر، أو أنهم فى نشوة من نشوات الصبا والشباب أو من كليهما.[64]

ثم ذكرالمؤلف أهم المزايا التى جربها فى الهند أن الغريب فى أية مدينة من مدنها الهندية يشعر أنه مامون أو آمن على نفسه وما له أكثر مما يشعر فى مدن كثيرمن الدول الراقية كالولاية المتحدة و البلدان الأوروبية لايشعر الغريب في تلك البلدان أنه مأمون أوآمن وبذلك أن الشيخ العبودى ايضا تمتع قليلا من هذا العيد الهندوسى فى غجرات وأخذ الفتوغرافية مع الشبان الهندوسيين ولذلك ممكن أن نقول أن السياحة جزء من التجارة الهندية ، والسياحون يأتون إلى الهند لأجل مشاهدات ثقافات أهاليها وتقاليدها وذلك لأن الهند تختلف عن البلدان الأخرى بثقافاتها المختلفة ولغاتها المتعددة بين البلدان الأخرى.

خلاصة القول

كان الرحلة " فى غرب الهند " تدرس دراسة وجيزة لثقافة أهم الولايتين الهامتين للهند وهما مهاراستر، ولاية غجرات فيذكر فيها الرحالة الشيخ العبودى ثقافة المسلمين و الهندوسيين معا مع ذكر أهم مراكزهم الثقافية و الاسلامية و الهندوسية. أخذ صور فوتوغرافية خاصة فى هذا الكتاب ، فالرحلة تشير إلى قدرة المؤلف على تصوير الثقافات الهندية الغربية حيث أن القارى يستفيد منها ويعرف الثقافات الهندية و حضاراتها كأنه يشاهد مناظرها بعينه.

---

[63] فى غرب الهند رقم صفحة 142

[64] فى غرب الهند رقم صفحة 149

الفصل الثانى :

رحلة محمد بن ناصر العبودى إلى مراكز الثقافة الإسلامية.

الفصل الثانى : رحلة محمد بن ناصر العبودى إلى مراكز الثقافة الإسلامية.

إن الشيخ العبودى قد زارالبلاد من أقصاها إلى قصاها و ذهب إلى المدن و القرى المختلفة ومعظم المديريات والولايات و حاول لجمع المعلومات و الأخبار عن الدياروأهلها والمعلومات عن المبانى التاريخية والمؤسسات العلمية و المنظمات الإسلامية والأثار القديمة والمعالم التاريخية والذكريات القديمة فنال المعلومات والمعارف عن بلاد الهند وأهلها وجميع المبانى الاسلامية و التاريخية بإستطلاعها وزيارتها ومتابعة الأخبار عنها وحتى تعرف على الحياة الهندية الشرقية و الطرق والنظم والعادات والتقاليد إلى حد كبيروبعد الرجوع إلى مملكته المقدسة عبرعن تمثيلاته وآراءه وأفكاره عن بلاد الهند وأهلها وحضارتها وثقافتها الممتازة المثالية .

والشيخ العبودى زارإلى جميع أنحاء العالم وطالع و تابع الحياة السائدة المألوفة برحلاته و أسفاره المتتالية و زياراته المختلفة و استجمع فى نفسه و ذهنه صورة حتمية مستقلة للحياة فى أطراف العالم من النواحى المختلفة دينيا وسياسيا و إجتماعيا واخلاقا وإقتصاديا وجمع هذه المعلومات والإطلاعات فى الكتب المؤلفة فى رحلاته العديدة.

وإنه قد زارالهند مرات تعرف بالحياة فيها والناس الذين يعيشون فيها من المسلمين والهندوس وأولى الديانة الأخرى فتم الوقوف له على التعامل و الأخلاق و السلوكيات والتعايش السلمى والنزعات الدينة والمكانة السامية التى يتم إعطاءها للمرأة الهندية و الحالة السياسية العامة التى تسودها والحالة الإقتصادية والمهنية الموجودة فيها ،والشيخ لم يتوقف بمطالعة الحياة الإنسانية و الأخلاقيات والسلوكيات وغيرها بل وسعى لأن يعلم النشاطات والأعمال الأخرى والأثار التاريخية والإسلامية من المبانى القديمة والمعابد التاريخية والمؤسسات الدينية و العلمية و قام بتتبعها الى حد ممكن وأعرب عن أراءه و أفكاره عن جميع الأشياء فى المؤلفات المتعددة عقب رحلة بعد رحلة .

الجامعة العثمانية

ولم تفت من الشيخ العبودى زيارة الجامعة العثمانية القديمة فى رحلته المحيطة إلى جامعة كانت منسوبة إلى حاكم هذه المدينة يعنى حيدرآباد قبل الإستقلال فيقول:

" الجامعة العثمانية منسوبة الى النواب عثمان على الذى كان حاكم مدينة حيدرآباد هذه وما حولها وهم يسمون حاكم مثل هذا المملكة الصغيرة نسبيا داخل الهند قبل الاستقلال نوابا وكان نواب عثمان هذا آخر ملوك المسلمين على هذه البلاد . و أبرز مظاهر الإنتماء الإسلامى فى هذه الجامعة هو طراز البناء العربى الظاهر فى جزء منها مع وجود أجزاء أخرى على أطرزة هندية أخرى وذلك فى الواجهة الأمامية للجامعة ،فالجزء الأوسط من الواجهة هو عقود إسلامية الطراز ، وفوقه شرفات مستوحات من فن البناء الهندى ، و تحته أعمدة مشابهة للأعمدة فى المبانى المسيحية ".[65]

الجامعة دار السلام لعمر آباد

وفى أثناء رحلته إلى تامل نادو قام الشيخ العبودي بزيارة المعاهد التعليمة و المدارس الإسلامية والتقى بالقائمين عليها والمسؤولين عن إدارتها وشارك فى الإجتماعات واللقاءات معهم وزعماء البلاد السياسيين وخلال هذه الرحلة الدعوية زار الشيخ العبودى مؤسسة تعليمة كبيرة ذاعت سمعتها لا فى الهند بل فى معظم أنحاء العالم أيضا وهى جامعة دار السلام لعمر آباد فى تامل نادو و هذه الجامعة جامعة دينية ومؤسسة تعليمية كبيرة تدرس فيها المواد الدينية القيمة والأحكام الإسلامية مع العلوم الحديثة وشارك فى مختلف الإجتماعات الطلابية و الجلسات الاستقبالية و تكلم مع طلاب الجامعة و أساتذتها وشاهد الجامعة كل المشاهدة وكتب عن آراءه وأفكاره بعد رؤية أبينة الجامعة يعود تاريخها الى ما

[65] فى جنوب الهند رحلات فى ولايات تامل نادو وكارناتك وأندرا براديش رقم صفحة 123

قبل الاستقلال سنة 1927م التى أنشأها كا كا محمد رحمه الله فيقول الزائر عن قيام الجامعة:

" أنشأها الجامعة الوجية كا كا محمد عمر المتوفى عام 1927 م حيث قام رحمه الله بتوفيق من الله وعونه ، بتحقيق هذه الفكرة البناءة ، واشترى بقعة أرضية كبيرة بعيدة عن ضوضاء المدن وأنشأ قرية نظيفة جميلة ،وأخذت هذه القرية إسمها من إسم بانيها رحم الله ، فتسمت بعمرآباد وفى وسط هذه القرية الوليدة أسس رحم الله بناء هذا المعهد التعليمى و التربوي فى سنة 1924 م. وأعتنى بتحسين بنائه ونفخيم عمارته كما أنه إهتم ببناء مسجد جميل ، ومساكن للطلاب و الأساتذة ، وغرف ومجالات للفصول الدراسية والمحاضرات والمكتبية و المطالعة ، وسمى المعهد بجامعة دار اللسلام ووقف عليه هو فى حياته " .[66]

كلية الباقيات الصالحات

و كذلك لم يكف عن زيارة المعهد الآخر المعروف فى ذلك الوقت المسمى بكلية البنات الصالحات التي تم إنشاءه من قبل شمس العلماء الشيخ عبد الوهاب حينما أنشأ الشيخ محمد قاسم النانوتوى كلية دار العلوم فى ديوبند فيقوم بتعريف هذه الكلية فيقول :

" كلية البابقية أسمه فى جنوب الهند فى الوقت العلماء و الشيخ عبد الوهاب ولم يذكروا لنا بقية إسمه – فى جنوب الهند فى الوقت الذى أنشأ فيه الشيخ محمد قاسم النانوتوى فى شمال الهند كلية دار العلوم فى ديوبند وقد أسس الشيخ المذكوركلية الباقيات الصالحات بفناء داره أول الأمر و استمر التعليم فيها فى ذلك المكان ثم إنتقلت إلى أبنية جيدة مناسبة و صارت اليوم مركزا للدراسات الاسلامية و مرجعا لتحصيل العلوم الشرعية النقلية و العقلية ، وقد تخرج منها طوائف من علماء الهند ومن خارج الهند ".[67]

وهكذا وصل إلى آخر مطاف رحلته الدعوية إلى ولاية تامل نادو وكرناتك و أندرا براديش و أحاط فصيلته بزيارة الأماكن المعروفة و الذكريات القديمة و الآثار القديمة و الآثار التاريخية و المعاهد التعليمة و الشخصيات المعروفة

---

[66] فى جنوب الهند رحلات فى ولايات تامل نادو وكارناتك وأندرا براديش رقم صفحة 38

[67] فى جنوب الهند رحلات فى ولايات تامل نادو وكارناتك وأندرا براديش رقم صفحة 58

المسلمة وغيرالمسلمة و طالع الهند و تابعها كزائر وداعية اسلامى و حصل على المعلومات و الاطلاعات عن الحياة الهندية المحيطة بجميع النواحى و استعادها و استحضر فى ذهنه و كتب هذه المعلومات المنتشرة فى مؤلف مفيد عن رحلته الهندية و جولته الهندية فى جنوب الهند رحلات فى تامل نادو وكرناتك و اندرا براديش " الولايات الثلاث فى جنوب الهند يشتمل على رحلة المؤلف محمد بن ناصر العبودى و تجاربه و أفكاره و عواطفه عن الحياة فى هذه الولايات والمعالم التاريخية و الآثار القديمة والكتاب يوفر أيضا المعلومات الشاملة عن المبانى التاريخية القديمة و النماذج الهندية القديمة و يشير كذلك إلى المعاهد و المؤسسات العلمية الموجودة فى هذه الولايات منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا .

الشمال الشرقي من الهند

رحلة فى ولاية بيهار وأترابراديش وحديث عن المسلمين

من أهم رحلات محمد بن ناصر العبودي رحلته " الشمال الشرقي من الهند " كتبها الرحالة العبودي في وصف الرحلة التي قام بها في الشمال الشرقي الهندي عام 1977 م و قد قامت بنشرها طبعتها الأولي مكتبة الملك فهد الوطنية عام 2001 الموافق 1422 هـ .وهذه الرحلة تحتوي على مئتين وثلاث صفحات والرحلة تشتمل على مقدمة وجيزة تصف غاية زيارته للهند وهي تزود العرب بالمعلومات الثقافية والمعلومات التاريخية لتتحسن العلاقات الثقافية بين البلدين وأهاليهما. ولذلك أن الرحالة العبودي قد أفرد الكلام في أصول المسلمين الأولين في الهند وتاريخ ثقافتهم الماضية و قام بربطها بالعصر الحاضر.

فالرحلة المذكورة تحتوي علي مراكز المسلمين الواقعة بولايتين الشهيرتين في شرق الشمال وهما ولاية بهارولاية أترابراديس، فوصف الرحالة مراكز المسلمين بولاية بيهارورولاية أترابراديس وصفا دقيقا يدل على براعته و قدرته على تصوير الثقافة الإسلامية الهندية و لم يكتف بوصف الثقافة الإسلامية الهندية في هذه الرحلة بل أنه سجل أيضا مشاهداته عن ثقافات الهنود ووصفها وصفا رائعا حتى يشعرالقاري بأنه يشاهد كله بعينه .

في الحقيقة يمكن لنا أن نقسم هذه الرحلة إلي قسمين : القسم الأول يبحث في ولاية بيهار ومكانتها في التاريخ ودورها في الكفاح الوطني بمراكزها التعليمية و دورها في تثقيف الناس وتربية الأطفال ، وبهذا الصدد قد سجل تاريخ أهم مراكز المسلمين الواقعة بولاية بيهار و منها مكتبة خدابخش فأعجب المؤلف بزيارتها و كتب الرحالة عن تاريخ تأسيس مكتبة خدا بخش ودورها الثقافي الذي لعبته في نشر الثقافة الإسلامية في الهند كما أنه يقدم قائمة لعدد الكتب النادرة و المخطوطات القيمة المتواجدة في مكتبة خدا بخش كما هو يقول في وصف المكتبة .

" فهي غنية بالمخطوطات العربية و الفارسية و قام بتأسيسها خدا بخش خان في عام 1891 م و أفني عمره في جمع المخطوطات العربية و الفارسية، و كان من بين ما عمله أن عين شخصا من أحد البلدان العربية و جعله يجمع له المخطوطات حتى يشتريها إليه بأعلي الأثمان ، وقد جمع فيها مازاد على إثني عشر ألف مخطوط بالعربية و الفارسية قد اصدرت المكتبة فهرسا مفصلا للمخوطات فيها باللغة العربية والإنجليزية منذ عام 1905 م كما أنها طبعت فهرسا مختصرا لأهم المخطوطات النادرة في ثلاثة أجزاء ".[68]

لا شك فيه أن مكتبة خدا بخش لها أهمية كبرى في نشر الثقافة الإسلامية الهندية و الاحتفاظ على الكتب القيمة و المخطوطات النادرة . ثم نشرها بين عامة الناس في صورة كتاب. ويستفيد منها الطلاب و العلماء و الأساتذة والأدباء و الباحثون بدون مواجهة الاضطراب والمشاكل.

ثم زار المؤلف مدرسة إصلاح المسلمين الواقعة ببتنة التي توفر الطلاب التعليم الإسلامي و التربية الإسلامية في الأوضاع السيئة من قلة المال و المباني ومن عدم توفر التسهيلات الضرورية اللازمة من الكهرباء والمباني الدراسية وما إلي ذلك .[69]

[68] الشمال الشرقي من الهند رقم صفحة 24
[69] الشمال الشرقي من الهند رقم صفحة 23

الكلية الملية للمسلمين

ومن أهم المراكز " الكلية الملية للمسلمين " الواقعة في مديرية دربهنغا التي زارها محمد بن ناصر العبودي بعد زيارة مكتبة خدا بخش و سافر ببيئة إلي دربهنغا و شاهد ثقافة أهاليها ثم زار أهم مراكزها ومنها " الكلية الملية للمسلمين " و هي كلية حكومية توفر التعليم فيها على جامعي و شهاداتها معترفة لدي الحكومة الهندية ، فأفرد الكلام في هذه الرحلة بتفصيل كما هو يقول :

" إنها كلية تدرس العلوم و الأداب علي مستوي جامعي و معترف بها من الدولة لأن المسلمين قد تناشدوا و قرروا لإنشاء كلية مدينة علي حسابهم الخاص، تبرع كثير من المسلمين بالآراضي الازمة لها ، و بدأت هذه الكلية عام 1959 م وقد خرجت حتى الآن أعداد كبيرة من الطلاب الذين يشغلون وظائف مهمة في المجتمع، وقيل بان فيها ألف ومائة طالب منهم 95% بالنسبة من المسلمين ".[70]

ثم أنه تكلم بتفصيل عن مبانيها و مساكنها لاحاجة إلى ذكرها هناك .

دار العلوم الأحمدية السلفية في لاية بيهار

ومنها دار العلوم الأحمدية السلفية التى تحتل مكانة مرموقة بين المراكز الإسلامية الهندية بولاية بيهار ، فسجل المؤلف تاريخ المدرسة السلفية و دورها في نشرالمبادئ السلفية في ولاية بيهار ، فإنه يدرس تاريخ اصول لاسلام في هذه المنطقة علي أيدي المتصوفين لأن الإسلام قد انتشر في هذه المنطقة علي ايدي المتوصفين الذين خلطوا العقائد الإسلامية بالعقائد الوثنية و الأوهام المتصوفة، فظل المسلمون على هذه الحالة حتى بدأت الحركة السلفية بيد سيد أحمد شهيد في الهند و إنتشر مبادئ لهذه الحركة السلفية في جميع أنحاء الهند على أتباع سيد أحمد شهيد و أبرزهم المحدث الكبير نذير حسين الدهلوي ، و الإمام نواب صديق حسن خان و المحدث الكبير الشيخ عبد العزيررحيم آبادي وغيرهم . وآخرهم أعني العلامة المحدث عبد العزيز رحيم آبادي هو الذي قام بتأسيس دار العلوم أحمدية السلفية بهدف تصفية عقائد المسلمين بالأوهام الوثنية والخرافات

[70] الشمال الشرقي من الهند رقم صفحة 23

المتصوفة ، فدار العلوم الأحمديه السلفية مازالت و تزال تلعب دورا مهما في نشرالعقائد الإسلامية الصحيحة في ولاية بيهار و الهند منذ تأسيسها عام 1981 م حتى وقت زيارته .

ولم يكتف بذكر الخلفية التاريخية لدخول المسلمين إلى هذه المنطقة وتأسيس دار العلوم أحمدية السلفية بل إنه أفرد الكلام في دورها القيادي في تصفية عقائد المسلمين وفي دورها القيادي في الكفاح الوطني، كذلك أنه تكلم عن مراحل الدراسة في هذه الداروميانيها بتفصيل .[71]

أحوال عامة الناس

ففي القسم الأول ذكر الرحالة الشيخ العبودي أهم المراكز الثقافية الإسلامية مع ذكر تواريخها منها مكتبة خدابخش ، ومدرسة إصلاح المسلمين الواقعة ببتنة و دار العلوم أحمدية السلفية في دربهنغا. ولم يكتف بذكر هذه المراكز فحسب بل أنه ذكر كل ما شاهده خلال زيارة هذه المراكز من الأشياء المأكولات و المشارب ووسائل السفر و النقل و مستوى معيشة عامة الناس المسلمين الساكنين في هذه المنطقة مثلا يقول في صدد وسائل النقل.

" ومما إسترعي أنتباهي لأول وهلة عدم وجود العربات التي تجرها الثيران في الشوارع و قد حل محلها شئ لا يوجد هناك إلا علي نطاق ضيق جدا،وهو ما يسمى الركشا ، وهى دراجة معتادة و لها ثلاث عجلات، يسوقها رجل بقدمية كما يسوق الدراجة العادية ، و في مهياة الركوب شخصين ربما كان يكون معهما بعض الأطفال وكل هذا الثقل و الأعباء يتحمل ذلك الرجل و ملابسه تكون رديئة لأجل العرق من جسمه و هذا هو سوء منظرها ، ويستعمل الناس الوسائل النقل حسب طبقاتهم و قدر أستطاعاتهم وكانت تاكسي(ليموزين) موجودة في المنطقة ."[72]

وكذلك ذكر المؤلف عن ملابس النساء المسلمة هن يتحجبن في هذه البلاد حجابا تاما و أما النساء الهندوسيات فأنهن يلبسن اللباس الهندي التقليدي الذي لايكتفي

---

[71] ملخص الشمال الشرقي من الهند رقم صفحة 40- 47

[72] الشمال الشرقي من الهند رقم صفحة 22، 23

لستر عوراتهن جميعا بل يكشف الوجه و الكفين و إنما يكشف أيضا من جزء من البطن و الظهر. [73]

والنوع الثاني من هذه الرحلة يشتمل على وصف رحلته إلى ولاية أترابراديش و على وصف أهم مراكز المسلمين الثقافية في هذه الولاية وتعتبر ولاية أترابراديش من أكبر أولايات الهندية بالنسبة إلي سكانها المسلمين و الهندوسيين .

أما المسلمون فلهم عدد كبير في هذه الولاية وأنهم يلعبون دورا مهما في ترقية بلاد الهند ، وفي هذه الولاية يتواجد عدد كبير من المدن التى تتمتع مكانة مرموقة في نشر الثقافة الإسلامية و الثقافة الهندوسية معا وفى هذه الولاية التى تقع فيها دارالعلوم ديوبند في مديرية سهارنفور ودار العلوم ندوة العلماء فى لكناؤ عاصمة الولاية ، ومنها مدينة بنارس ولها مكانة كبرى في نشر الثقافة الإسلامية و الهندوسية جنبا بجنب حيث توجد فيها الجامعة السلفية و الجامة هندو ببنارس.

فإن مدينة بنارس لها أهمية كبرى لدى الهندوس من الناحية الديانة الهندوسية ففى هذه المدينة يتواجد نهر غنغا وهى مقدسة لدي الهندوس مثلما بئرزمزم لدي المسلمين فان الناس يحملون من ماءالنهر للتبرك ولإهدائه لأصدقائهم الذين لم تتح لهم زيارته مع أن مياه المجاري تصب فيه وتم تغييرلون الماء وهى صفراء متغيرة ، فإن الهندوس يقومون بالحج إلى هذه المدينة المقدسة لأنها (على حسب إعتقادهم الدينى) مسقط رأس عدة آلهات ، وعلى إسم هذه الآلهات معابد هندوسية موجودة في هذه المدينة المقدسة.[74]

لهذه المدينة أساطير عديدة لذلك أن الهندوس يسافرون إلى هذه المدينة و يتلقون الشرف و الرحمة بزيارة هذه المعابد و الاغتسال في نهر غنغا .

إن الرحالة الشيخ العبودى قد وصف كل ذلك في هذه الرحلة بتفصيل مما يدل على أن الرحالة قد سافرمن مدينة بتنة و وصل إلى مدينة بنارس حيث قرأ الثقافة الهندوسية بدقة وإمعان ثم سجل كل ذلك في هذه الرحلة فهذه الرحلة تصورأروع صورة لمدينة بنارس وثقافتها الهندوسية كما يقول السيد عبد الحى الحسني :

---

[73] الشمال الشرقي من الهند رقم صفحة 24

[74] الشمال الشرقي من الهند رقم صفحة 139

" بنارس مدينة مشهورة في الهند لكونها عاصمة دينية للهنادك موقعها علي الضفة اليسرى من" كنك" فى عرض 25 درجة و 34 دقيقة شمالا ، و طول 83 درجة و دقيقة واحدة شرقا، وهي مدينة البراهمة ، فيها كثيرمن الهياكل ، عددها ليس أقل من هيكل ، وأشهر ها هيكل شيو الذهبى ، ألا أنه ليس بجميل جدا ،و "دركا كند " وهو هيكل القرد المقدس عندهم ، والهندوس يحجون إليها من أقطار البلاد ، ويزعمون أنه من مات بها (أى بهذه المدينة) نجا لا محالة ،وهي مركز لتجارة متسعة في " الشيلان " و البفتة و الألماس و غيرذلك. " [75]

وكذلك يتكلم المؤلف عن هذه المدينة وهى مدينة مقدسة عند الهندوكيين لذلك يسمونها ب " مكة الهند " و يريدون أنها بالنسبة إلى الهندوس ، مثل مكة المكرمة بالنسبة للمسلمين . وهذه المنزلة الرفيعة لمدينة بنارس في نفوسهم هى منزلة قديمة عرفها المؤلف خلال زيارة بنارس.

الجامعة السلفية بنارس

ثم إنه وصف وصفا شاملا لأهم مراكز المسلمين التعليمية و الثقافية الواقعة بمدينة بنارس ، و من أهم هذه المراكز " الجامعة السلفية " التى تحتل مكانة مرموقة في نشر التعليم الإسلامي وفقا للعقائد السلفية و أنجبت عددا كبيرا من عباقرة العلماء ومشاهيرهم كأمثال المحدث الكبير عبيد الله الرحماني المباركفوري رئيس الجامعة ، والشيخ عبد الوحيد عبد الحق الأمين العام للجامعة ، و الدكتورأبو العباس الحريري والد الدكتور مقتدى حسن الأزهري ، و عبد المتين السلفي وغير هم من العلماء البارزين .[76]

وقد قام المؤلف بزيارة الجامعة السلفية و مبانيها و قرأ أماراتها بدقة و إمعان وقام بزيارة جميع شعبات الجامعة وزار إلى سكنات الطلبة والمكتبة العامة التي يقل في بلاده من الكليات ما يكون لها مثلها ، ومبني المسجد الجامع الذى لم يتم بناؤها ، و فصول الدراسة ، وباحات الجامعة ، وهي مكونة من طابقين ، و لها مدخل من بوابة ذات شكل اندلع رائع ،و لهاأربع قبات في أركانها وذات هندسة

---

[75] الهند في العهد اللإسلامي (لعبد الحي الحسني الندوى)
[76] الشمال الشرقي من الهند رقم صفحة 82

مغولية ،وقد زينت اركانها بالزهور و النباتات ذات الخضرة الدائمة، و وضعت فى جدارها من النقوش الفاخرة التى معلقة علي الجدارن الخارجية في مستوى قامة الرجل دون أن يؤثر ذلك على الجدران بشئ من التشويه . [77]

وقد ذكر المؤلف عن تاريخ تأسيس الجامعة التي تم تأسيسها في سنة 1383 هـ في هذه المدينة على أن تكون جامعة مركزية لجماعة أهل الحديث في الهند ،ثم ألقى الضوء على الأهداف الأساسية لهذه المؤسسة التعليمية في الهند، وقام بخطبة شاملة في مؤتمر السيرة النبوية في الجامعة السلفية في بنارس مع ذكر محاسن الجامعة السلفية ومكارمها و دورها في نشر التعاليم الإسلامية و الثقافات الهندية بين الناس ، و دعا لها للبركة و إزدهارها في تحقيق أهدافها.

دار العلوم ندوة العلماء لكناؤ

قصد الشيخ العبودي لزيارة دار العلوم ندوة العلماء بلكناؤ وكان مشتاقا للقاء بصديقه الشيخ ابى الحسن على الحسني الندوي و كانا صديقين في العلم والأدب وإستقبله الشيخ محمد الرابع الندوي ومعه الشيخ سعيد الأعظمي الندوي رئيس التحرير مجلة البعث الإسلامي .

قام الشيخ بزيارة دار العلوم ندوة العلماء مع الشيخ ابى الحسن الندوي و لفيف من علماء دار العلوم ثم انعقدت الحفلة بتكريم الشيخ العبودي، والقي الشيخ ابو الحسن الندوي خطبة شاملة تشتمل تاريخ ندوة العلماء ونشأتها وأعمالها الإسلامية ودورها فى نشر التعليم الإسلامي فى بلاد الهند وخارجها وتحيط الخطبة كثيرة من الأشياء المهمة من أحوال المسلمين فى الهند .

ومن تاريخ الندوة العلماء ان لفيف من العلماء إجتمعوا فى حفلة و بحثوا في مسائل التعليم الديني و مستقبل المدارس العربية وشوؤن المسلمين الاجتماعية و الخلقية ،واتفقوا على تأسيس جمعية علمية تعنى بمسألة التعليم الدينى وإصلاح المسلمين الاجتماعي الخلقي ، و الجمع بين طبقات المسلمين عامة و طبقات العلماء و أحزابهم خاصة .[78]

---

[77] الشمال الشرقي من الهند رقم صفحة 88

[78] نظرات فى شمال الهند الجزء الاول رقم صفحة 106

فى بداية الأمر ان نخبة من العلماء إجتمعوا فى حفلة مدرسة فيض عام فى كانفور التي أسسها المفتي عنايت احمد عام 1279 م . وقام هولاء العلماء بتأسيس جمعية بإسم " ندوة العلماء " وعقدوا حتفلتها الاولى في كانفور سنة 1311 هـ تحت رئاسة الاستاذ الأكبر الشيخ لطف الله العلكرهي ، و ارسلوا دعوتهم إلى جمع العلماء المختلفين ورفع الشقاق و النزاع من بينهم ، و اصلاح المدارس القديمة والتعبير اللائق في منهاج المدارس الدينية الموجودة فى ذلك الوقت، ثم انتقلت ندوة العلماء من كانفور إلى مدينة لكنو بعد سنتين اي عام 1314 هـ فى رئاسة مولانا محمد محمد علي المونغيري و نخبة من العلماء الأدباء منهم مولانا فضل الرحمان غنج مراد آبادي و مولانا مسيح الزمان الشاه جهان بوري و مولانا خليل الرحمان السهانفوري ومولانا عبد الحي الحسنى ونواب صديق حسن خان وغيرهم من العلماء البارزين.

وقد اعترف المؤلف بأن ندوة العلماء قد أنجبت عديدا من العلماء البارزين فى مدة قليلة الذين قام بحجة العلوم الإسلامية على اهل العصر الجديد ، ولهم آثار جميلة خالدة فى الأدب العربي الإسلامي وعلم التوحيد لأهل العصرالجديد ، ومن أبرزهم السيد سليمان الندوي والسيد ابو الحسن علي الحسنى الندوي والسيد عبد الحليم الندوي و السيد اويس الندوي غيرهم من العلماء البارزين.

بعد انتهاء الحفلة قد جال المؤلف جولة و بدأت هذه الجولة فى الثامنة صباحا وكان معه الشيخ الرابع الحسنى الندوي والشيخ سعيد الأعظمي مع جماعة من العلماء و المحدثين . بدأت زيارته من قاعة المطالعة الرئيسية فى الندوة العلماء وتسمي هذه القاعة العباسية لان الذي قام ببنائها العباسي قبل أكثرخمسين سنة .ثم زار إلى مكتبة الكتب الإسلامية والمطبعة التى تستعلمها الندوة فهى مطبعة قديمة و مبناها أيضا يحتاج إلى تجديد و تعمير، ثم قام بزيارة مساكن الطلبة فى هذه الجامعة الشهيرة في العالم .وذهب إلى المسجد الجامع وصلى صلاة الظهر بالجماعة .

قد سر المؤلف سرورا جدا بزيارة ندوة العلماء وبأعمالهم وأخلاقهم و بإخلاصهم فى خدمة الدين كما هو يقول : " وبينما كنت جالسا دون صلاة انتظرفراغ القوم من نوافلهم كنت أتأمل وجوه بعضهم و أرقب حركاتهم فيملؤني العجب من كون هذه التبرعات الخاصة المسماة ب دار العلوم ندوة العلماء كلها إنما قامت على

التبرعات الخاصة وأن جميع العالملين فيها و القائمين على أمرها يعلمون بإخلاص و تفان فيها و هم لا يرجون ثروة ولا يأملون فى تجارة ، وإنما هي الكفاية التي لا تزيد على الكفاف .

فأتذكر أن القصد الصالح هو الأساس للعمل الصالح ،و أن القلب إذا عمل بإخلاص كان العمل مثمرا " .

خلاصة القول

أن الرحلة المساة بها " الشمال الشرقي من الهند " تدرس دراسة وجيزة لثقافة أهم الولايتن للهند . وهما ولاية بيهار و ولاية أترابراديس فيذكر فيها الرحالة محمد العبودي ثقافة المسلمين والهندوسيين معا مع ذكر أهم مراكزهم الثقافية و معابدهم القديمة. فالرحلة تدل على قدرة المؤلف علي تصوير الثقافات و الهندية الشمالية.

"فى غرب الهند " (مشاهدات و أحاديث فى شؤون المسلمين)

رحلة محمد بن ناصر العبودى إلى مراكز الثقافة الإسلامية والمبانى التاريخية

من أهم رحلات محمد بن ناصر العبودي رحلته المسماة ب" فى غرب الهند مشاهدات و أحاديث فى شؤون المسلمين " قد كتبها الرحالة العبودي في وصف الرحلة التي قام بها في الغرب الهندي عام 1987 م وقد طبع بمطابع رابطة العالم الاسلامي فى مكة المكرمة عام 1417هـ .وهذه الرحلة تحتوي علي مئة وست وثمانين صفحة والرحلة تشتمل علي مقدمة تصف غاية زيارته للهند وهي تزود العرب بالمعلومات الثقافية والمعلومات التاريخية لتتحسن العلاقات الثقافية بين البلدين و أهاليهما. وذلك أن الرحالة العبودي قد أفرد الكلام في تاريخ مهاراسترا وغجرات وتاريخ ثقافتهم الماضية و قام بربطها بالعصر الحاضر.

فالرحلة المذكورة تحتوي علي مراكز المسلمين الواقعة بولايتين الشهيرتين في غرب الهند وهما "مهاراسترا وغجرات فوصف المؤلف وصفا صادقا عن

الأحوال الإجتماعية وأحوال المسلمين وعن عادات الولايتين و تقاليدهما وصف وصفا وصفا رائعا عن مراكزها الثقافيه الإسلامية وغير الإسلامية وغير ها.

الجامعة المحمدية السلفية من أهم مراكز الثقافة الإسلامية جامعة محمدية السلفية هى جامعة قد أسست على إخلاص العمل لله وتنشئة الطلبة على العقيدة السلفية الخاصة التى كان عليها السلف و الصالحون من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم و التابعين ومن تبعهم باحسان ومحاربة البدع فى الدين وكان هناك مشتسفى بدرمحمد الساير تحت إشراف الجامعة وسمى بالمستشفى بدر محمد بأنه تبرع ببنائه ومساعد على تجهيزه ، لكن الحكومة الهندية قد إعترفت بهذا المستشفى وبدأت تعطيه الأدوية و تدفع رواتب الأطباء الذين يعملون به. ويشتمل هذا المستشفى على 180 سريرا و شعبة الحيوانات الزولوجية ، واقسام الطلاب و فصول الدراسة ومبنى الإدارة العامة وقام بمحادثة مع المدرسين بالجامعة بعد زيارة هذه الجامعة .

ثم يتحدث المؤلف الشيخ العبودى عن الأماكن التاريخية فى هذا الرحلة " فى غرب الهند " و من أهم مراكز الثقافية و التاريخية وهو دروازة دهلى اى بوابة دهلى ، فإنها بوابة ضخمة واسعة وهى مبنية بمثابة تحديد المدينة فقط لتكون رمزا للدخول إليها و أسموها بوابة دهلى ، وذلك أن الناس الذين يذهبون الى دهلى وكانوا يخرجون منها او يخرجون من الجهة التى ترشده الى عاصمة بلاد الهند .[79] وتقع هذه البوابة دهلى فى وسط المدينة القديمة أحمد أباد هى مدينة صغيرة لكن قد ازداد عدد سكان المدينة و إنتشر أهليها الى أطراف أحمد أباد و جوانبها

ومن أهم أماكن التاريخية " برم دروازة " فى أحمد أباد فإنه بنى وسط المدينة الحالية وهو قديم بالنسبة إلى الأحياء الحديثة فيها ولكنه حديث بالنسبة إلى ما هو داخل سورها القديم.

[79] فى غرب الهند رقم صفحة 39

جامع سيدى بشير

ومن الأمور المهمة من سلسلة الرحلات الهندية بأن المؤلف قام بزيارة أهم مراكز الثقافية و التاريخية و الإسلامية و الجامعات الشهيرة التى تلعب دورا هاما فى نشر الثقافة الإسلامية و الهندية ، ومنها جامع سيدى بشير وهو جامع عريق مشهور اشتهر بمنارتيه الشامختين والقويتين اللتين إذا يصعد المرء الى المنارة ويقف بين رأسى المنارتين ثم يهزهما بيده و هو يعتمد بكل يد على رأس واحد من رؤوس المنارة فان الرأسين يهتزان من دون أن تأثر المنارة هذا دأبهما من أول الدهر الذى بنيا فيه ولم يخل نظامهما مع أن بناء المنارة كان من الحجارة و ليس من الأسمنت المسلح بالحديد لأن ذلك كان قبل أن يعرف الناس البناء بالأسمنت المسلح.

قد بناهما سيدى بشيرهو أحد من وزير أباطرة المغول فى عهد السلطان محمود شاه الذى ولد فى عام 1458 م وتوفى 1511 م . فذكر المؤرخون وهاتين المنارتين من عجائب الدهر يرممون المسجد وما حوله من المرافق، يحسنونه ويعيدون ما أفسده الدهر من بلاطه أو من حائطه وهذا أمر مفرح.

ومن أهم المراكز الثقافية الإسلامية مسجد سهارنغ بوره و هذا يقع فى حى سكانه مخلتط بين المسلمين والهندوسيين وعدد المسلمين يبلغ اربعين 40% بالمائة. ثم زار الشيخ العبودى" حى استوريا " وهو أيضا مختلط بين سكان المسلمين و الهندوس وفى هذا الحى جرت حوادث مفجعة من الإضطرابات الطائفية بين الفريقين و قتل فيها أشخاص كثيرون و حرقت فيها منازل و متاجر و لا يزال الحى بوره لمثل هذه الإضطرابات الطائفية التى يتضرر منها الطرفان المسلمون و الهندوس غير أن ضرر المسلمين أكثر من الهندوس لأن عددهم قليل من الهندوس .[80]

ومن أهم المراكز الثقافة الإسلامية هو مسجد رانى سوبرى بناه الأمير هامستا باستا أى الأمير باستا وبجانبه بناء تعلوه قبة عربية فخمة ، ثم زار الشيخ العبودى ببناء جميل على الطراز الإسلامى فى عقود عربية جميلة تدرس المواد

[80] فى غرب الهند رقم صفحة 148

العامة كالمنهج الحكومى وتضاف الى ذلك المواد الدراسية الاسلامية بمقادير قليلة وقد أسس هذه المدرسة المسلمون فى تلك المدينة .[81]

جامع السلطان محمود بيقراء

ومن أهم مراكز الثقافة الإسلامية الهندية جامع السلطان محمود بيقراء هذا جامع عظيم يقع فى حى سركيز هذا على بعد 12 كيلو مترا من أحمد أباد ومن الأمر المهم من هذا الجامع السلطان محمود بيقراء أن هناك نظم خاص لطبخ الطعام للذين سيزورون مقبرة السلطان محمود بيقراء يوم الخميس فى كل الأسبوع ويقوم بتبرعات نفقات الطعام الذى يكفى لنحو خمس مائة أكل شخص واحد.

ومن ميزات هذا الجامع الكبير فى جانبه بركة عظيمة الاتساع يأتى إليها الماء من الهنر الجاف(سابرمتى) عندما كان ماؤه جاريا أو من سيل واديه إذا سأل ، أن هذه البركة الأرضية لها أهمية كثيرة فإن الناس كانوا يأخذون منها الماء إلى بيوتهم ويشربون منها رغم كون مائها غير نظيف من الناحية الصحية .[82]

ثم ذكر المؤلف مدينة أحمد آباد وعن قبر الصوفى الشيخ السلطان محمود بيقراء التمس وزار قبر الشيخ أحمد خاثو وصل غجرات عام 1398 م وبقى فى سركيز وكان أحد أربعة أحمدين أى أشخاص كلهم يسمى بأحمد الذين أوجدوا مدينة أحمد أباد فى عام 1411 م فالأول أحمد منهم السلطان أحمد شاه ولد فى عام 1411 وتوفى 1442 م وذلك أن مدينة أحمد أباد منسوبة إلى السلطان أحمد شاه ، ثم قال النص : السلطان محمود بيقراء بنى الضريح و المسجد لذكرشيخه السلطان أحمد مابين عام 1451 م و 1458 م .

خلاصة القول

إن الرحلة " فى غرب الهند " تدرس دراسة وجيزة لثقافة أهم الولايتن للهند وهى الولاية مهاراسترا والولاية غجرات فيذكر فيها الرحال محمد العبودي ثقافة المسلمين والهندوس معا مع ذكر أهم مراكزهم الثقافية وومعابدهم. فهذه الرحلة تدل على قدرة المؤلف على تصوير الثقافات والحضارات وعاداتهم فى غرب الهند .

---

[81] فى غرب الهند رقم صفحة 148

[82] فى غرب الهند رقم صفحة 165

فى رحلته " فى أقصى شرق الهند"

إن الرحالة الشيخ محمد بن ناصر العبودى المؤقر أمضى فى السفر قرابة الخمسين سنة و زار العديد من البلدان وشاهد نشاطات مراكز الثقافة الإسلامية و الآثار التاريخية و أبدى سروره و إعجابه وفرحه و طربه .

نظرة خاطفة على رحلة محمد العبودى إلى أقصى شرق الهند 1418 هـ :

ومن أهم الرحلات رحلته " فى أقصى شرق الهند " قد كتبها الرحالة الشيخ العبودى فى وصف الرحلة التى قام بها فى أقصى الشرق من الهند عام 1814 هـ و قد قامت بنشرها مكتبة الملك فهد الوطنية عام 1431 هـ و هذه الرحلة تحتوى على مئة إثنين وسبعين (172) صفحة و الرحلة تشتمل على مقدمة وجيزة تصف غاية زيارته لهذه المنطقة.الرحلة المذكورة تحتوى على مراكز المسلمين الواقعة فى ولاية منى فورفى اقصى الشرق من الهند ووصف الرحالة الشيخ العبودى مراكز المسلمين وصفا دقيقا يدل على ذهانته و قدراته على تصوير الثقافة الإسلامية و الثقافة الهندوسية و الثقافة المختلطة بين الهندوس و المسلمين فى هذه البلاد ولم يذكز المؤلف الثقافة الإسلامية الهندية فقط بل إنه سجل مشاهداته عن ثقافات الهنود بدقة رائعة حتى يشعر القارئ بأنه يشاهد كلها بنفسه عينه .

زار الدكتور محمد بن ناصر العبودى إلى ولاية آسام ومنىيفور فى اليوم الثالث و العشرين من محرم الحرام عام 1418هـ على عودة من مركز المعارف و شاهد عن كتب نشاطات المركز المتنوعة بما فيها المساجد المبنية أو المزمع بناؤها من المركز ومراكز التدريب على الصناعات والأعمال الزراعية والكمبيوتر و المدارس الإنجليزية الإسلامية السابقة له، للبنين و البنات فى هوجائى مما ملأ قلب معاليه سرورا أو إعجابا بالغا ، وهز جوانبه طربا وفرحا بفضل الله منه .

قضى الدكتور العبودى عشرة أيام في آسام ومنيفوروعرف خلالها الأغوار و الأنجاد، و السهول و الجبال ، و شاهد المناظر الطبيعة الخلابة عن الأرواح الظليلة و الأنهار الروية و الخمائل الجميلة و الجبال الراسيات الخضراء و المرج الزهراء ، و مزارع الشامى الفيحاء و الأمطار الغزار ، تملأ القلوب

روعة وجمالا . وشاهد نشاطات مركز المعارف و أطلع علي المؤسسات و المدارس الإسلامية و الخيرية و الكتاتيب الصباحية التى تعمل جاهدة تتناول الشعب المسلم و افلاذه بالخدمة الإسلامية الدينية و الإنسانية مع ما تشكو من قلة الإمكانيات و ضالة الأسباب التى تحول دون تحقيق طووحاتها و مشاريعها فى المستقبل .

زار الشيخ العبودي مدن : غوهاتى ، هوجائى ، غوالفارة ، بارقيتا ، رانغيا ، جاكى رود ، ميراباري ، غورى غاول ، نوغاؤل، دبكا ، نيل باغان، لامدنغ ، بدرفورن نانس كندى ، شاه أباد ، هيلاكندى ، بهنكا ، عاصم غنغا و سلجار ومدينة منى فور ، امفال ليلونغ ، كولكتا ، وما ذلك .

القى الشيخ العبودي فى الاجتماعات التى عقدت فى معظم المدن على شرفه كلمات كريمة تصمن للمسلمين السعادة و النجاح في مجالات الدنيا و شؤون الآخرة ، وتبعث فيهم الشوق إلى العمل بتعاليم الإسلام السمحة الرشيدة ، و التقيد بادابها، والتخلى عن الأعمال البدعية و الخرافية ، و تزود بالتوحيد الصافى الخالص .وتذليل جميع العقبات التى تقعز فى طريق الدين و دعوة التوحيد.

يقول الدكتور فى كتابه " فى أقصى شرق الهند " ، "صلينا العصر فى المسجد مع الجماعة ، ثم التيقت فيهم بناء على طلبهم كلمة كان يترجمها شخصان هما أمام المسجد سعيد أحمد يترجم من الأردوية إلى لغتهم المحلية ، كان وقفا على يمين و الشيخ شوكت على مرافقنا فى الرحلة واقف على يسارى يترجم كلامى من العربية الى الأردوية التى يعرفها الإمام ، تكلمت فيهم عن الغرض من مجيئنا إلى هذه الولاية ،وأنه الإجتماع بالمسلمين ، لأن زيارة المسلم أخاة المسلم امر مطلوب شرعا ، وبخاصة إذا كانت الزيارة لغرض دينى مثل الأطلاع على أحوال الأخوة المسلمين ومعرفة ما تحتاج إليه مؤسساتهم الدينية من المدارس و المساجد و الجمعيات مما قد يمكن للزائر أن يقدم له المساعدة على ذلك ".[83]

سافر الشيخ العبودى إلى منى فور (بلاد الجواهر) وآسام وقضى هناك عشرة أيام ، وفى أثناء قيامه أسام ومنى فور وزار إلى مسجد بابوفارة و صلى صلاة العصر فيه مع الجماعة.

---

[83] فى أقصى شرق الهند رقم صفحة 52

قصد الشيخ مدرسة تسمى " الجامعة العزيزية للبنات " وهى أنشئت فى عام 1981 م و أنها قائمة على التبرعات المحلية، وهى مدرسة للطالبات و كل اللاتى يدرسن فيها هن من بنات المسلمين . أما المقررات فأنها علمية عميقة وهى مقررات قوية تعتمد في الفقه و أصوله على المذهب الحنفى.

وألقى محمد العبودي فى تأليفه " فى أقصى شرق الهند " فى مدرسة البنات محاضرة لضرورة إنشاء هذه المدرسة لبنات المسلمين واعترف المؤلف بالاهتمام البالغ الهندي من جهة تعليم البنات في هذه الولاية ، هذه المؤسسات الدينية تشير إلى وعى إسلامى صحيح بالحاجة إلى تثقيف الفتاة المسلمة لأنها هى أم المستقبل التى ستربى الأجيال القادمة من أبناء المسلمين .[84]

ثم رحل إلى المدرسة الحليمية الدينية فى كهيترى فى منيفور وهى قد أسست عام 1987 م و هى مدرسة إسلامية وفيها قسم خاص بتحفيظ القرآن الكريم .ثم ذهب إلى مسجد إسمه (مسجد فياض دالى) وهو مسجد قديم بنى قبل أكثرقليلا من 50 سنة ، وعدد المصلين الذين يصلون فيه صلاة الجمعة 150 مصليا ، وهو مبنى بقصب البامبو و الطين و سقفه من الصفيح .

ذكر الشيخ العبودى فى تأليفه وصفا لهذا المسجد " غير أنه يتبين لنا بعد ذلك أنهم يريدون توسعه وأن يبنو التوسعة بالأسمنت المسلح ولذلك صبوا أساسة وبعض عمده ".

وعدهم بالمساعدة على بنائه، لأن ذلك يدل على نشاطهم ، وهو مما يطيل عمر المبنى ، ولكنه طلب منهم أن يتقدموا بطلب المساعدة يحددون فيه حاجتهم إلى النقود و يذكرون فيه أنه المسجد الذى شاهد الشيخ العبودي ، وقام بتحقيق من حاجاته إلى المساعدة .[85]

قام المؤلف بزيارة مراكز الثقافات الإسلامية و المؤسسات الدينية التى تقع فى ولاية منى فور ، وشاهد جميع الشعبات الدينية الموجودة فى تلك المراكز الدينية. ومن أهم المراكز الدينية مدرسة دار العلوم التى تقع فى قرية هاوربي منى فور أنديا وقامت إدارة دار العلوم بانعقاد الحفلة المباركة على شرف قدوم معاليه

---

[84] فى أقصى شرق الهند رقم صفحة 87

[85] فى اقصى شرق الهند رقم صفحة 101

العبودى إليها، وألقى الشيخ العبودى محاضرة شاملة تنصح للتوحيد الخالص و قام بالتهنيئة لأهاليها و طلاب دار العلوم لجهودهم الإسلامية الدينية فى تأسيس المدارس و بناء المساجد مع قلة التسهيلات الدينية وضعف امكانياتهم المادية وعجز عن جمع النقود و التبرعات الكثيرة جيدة جدا .

ثم أظهر المؤلف رغباته لروئة المؤسسات الإسلامية من أجل أن يطلع على الاحتاجات التى تحتاج إليها هذه المدارس و المراكز و عبر المؤلف رحلاته وسيلة هامة من الوسائل المعرفة كما هو يقول : " ونحن نود أن نر مؤسساتهم الإسلامية من أجل أن نعرف حجمها و نقدر ما تحتاج إلي من مساعدة فى المستقبل لاسيما أننا نعتبر أننا فتحنا ها فتحا معرفيا ان صح التعبير لأنه لم تكن لدينا عنهم فى السابق أية معلومات " .[86]

ثم ألقى معاله الشيخ العبودى كلمات دعوية بحضورطلاب المدرسة وببعض الناس من القرى التى تقع فى أطراف المدرسة ، وخطب خطبة جامعية تتأثر على قلوب الناس كما هو يقول : إن الإسلام لا يكفى فيه القول بدون العمل، أو إدعاء المرء بأنه مسلم وهو لا يعمل بما يقتضيه الإسلام منه بالقيام بما أمر الله به من الفرائض و الوجبات ، ومعاملة الناس حتى أهل بيته بما يأمره به الإسلام .[87]

ومن أهم المراكز الدينية التى زارها المؤلف وهى الجامعة العزيزية للبنات التى أسست فى عأم 1981 على التبرعات المحلية ولم تلق المدرسة أى شى من المساعدة من الحكومة الهندية وتدرس فيها الطالبات الصغيرات والطالبات الكبيرات للاتى بلغن سن النساء وهن متحجبات وغطين وجوههن ، قد بلغ عدد الطالبات الصغار 125 طالبة و عدد الطالبات الكبيرات 250 طالبة .

خلاصة القول

إن الرحلة " فى أقصى شرق الهند من الهند " تدرس دراسة وجيزة لثقافة أهم الولاية للهند وهى الولاية منى فور فيذكر فيها الرحال محمد العبودي الثقافة

---

[86] فى اقصى شرق الهند رقم صفحة 112
[87] فى اقصى شرق الهند رقم صفحة 117

المسلمين والهندوس معا مع ذكر أهم مراكزهم الثقافية ومعابدهم. فالرحلة تدل على قدرة المؤلف على تصوير الثقافات و عاداتهم فى أقصى شرق الهند .

الباب الثالث : رحلة محمد بن ناصر العبودي إلى المباني التاريخية.

الفصل الاول : رحلته إلى مبانى تاريخية فى مختلف أطراف الهند .

الفصل الثاني : رحلة محمد بن ناصر العبودي نموذجا للنقد على الثقافة الهندية.

الفصل الاول : رحلته إلى مبانى تاريخية فى مختلف أطراف الهند

فى جنوب الهند رحلات فى ولايات : تامل نادو وكارناتك وأندرا براديش.

إن الرحالة الشيخ محمد بن ناصر العبودي قام بزيارة الكثير من دول العالم شرقا وغربا و شمالا و جنوبا ومن هذه الأقطار الدول الواسعة والمترامية الأرجاء بلاد الهند التى زار ها الشيخ الرحالة محمد بن ناصر العبودى و سافر من جانب إلى جانب آخر ومن ناحية إلى أخر، ومن قاصية الأماكن إلى أدناها ، والتقى بالناس و الجماهير العامة وتكلم وتحدث عن الحياة الهندية التى يعيشها اهل البلاد ، وشارك فيهم و تبادل الأفكار و الأخيلة و المشاعر ووجهات النظر عن الشعب الهندى و الحياة الهندية و طرازحياتهم و طريقة معايشهم فى عادات و تقاليد الملابس و المآكل و الشراب، و عرف العادات الخلقية والخلقية والتقاليد الدينية و النظم الإسلامية وحالة الدين الإسلامى والمسلمين فى هذه البلاد والجمهورية الكبيرة . وأيضا علم من الديانات والحضارات المختلفة و الثقافات الهندية ، و الموسسات والدوائرالدينية والجمعيات الإسلامية وغيرالإسلامية والمعاهد التعليمية القديمة و المجامع و المعابد المختلفة الموجودة فى البلاد و أنه قد وقف على نظم الحكومة الهندية والحالة السياسية و الإجتماعية ، و الدينية و الثقافية و التربوية و الحالة المعيشية للمسلمين فى الهند و الحالة الإقتصادية العامة للبلاد.

قلعة سلطان تيبو

ولكن الذى يهمنى الآن هو التكلم عن أفكارو وجهات الشيخ العبودى عن المبانى التاريخية والإسلامية فقط بصرف النظر عن الأمور الأخرى فى هذه السطورفالشيخ العبودى قد زار كثيرا من المبانى التاريخية و الآثار القديمة و المعالم الإسلامية فى ولاية نامل تادو، وكرناتك ، وآندرا براديش. فأبين هنا المبانى التاريخية الإسلامية التى زارها الرحالة الكبير فى هذه الولايات المذكورة بالإيجاز فيقول عن قلعة السلطان تيبو المعروفة التى تبعد 9 تسع كيلومتور من ميسور فى ولاية كرناتك

" بعد مسافة 9 كيلات من ميسور و صلنا إلى قلعة السلطان تيبو ورأينا على الطريق دليلا من أهل البلاد أشار إلى سيارتنا ، وعرض علينا ان يرشدنا إلى رؤية ما فى القلعة فأحببنا ه مسرورين ، فرأيناها قلعة ضخمة قد تهدم من أجزاءها وأسوارها وبقى فيها المسجد شا مخ لم يضار بل لم يتهدم منه شئ ولا تزال الصلاة تقام فيه ، ورأينا أفواجا من الناس يزورن القلعة أو يسيرون حولها ".[88]

وهذه هى القلعة المعروفة التى تنسب إلى السطان تيبو الذى يقال له نمر ميسور و الذى قد حارب الأنكليز أربعة حروب كبيرة إنتصر فى ثلاث منها وقتل فى الحرب الرابعة لتحرير البلاد و تشريد الإنكليزيين المستعمرين الجائرين وإنه كان المجاهد الأول لإستقلال الذى أثار بوادر الثورة العظيمة ضد الإنكليز و إثرهذه الثورة اندلعت نيران الثورة الكبيرة فى جميع أرجاء البلاد.

مبنى المدينة المنورة فى حيدرآباد

ومن المبانى التاريخية القديمة التى أقيمتها مدينة حيدرآباد فى صدرها هو المبنى الكبير الرحيب التجارى الذى تم بنائه من قبل الحكومة المسلمة فى الدولة الآصفة المسلمة وتمت تسميته ل"مبنى المدينة المنورة " يقول الرحالة عن هذا المبنى

" فى قلب مدينة حيدر آباد التجارى المزدحم رأينا مبنى كبيرا واسعا فى أسلفة الحوانيت الغالية ، وفى أعلاه وهو عدة طبقات عدد من المساكن الجديدة اسمه (مبنى المدينة المنورة) وذلك لأن حكومة المسلمين فى الدولة الآصفة المسلمة قد بنت هذا المبنى ووقفته على المدينة المنورة بمعنى أن ريعه يذهب الى المدينة المنورة هدية منها للمدينة يصرف فى عدة مصاريف فى المدينة وكان هذا الأمر جاريا رعيا إلى أن سقطت الدولة لأصفية المسلمة بإحتلال الجيوش الهندية ،لهذه المملكة أو الإمارة ثم أغنى الله المدينة المنورة بما منحنا إياه من أسباب الرزق فتوقف إرسال ريع المبنى هذا " .[89]

---

[88] فى جنوب الهند رحلات فى ولايات تامل نادو وكارناتك وأندرا براديش رقم صفحة 80

[89] فى جنوب الهند رحلات فى ولايات تامل نادو وكارناتك وأندرا براديش رقم صفحة 128

تشار منار

وشارمنار أو جار منار هى مظهر من مظاهر الدولة الإسلامية القديمة فى الهند الذى تم بناءه كمنارة مسجد مكة المجاور له أو مفخرة من مفاخر مدينة حيدرآباد فى ولاية اندرا براديش فى زمن المغول فيقول الشيخ العبودى عن هذه المآثر التاريخية الهندية

" و تشارمينار مبنى هائل ذو أربع منارات و بنى ليكون منارة لمسجد مكة المجاورة فيما قيل وقيل معلما من معالم المدينة و مظهرا على قوة الدولة فيها وهى عادة ربما كانت بقيت من عهدالحكم المغولى فى الهند الذى دأب على تشييد مثل هذه الأبينة الفاخرة التى لاتزال باقية فى الهند ، يرتادها السياح ، و تثير تعجهم ، و من ذلك تاج محل فى مدينة أغرا ، قرب دلهى ، و المسجد الجامع فى دلهى و غيرمهما ".[90]

مكة مسجد

ويقول عن المسجد التاريخي المسمى ب" مسجد مكة " فى حيدر آباد الدكن وجدناه مغلقا لأن الوقت ضحى وليس وقت الصلاة وإلا فإن يفتح للصلوات الخمس وصلاه الجمعة رغم كون إدارة الأوقاف الحكومية هى التى تشرف عليه على أعتبار أنه من الآثار القديمة التى يجب أن تشرف عليها الحكومة فى نظرها وهى تفيد أيضا من الرسوم التى يدفها السائحون لدخوله و ذلك لضخامته وحسن بناءه ودقة هندسة .فاكتفيت بإستجلاء مظهره بمناراته وقبابه و بواباته العظيمة و التقت له صورا من الجانب المرتفع المقابل له . بناءه بالأحجار الكبيرة المهذبة بحيث تظن إذا رأيتها كذلك أنها لانت بأيدى الخراطين

[90] فى جنوب الهند رحلات فى ولايات تامل نادو وكارناتك وأندرا براديش رقم صفحة 129

والناقشين حت صارت كللدائن يكيفونها كيفما أردو وهذا هوما رأيته من ظاهرة ".[91]

وهذا هو المسجد التاريخى القديم بدأ بناءه محمد قطب شاه عام 1023 هـ و سماه ببيت عتيق مشيرا بذلك إلى تاريخ بنائه بحساب الجمل عام 1023 هـ ولكنه لما مات قبل أن يتم البناء فأعتنى به عبد الله قطب شاه ، ثم أبو الحسن تانا شاه ، هم علام قير بن شاهجهان الدهلوى ، وهو الذى اتمه فى عام 1098 هـ و سماه مسجد مكة بدلا من أسم البيت العتيق .[92]

و الجدير بالذكر أن المبانى الرائعة البناء و الجميلة و المشهدية للأنظار هى مبانى إسلامية من حيث المظهر و الغاية مثل المدارس و المساجد و غيرها التى تشير الى الحذاقة التعميرية و الهندسة القديمة الأسلامية التى خلفها المسلمون فى الهند فى شكل هذه الآثار التاريخية الغريبة وهذا حفز العناصر الهندوسية للمنافسة و المجاراة مع الآثار الهندسة الاسلامية القديمة و أقام الهندوس فعلا معبدا هندوسيا حديثا فوق تلة عالية فى هذه المدينة .

وهذه الجذوة التنافسية ربما أدت الى زرع بذور النفور والكراهية و التعصب العرقى و العنصرى ضد المسلمين فى البلاد بتدبير المؤامرت و المناورات و تسميم أذهان أهل البلاد بالمفاهيم المزورة و لتصورات الخاطئة ضد الاسلام و المسلمين وهذا ما ينتج عن الإضطرابات الطائفية و التفجيرات فى الأحياء المختلفة .

وهذا المسجد " مسجد مكة " أيضا تعرض للمؤامرة الشنيعة للإبادة والتدمير من قبل العناصر المخلة بالأمن و السلامة ووقعت التفجيرات المدمرة الخيطرة فى السنوات الماضية القريبة و ذهب ضحية الحادثة كثير من الأبرياء ذكورا و أناثا و طفلا وشيوخا أعتقل المسلمون وعذبوا من قبل الحكومة الهندية التى لاتليق بالديموقراطية المثالية .

---

[91] فى جنوب الهند رحلات فى ولايات تامل نادو وكارناتك وأندرا براديش رقم صفحة 134

[92] فى جنوب الهند رحلات فى ولايات تامل نادو وكارناتك وأندرا براديش رقم صفحة 135

نظرات فى شمال الهند الجزء الثانى

إننى قد ناقشت المراكز الإسلامية و المؤسسات الدينية التى تحدث بها المؤلف فى هذا الكتاب فى الفصل الثانى من الباب الثاني وأريد الآن التكلم عن آرائه ووجهات نظره عن المبانى التاريخية والآثار القديمة بدون الإهتمام بالأمور الأخرى من العادات و التقاليد و الاحوال الإجتماعية وغيرها ، فالشيخ العبودي قام بزيارة كثير من المبانى التاريخية و الآثار القديمة و المعالم الإسلامية فى ولاية أترابراديش ولكننى سأقوم بالتركيز عن المبانى التاريخية التى زارها الشيخ الرحالة العبودي فى هذه الولاية المذكورة بلإختصار الخاص.

مدينة تغلق آباد

تقع مدينة تغلق آباد فى مدينة دهلى، كانت مدينة تغلق آباد منسوبة إلى مؤسسها تغلق شاه الذي أسسها بإسمه قرب مدينة دهلى على تلة الجبل الصغير في جهة الغرب من مدينة دهلي وكان عدد سكان المدينة أكثر للمسلمين قبل تقسيم القارة الهندية واصبح عدد المسلمين قليلا بعد تقسيم الهند عندما هاجر كثيرمن المسلمين إلى باكستان ولكن الآن يزداد عددهم تدريجيا عما كان عليه قبل السنوات الماضية .

ومن تاريخها الحقيقي كان محمد تغلق شاه من أشهر الملوك المغولية و هذه الأسرة حكمت الهند لمدة طويلة ومدتها تمتد من عام 1325 م إلى 1351 م ذكر عنها الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة فى رحلته الشهيرة للهند ،ثم ظهرت الدولة اللودية على يد القائد العظيم التركي بهلول لودهى عام 1351 م واستمرت رئاسته إلى 1326م حتى قضى عليها الملك المغولى العظيم ظهيرالدين بابر، فهو مؤسس الدولة المغولية او التيمورية التى دامت الى إستيلاء الإنجليز عليها فى القرن التاسع عشر الميلادي .[93]

" يرجع الفضل فى ذلك إلى السلطان شمس الدين التمش 607 هـ 633 هـ الذي بعث رسوله إلى المستنصر الخليفة العباسي فى بغداد في 626 هـ يطلب منه

[93] تاريخ الصلات بين البلدان العربية و الهند للسيد سليمان الندوي

وثيقة الأعترف بحكمه فى الهند ، فسر الخليفة العباسي بدوره لهذه السفارة و بعث إلى ألتمش وثيقة الإعتراف به، فلما وصلت سفارته تحمل الوثيقة إلى " دهلى " رحب بها الملك ألتمش ترحيبا حارا و أقام لها إحتفالا كبيرا إحتشدت فيه جماهير أبناء الهند ".[94]

مدينة آغرا وتاج محل

يقع هذا المبنى الشهير فى العالم بمدينة آغرا وهى مدينة واقعة على مسافة مئة و ثلاثة و تسعين كيلو مترا من مدينة دهلى . وكانت هذه المدينة تسمي فى قديم الزمان أكبر آباد بأنها منسوبة إلى الإمبراطور الملك أكبر شاه هو والد جهانغير ولكن إشتهرت بمدينة آغرا. ثم اتخذها الملك شاهجهان بن الملك جهانغيرأحد أباطرة المغول العظام عاصمة البلاد وكان محبا لزوجه ممتاز محل وعدها الملك شاهجهان ان يعتنى بالأولادها ولا يتزوج بعد وفاتها ويبنى مقرة لذكرها فوفى بذلك كله لها.قد ماتت زوجة الملك ارجمند بانو بيغم و الملقبة ممتاز محل عام 1040 هـ أما زوجها الوفي لها شاه جهان مات عام 1076 م

وبنى لها هذا البناء التاريخي على قبرها الذى أصبح معلما من معالم البناء فى العالم و من ميزات هذا البناء العظيم الذى لا نظيرلها فى العالم، بأن الملك لم يجلب إليه المهندسين من الهند فقط بل من أقطار الدنيا ،وأحضر مواد البناء من أقاصى البلاد و قام بتصدر بعض مواد البناء من خارج بلاد الهند، وجمع الجواهر و الأحجارالكريمة ما لم يجمعه غيره فى زمانه ليزين بها هذا البناء، و قد قيل بأن عشرين ألف عامل استمروا يعملون فيه لمدة إثنتى عشرة سنة و سته أشهر. فان تاج محل له أثر خلاب للأفئدة و القلوب، ومن ميزاته الخاصة قد مر عليه أربعة قرون وتتجدد روعته و يزيد تألقه فى القلوب والأبصار، يتألق هذا البناء مثل لؤلؤ القمر، كان منظره منظرا بهيجا يحيط بها من ثلاثة جهات جنات من البساتين وفيه عقوج من الزهور المختلفة و من جهة الشرق يحيطه نهر جمنى وهى مقدسة عند الهندوس فى بلاد الهند.[95]

---

[94] نظرات فى شمال الهند الجزء الثانى رقم صفحة 27

[95] نظرات فى شمال الهند الجزء الثانى رقم صفحة 43

ثم قام الشيخ العبودي بزيارة هذا المبنى التاريخي واعجب به إعجابا شديدا من معماره الفني. وإعترف بأن تاج محل أعجوبة من عجائب الدنيا .

فتح بور سيكري

زار الشيخ فتح بور سكرى الواقع على بعد 37 كيلو مترا من مدينة آغرا ، فى الحقيقة أن فتح بور سيكري قرية صغيرة وكان أهل القرية فى غاية التخلف في جميع نواحي الحياة من التخلف العلمي و الإقتصادي و السياسي و حالاتهم لاتختلف عن احوال الآخرين فى أطراف الهند، وفي قرب هذه القرية بيئر وكان مزدحما بالنساء اللاتى يأتين إليه للمياه من أطراف القرية و يجلبن المياه للشرب ولبيوتهن، مثل هذه الحالة توجد فى أطراف بلاد الهند عامة .

أما وجه تسمية فتح بور بأن الحروب اندلعت عام 1527 م بين السلطان المغولى محمد ظهير الدين بابر هواول ملوك المغول فى الهند وبين أحد أعدائه المسمي " رانا سانقا " فى هذه القرية او المنطقة. قد أنهزم عدوه " رانا سانقا " بيد ظهير الدين وأسس هذا المكان و سماه فتح بور اى بلد الفتح او موضع الفتح و بنى الملك فيه ببعض المبانى و اصبح فتح بور بابا للفتح .

لما ولى حفيده الملك أكبر شاه بنى هذا القصر ، و المسجد الجامع قريبا منه و بنى مقرة شيخه الصوفي سليم الشستى و ثم أعلن الملك بفتح بورعاصمة له لملكه ، وبقيت هذه البلدة عاصمة لمدة ستة عشر 16 سنة قبل انتقاله إلى دلهي ، يشتمل هذا القصرالشامخ على ديوان الخاص و ديوان العام و فيه مساكن لزوجاته الثلاث اللاتى هن من أديان ثلاثة إحداهن مسلمة إسمها سلطانة رقية ، و الثانية نصرانية او المسيحية إسمها مريم ، والثالثة هندوكية اسمها مريم الزماني .[96]

وقام الشيخ العبودى بزيارة مقبرة الملك ظهير الدين فى فتح بور سيكري و رجع إلى أغرا و زار القلعة الحمراء بمدينة آغرا ولها أهمية كبرى في تاريخ الهند وبناها أكبر شاه فى مدة ثمانية سنوات وعمل في بناءها سبعة عشر الف عامل، ولده سليم المقلب جهانغير قد بنى فيها أشياء كثيرة كما أن الملك أورنغزيب أكمل شيئا من بنائها ، وكان المهندس المشرف قاسم خان قد أشرف على بناءها وتم بناؤها في عام 1547 م .

[96] نظرات فى شمال الهند الجزء الثاني رقم صفحة 38

القلعة الحمراء بمدينة دهلى

إن مدينة دلهي هى عاصمة بلاد الهند منذ القدم ولها أهمية كبرى فى تاريخ الهند و لها دور مهم فى بناء الهند دولة جمهورية، وهى المدينة الثانية بعد مدينة بومباى تقع في شمال الهند و يبلغ عدد سكانها حوالى 294725 مليون نسمة وفقا للدراسة الإحصائية الهندية عام 2011 م. إن مدينة دلهى محيطة بالآثار القديمة و بالمبانى التاريخية، لاتكتمل زيارة مدينة دلهى بدون زيارة تلك الأماكن التاريخية و آثارها القديمة مثل جامع مسجد دلهى ، والقلعة الحمراء، ولودهى بارك اى حديقة لودهى ، والقلعة القديمة ، وقطب مناؤ، و معبد هومائيو من أهم معالم المدينة السياحية

هذه القلعة الحمراء قلعة عظيمة سميت الحمراء لأن أسوارها وأبراجها الخارجية و الداخلية ، بل معظم أجزائها بنيت بالحجارة الحمراء. ومنظرها العام الرائع فيها خندق عميق ملئ بالمياه حتى الآن لايمكن تجاوزه إلا بمساعدة الآخيرن او بوسائل العصر الحديث وعليه جسر صغير لمن يريد الدخول بها من البوابة الرئيسية ،و تقع هذه القلعة على مرتفع جبلي يصعد إليه بعد دخول من البوابة الرئيسية فى ممرات عامة وفيها جمعت كثيرا من الأحجار الخشنة الكبيرة و الصغيرة. وفائدتها لو دخل العدو فإنهم يكونون قد اعدو أعدادا من الحجارة الكبيرة المتدحرجة يرسلونها عليه من هذا الإرتفاع فأجبروا العدو أن يرجع من الدخول بها.

تعد القلعة الحمراء أشهر معالم المدينة بجدرانها الحديدية والقوية و شرفاته التى تطل على معظم أنحاء الجزء القديم من دلهى. قام الإمبراطور شاه جهان ببناء القلعة الحمراء التي تتألف من مجموعة من المباني المتقنة الجميلة تنتمي إلى الفن المعماري للموغول فى القرن السابع عشر. ويصل طول الحائط إلى 2.5 كيلو مترا و ارتفاعها 33 مترا

وهى شاهد على عظمة الأباطرة المغول وتم إنشائها بين عام 1639 م – 1648م تتميز بحوائطها الحمراء الرخامية المزخرفة بالذهب والمجوهرات الغالية ، وفى هذا المكان رفع العلم الهندى لأول مرة عندما حصلت الهند على إستقلالها فى

8/15/ 1947 م .تضم بداخلها متحف عسكري ومسجد القلعة الحمراء موتى، ويرجع تاريخ إنشائه إلى الإمبراطورالمغول اورنغ زيب فى أواخر القرن السابع عشر، وفى الخارج بعض الدكاكين لبيع لتذاكرة أما بوابة لاهور فى الجانب الغربي من القلعة الحمراء فقد كانت رمزا فعالا فى القتال من أجل إستقلال البلاد و لاتزال موقعا مقدسا للشعب الهندي.

قطب منار

إن منارة قطب منارة شامخة تنسب إلى قطب الدين أيبك الذى بناها عام 1193 م وهو تركي الأصل وساهم فى نشر الإسلام في شمال الهند وهو أول حاكم من سلسلة من المماليك الأتراك الذين أسسوا سلطنة دلهي . ويعد قطب الدين ايبك أحد الحكام العظام الذي تولى الحكم في الهند وعمل إصلاحات واسعة فيها وأقام العدل و المساواة فى الحقوق بين رعيته .[97]

وهذه المنارة رائعة جدا فهى إحدى أعجوبة من العجائب الدينا، منارة قطب هى معلمة تاريخية هندية ، تعتبر منارته الأطول من نوعها فى الهند و ثاني أطول المنارات في تاريخ العالم الإسلامي بعد منارة الجيرالدا في أشبيلية . يأتي إليها الجموع الكبير من السياحين كل عام ، وقامت منظمة اليونسكو بإدراج هذه المنارة و المعلمة فى قائمة التراث العالمي .

لا شك فيه أن هذه المنارة إحدى أعجوبة من العجائب الدنيا ، لا تقل أهميتها من أهمية تاج محل بآغرا ،وهى رمزا من الهندسة العجيبة ، قد أعجب المؤلف برؤيتها وإعترف بأنها علامة الهندسة القديمة التي تتأثر القلوب و تتألق الأبصار إليها ، وقدم الملك قطب الدين ابيك نظيرا من الهندسة القديمة ، فعجز الآخرون من وصول إليها, كما اراد علاء الدين الخلجي ان يبنى منارة تكون أعظم و أضخم من منارة قطب الحالية و لكن عجزعن إتمامها و مات قبل ان تكمل و تعقع هذه مقالة لمنارة قطب من جهة الشمال ، و لم يبلغ ارتفاعها أكثر من سبعة امتار فى الوقت الحاضر.

[97] نظرات في شمال الهند رقم صفحة 50

الفصل الثاني :

رحلة محمد بن ناصر العبودى نموذجا للنقد على الثقافة الهندية

الفصل الثاني : رحلة محمد بن ناصر العبودى نموذجا للنقد على الثقافة الهندية

يعتبرالرحالة من كبارالرحاليين فإنه قام برحلات عديدة فى جميع أنحاء الهند و سجل تواريخ الهند ومشاعره ووجدانه فى رحلات طبعت واحدة بعد أخرى حتى بلغ عددها سبعة عشررحلة للهند فقط .وفى هذه الرحلات وصف للرحلات التى قام بها الشيخ العبودى فى بلاد الهند ، ودراسة لتاريخ الهند ، وقدم كل ذلك فى رحلاته بأسلوب رائع يمتاز بالفصاحة والبلاغة مما يرغب القارئ فى رحلاته فهم يأثر قارئ على أية رحلته حتى يتشوق فى قرأته وعندما يبدأ قرائتها فلم يتركها حتى يكمل قرأتها، فيتلذذ القارئ بقرأة بهذه الرحلات مثلما يتلذذ قارى الرواية بقرأتها ، فلا شك فيه أن رحلاته من أروع الأدب وأما أسلوبه فيها من ارفع الأسلوب الأدبى. لكن رحلاته مشتملة على وصف المراكز السلفية و المتواجدة فى الهند وهذا يشير إلى أن الشيخ العبودى كا ن مائلا إلى السلفية فأكثر من وصفها ومن ذكر تاريخها فى رحلاته، وأهمل المراكز الثقافية غير السلفية كان عددها غيركثير.

فهذا من نقائص رحلاته التى تركز جل إهتمامها على وصف المراكز السلفية والمعاهد الدينية التى تتعلق بجمعية أهل الحديث فى الهند، ومن نقائص رحلاته أنها مشتملة على جوانب الدعوة و الإرشاد ، بالرغم من هذه الحقيقة يجب أن تكون الرحلات خالية عن الميول الدينية ولكن جميع رحلاته مملوءة بهذه الناحية الدعوية ، ربما يتخيل القارئ أنه يقرأء كتبا دينية لايقرأ الرحلات ، و هذا بالطبع أنه كان اولا داعيا من دعاة الإسلام ، فكل شئ نظر إليه بعين داعى الإسلام و قام بنقد كل ما وجد مخالفا للأسلام فهذا من نقائص رحلاته وخصائصه أيضا .

وذلك يمكن لنا ان ندخلها بين الرحلات الإسلامية فهى ليست الرحلات الأدبية فقط بل هى الرحلات الإسلامية أيضا ، فمن هذا المنطلق يمكن أن هذه الرحلات رائدة من رواد الرحلات الإسلامية. فوجدنا الأمثال العديدة خلال رحلاته العديدة كما يلى :

فذكر المؤلف محمد بن ناصر العبودى فى رحلته " سياحة فى كشيمر" وأظهر أسفه به جدا فى ذهنه فى المسألة الصغيرة عندما دفع الرحالة أجرة سائق السيارة إليه ولم يأخذ السائق أكثر من حقه و كان سائقا مسلما رغم أن المؤلف قدمه أكثر من أجرته و بدأ يفكر فيما رأى عن السائقين الهندوسيين الذين أخذوا منه أكثر من حظهم كما هو يقول :

" أسفت جدا لمغزى هذه المسألة الصغيرة إذا إننى فى كل بلاد الهند التى يعمل فيها الكفار على السيارات الأجرة لم إلا حظ أن أحدا منهم حاول أن يأخذ منى أكثر من حقه كما ذكرت العروض و المساومة فى المطار وذلك كله رايته ، هناك فقط فتأكد فى ذهنى ما كنت قد ظننته من قبل وهوأن المسلم إذا ضيع التقيد بأوامره دينه و الأنتهاء عن نواهية فان الأخلاق الأخرى المصلحيةالموجودة عند الأمم الاخرى لاتكون عنده و قد جربت هذا فى كثير من البلدان الإسلامية ".[98]

فى هذه العبارة المذكورة يمكن ان نقوم بالنقد عليها بأنه أظهر تاسفه على طبقة من السواق الذين أخذوا منه أكثر من حقهم وكانو من الهندوسيين ، ثم أظهر سروره عن سائق مسلم لم ياخذ منه أكثرمن حقه وذلك بان الأوامر الدينية التى تمنعه من هذا العمل الشنيع ولكننا نقوم بالنقد على هذا المقال بأن جميع المسلمين و عاداتهم مثل ذلك وجميع السواق الهندوسيين يكونون كذلك ، بأن الديانة الهندوسية ايضا تمنع الناس من المنكرات و الأعمال الشنيعة ،لا تسمح لأحد ان يفعل أحد منهم بما فعل السواق الهندوس مع ه ، بل أننا نعتقد ان جميع المذاهب والديانات الموجودة فى العالم تمنع الناس و ترشد الناس إلى الصراط المستقيم وتنهى عن المنكر وما جرب المؤلف العبودى فى بقية بلاد الهند غير الكشمير هذا أمرمشتثنى و شيى أخر ليس بكونهم متبعي الديانة الهندوسية وبل أنه يتعلق بعاداتهم واخلاقهم لا صلة هناك ولا ربط بدياناتهم و بمذاهبهم .

وفى هذه الرحلة " سياحة فى كشمير " فإن الشيخ العبود ي قام برأيه عندما يرجع من زيارته الى " أنتى بوره " وكان يعبر" بلدة باتن " التى تقع على بعد 25 كيلو مترا من سرينغروهوعاصمة ولاية كشمير فرأى المؤلف كثرة الثكنات والجنود و المعسكرات فى كشمير التى جعلته يفكر عن هذه المعسكرات و الجنود المجهز

[98] فى سياحة كشمير رقم صفحة 45

بعدد وآليات متطورة كبيرة من الدبابات وسيارات القنبلات ذات أهداف طويلة المدى فهو يقول :

" إن هذا الجيش ليس من أجل كشمير وحدها أو من أجل الكشميريين وحدهم فالكشميريون لا يحتاج إخضاعهم لكل ذلك لا سيما أن بعضهم أثرت فيه الدعاية الهندوكية و لكن هذا الجيش من أجل هدف أكبر للهندوكيين إلا هو إخضاع المسلمين أو قل استمرار الضغط على المسلمين ".

" فكشمير فى نقطة احتكاك بين الهند و باكستان ، وباكستان هى تمثل الإسلام القوى أو الذى يحسب له حساب فى نظر الهندوكيين و الصراع بين النهدوكية و الإسلام صراع قديم وكانت الغلبة فيه للإسلام فى القديم و لكن الزمن تغير والمسلمين لم يتغيروا إلى الأحسن بل ان بعضهم او أكثرهم تغيرو إلى الأسواء فيما يتعلق بمجاهدة الكافرين ومنهم الهندوكيون " .[99]

أما العبارتان المذكورتان بأن باكستان تمثل الاسلام القوى الى أخره .... و ثانيها : الصراع بين الهندوكية و الإسلام إلى أخره ... فأما قول المؤلف بأن باكستان تمثل الإسلام القوى ليس صحيحا كليا وأن المؤلف متطرف بقوله لأننا نرى أن باكستان لم تعلب دورا هاما فى نشر الإسلام كما لعبت الهند دورا بارزا فى نشر الإسلام وقد أنجبت الهند عديدا من العلماء و المحدثين و الفقهاء ويبلغ عددهم أكثر من العلماء الهاكستانيين والمحدثين الباكستانيين بل ان باكستان وصمت سمعة الإسلام فى العالم وأنها ليست وصمة عار على جين الإسلام فحسب بل أنها تسيئ سمعة الإسلام.

أما قوله الثانى : الصراع بين المسلمين والهندو سريين صراع قديم ، وإننا نعترف بأن الصراع بين الهندوس والمسلمين صراع قديم ولكننا لانعترف بأن وجود الجيش والمعسكرات فى الكشمير لأجل هذا الصراع بين الهندو سرية و الاسلام كليا، لأن هذا الجيش و الجنود من أجل كشمير وحده أو من أجل كشميريين وحدهم لأن قضية كشمير و نزاعة كشميرو أو صراع كشمير نزاع قديم او قضية قديمة او صراع قديم فى تاريخ الهند وباكستان عند تقسيم الهند وباكستان نحو سنة 1947 م وهذا الصراع ليس بين الهندو سرية و الاسلام بل أنه صراع بين البلدين

[99] فى سياحة كشمير رقم صفحة 165

باكستان و الهند وهذا النزاع نزاع وطنى حدودي فإنه ليس الصراع الإسلامى والهندوكى و إننا نستطيع أن نقول فى رده بان المسلمين ليسوا فقط في هذه المنطقة الكشميرية بل أن المسلمين يسكنون فى جميع أنحاء بلاد الهند، لكن الهند لاتهتم بمثل هذا الجيش لو أننا نلفت أنظارنا على جمهورية الهند و على جمهورية باكستان فنجد الفرق الواضح بين البلدين ، بأن عدد المسلمين فى جمهورية الهند أكثر من جمهورية باكستان فكيف يمكن لأحد ان يسميه صراعا بين الهندوس و الاسلام او نزاعا دينيا بين المذهبين الهندوسية و الإسلام .

ان هؤلاء الجيش والمعسكرات و الجنود لأجل كشمير و لحفظ الحدود الهندية فى كشمير ولحفظ الكشميريين وللأمن بهم فى تلك الأرض الكشميرية ، و أن بلاد الهند أكثر حفظا و أكثر أمنا فى العالم وهذا يثبت من بعض العبارة كما ذكر المؤلف الشيخ العبودى فى سياحة فى كشمير حين لقي طائفة غريبة المظهر من الناس فى البلاد وكلهم هنا يعرضون بضائعهم على الأرصفة وأغلبها من الملابس و المنسوجات اليدوية و أغلب البائعات من النساء وسأل الرحالة العبودى عن أصلها و وطنها و قوميتها هؤلاء ؟

" فقالت : إننا كلنا من التبت هربنا من بلادنا عند ما استولت عليها الصين الشيوعية. أى إنهن لجئن فى الهند بعد إستبداد الصين على بلادهن التبت ".[100]

وكأمثلهن أننا نرى فى مدينة دهلى أن عديدا من اللاجئين من التبت و الأفغان و برما و هم لجؤا بالهند بعد الإضطرابات السياسية و الطائفية فى بلادهم و الهنود يساعدون فى لجوئهم بالهند بعد الإضطرابات السياسية و الطائفية من جميع ناحية الحياة من السكن و الطعام و الأكل و الشرب و اللبس.

إن المؤلف الشيخ العبودى تحدث فى رحلته سياحة فى كشمير عن أحوال الكشميريين وتواريخهم و عن سكانهم الذين ينقسمون الى منطقتين هى الكشمير الحرة (آزاد كشمير) وكشمير المحتلة التى إحتلت الحكومة الهندية عام 1948 م .

أن المؤلف يتألم أن أرض كشمير ليست من أرض الهند وهى جزء من باكستان كما هويقول : " إنك تأملت الناس فى كشمير قد تقتنع مثلى بان أهل كشمير ليسوا هنودا فلا تجمعهم باهل الهند جامعة مما تجمع بين الشعوب. فهم يخالفون اهل

[100] سياحة فى كشمير رقم صفحة 109

الهند فى الألوان و يخالفونهم فى طبيعة البلاد فى جوها إذا أهل الهند سمر تبلغ بيعضهم السمرة إلى حد السواد كما فى أهالى مدراس وما هولها و بلادهم حارة سهلة و إهالى هذه البلاد و الكشميريين بيض يبلغ ببعضهم البياض إلى يشبهوالشاميين أو الأتراك الجنوبيين فى اللون أما التقاطيع فإنهم بأهالى شمال إفريقية من العرب القريبين من البحر مثل سكان قسنطينية ووهران فى الجزائر أشبه منهم بالهنود " .[101]

فى هذه العبارة المذكورة يريد بها المؤلف ب أن أهالى كشمير ليسوا هنودا لأن لونهم البيض يدل على أن كشميريين لا ينسبون ببلاد الهند ، و البيئة الكشميرية المميزة الممتازة تختلف من البيئات الهندية من الولايات الأخرى . لكننا لا نعترف بهذا الدليل لأن أهل الهند يختلفون مع الآخرين و للهند ولايات عديدة ويختلف أهالوها من الولايات الأخرى أن لغاتهم تختلف و ثقافاتهم تختلف وألوانهم تختلف ،ومع رغم هذه الإختلافات الثقافية و الإجتماعية والبيئي و الطبيعية و اللغوية هم إجتمعوا على رصيفة وحدة لأن هذه الإختلافات لا تكون مانع ة عن الإختلاط الوطنى الهندى وعن الإتحاد الهندى بين الشعوب من ولايات إلى ولايات أخرى . ولدى الهند عدة ولايات لها طبيعة مختلفة و بيئتها مختلفة مثل منى فورو مغها لى فى اقصى الشرق من الهند ، و أرونا جل براديش، و كيرلا فى جنوب الهند ومنها ولاية كشمير .

و الجدير بالذكر أن قضية كشمير تختلف من الولايات الهندية الأخرى و ماذا رأى الشعوب الدولية عنها وما رأى الأقوام المتحدة عنها هذا هو الموضوع الأخرى و هذا بحث سياسى يحتاج الى التفصيل

تحدث الشيخ العبودى عن عبادة البقرة قائلا : " لأن الهنود فهم يعظمونها إلى درجة أنهم لا يؤذونها حتى بالضرب ، أو إعتراض سبيلها ، وطالما رايت الأبقار رابضة فى شوارع بعض المدن تعيق المرور وتربك السير ، و لكن أحد ينتهزها فضلا عن أن يبعدها عن قلب الشارع .ولهم فى تعظيمهم البقر أمور مضحكة ، فهم شربون ابوالها و يتمسحون بها يتبركون بذلك ".
هذا من الأمر العجيب ان الهندوسيين يعتقدون على أن فى البقر مظهرا لثلاثة الآف إله ، ولكنهم لا يفعلون مثل ذلك التعظيم للثور،الذى هو والد البقر و أبنها ،

[101] سياحة فى كشمير رقم صفحة 109

فتراهمم يحملون عليه الإحمال فى العربات التى يجرها الثور، لا يفعلون ذلك بالبقرة .[102]

وقام المؤلف الشيخ العبودى بالنقدا الصريح على الثقافة الهندية و الديانة الهندوسية وهذا من الأمور المضحكة بأن الهندوس يعظمون البقرة و يعدونها آلهة من من الآلهات الكثيرة ولكنهم لا يعظمون الثور الذى والد البقر أو إبن البقرة .

ان الشيخ العبودى قام بالنقد على النساء اللاتى يعملن مع الرجال فى المبانى و الشوارع فان أمرهن أعجب بأن الفقر والعوز هو السائد عليهن و هن يكسبن المال لعيش حياتهن . أن المؤلف رأى طبقة من الفقراء والمساكين وماذا الأعمال الشاقة التى يعملن لحياتهن و لكن المؤلف لم يرأولم يذكر تلك الطبقة المثقفة و المتأنقة التى تعمل فى المكاتب الحكومية والمكاتب الخاصة وهن يعلمن فى المناصب العليا وبعضهن تدير المؤسسات والمنظمات إن أجر العاملة أو المؤظفة الواحدة منهن تساوى وربما تتجاوز أجورهن من أجورالرجال الذين يعملون فى نفس الوظيفة . كما هو يقول :

" أما النساء فإن أمرهن أعجب إذ الفقر و العوز هو السائد عليهن حتى إن بعض الشابات منهن أو غير العجائز -على الأقل – يعملن فى البناء كما يعمل الرجال ، وليس المراد بذلك أنهن ينجزن من العمل فى ينجزه الرجال ،و إنما المراد أنهن يعملن فى هذا الميدان ويتقاضين على ذلك أجرا يتناسب مع هزالهن و صعوبة الحركة عليهن، رأيت ذلك فى عدة ولايات ، ولعل أكثره ظهورا فى و لايتى بيهار و مهاراسترا، و فيل لي عنما رأيتهن أول الامر : أن أجر العاملة الواحدة منهن لا يتجاوز ما يعادل ريالا سعوديا و نصفا أو ريالين ".[103]

إن المؤلف الشيخ العبودى إعترف بأن اللغة الأردوية أشهر اللغات أو أكثرها إستعمالا فى الهند لعامة الناس وقام بالنقد على الثقافة الهندية اللغوية فإنها لغة الأردوية معناها المعسكر ان المسلمين يتكلمون بهذه اللغة فى كثيرة من الولايات الهندية فى بلادالهند بالإضافة إلى ذلك ان عددا كبيرا من الهندسيين الذين يقرؤون هذه اللغة الاردوية ويتكلمون بها. لونلفت انظارنا على اللغات الهندية فى الولايات الهندية بين عامة الشعوب الهندى فنجد عددا من الولايات الهندية ان الناس لا يتكلمون اللغة الهندية بل أنهم يتكلمون باللغة الإنجليزية أو باللغة العامية و باللغة الطائفية التي كانت سائدة فى بتلك الولايات مثل تامل نادو و كيرالا وكرناتك ولاية منيفور آندرابراديش وغيرها فكل ولاية من هذه الولايات لها لغتها الوطنية الخاصة ، وبالنتيجة يمكن القول إن مستخدمي اللغلة الأردوية أكثر من مستخدمي اللغة الهندية فى بلاد الهند.

---

[102] نظرات فى شمال الهند رقم صفحة 27

[103] نظرات فى شمال الهند رقم صفحة 23

أننى بنفسي اعترف بهذه الفكرة و بالحقائق التاريخية التى قدم الشيخ العبودي عن اللغة الأردوية في بلادنا الهند لأن التاريخ يشهد على هذه الحقائق التاريخية حينما إستقلت الهند في عام 1947 م كانت الأردوية هي اللغة الأولى بين اللغات الموجودة فى الهند و لكن الحكومة الهندية خطت خطة لإحلال اللغة الهندية التي أخذت من اللغة من اللغة السنسكرتيية التي هى لغة الثقافة القديمة فى الهند محل اللغة الأردوية وأدخلت آلافا من الكلمات السنسكريتية بديلة للأردو فى البلاد حتى صار كثير من الناس بخاصة من الهندوسيين يعتبرونها اللغة الوطنية ،و هجرو الأردوية و سماها اللغة الهندية ،وهذا من المعروف ليست الفروق كبيرة بين هاتين اللغتين الأردوية و الهندية و هاتين اللغتين متشابهتين ومماثلتين في التكلم والفهم.

" أما أشهر اللغات أو أكثر ها استعمالا فى الهند لعامة الشعب فإنها كانت الأردوية و تسمى لغة الأردو والأردو هو المعسكر و ذلك فيما قيل إنها نشأت فى معسكر أحد ملوك المغول أو أكثر من ملك منهم حيث كانت نتيجة اختلاط عدد من اللغات باللغة السنسكريتية التى هى اللغة القديمة فى الهند و ذلك أن فيها الكثير من العربية و الفارسية ".[104]

قد رأى المؤلف المجتمع الهندي و وجد شيئين متناقضين فيه، أن جماعة من الناس لديها أموال طائلة و هم يعيشون الحياة بأحسن طريقة و لديهم معايش الحياة أكثر مما كانوا يحتاجون إليها، و طائفة من الناس ليس لديها أموال كافية لحياتهم العامة بل بعض منهم كانوا يقتصرون بأقل حاجات الحياة وكانوا يجبرون للعيش فى أسواء حالة من الفقر والفاقه.

ثم قام الشيخ العبودى بنقد لاذع بعد ر ؤية الهاتين الطائفتين، وأظهر إعجابه لهذا التفاوت الكبير بين الطائفتين من المتأنقين و المترفين و بين سكان الشوارع من الرجال الذين لايجدون لهم مسكنا و كانوا يجبرون على المعيشة السيئة ، وأما هولاء المتأنقون و المتأنقات لديهم ملابس عديدة غالية وذات أثمان وذات أشكال وصور، وان بعض المتأنقات المجددات يلبسن السارى الهندى التقليدى يرتفعن قليلا عن القدمين لئلا يعرقل فى المشى و بعضهن يلبسن الملابس الأفرنجية المعتادة فى الحفلات مثل الأثواب الطويلة المعتادة ، وهذا هو أمر للأسف ووصمة عار فى جبين هذه المدينة التجارية وفى جبين الهند.[105] كما هو يقول :

" وعجبت هذه المرة كما عجبت من قبل لهذا التقاوت العجيب فى الهند بلا العجائب إذ قارنت بسرعة في ذهنى بين هؤلاء المترفين والمترفات وبين سكنة

---

[104] نظرات فى شمال الهند رقم صفحة 70

[105] فى غرب الهند رقم صفحة 55

الشوارع من الرجال و النساء الذين لايجدون لهم مسكنا ، وحتى لوافترضنا أنهم قد يجدون المسكن فى أماكن بعيدة عن المدينة فإن مجرد وجودهم على هذه الصفة في شوارع بومبي أمر يؤسف له و هو وصمة عار فى جبين هذه المدينة التجارية، إذ يجب على الحكومة أن تجبر الناس على ترك ما يسئ السمعة للبلاد مثل حالة سكنة الشوارع هؤلاء ".

الخاتمة

كانت شبه القارة الهندية معروفة بثرواتها التجارية والثقافـية من تاريخها الطويل وتاريخها القديم .نشأت هناك أربعة أديان رئيسية هي الهندوسية والبوذية والجاينية والسيخية، في حين ان الزرادشتية، واليهودية، والمسيحية والإسلام وصل إليها في البداية الأولي الميلادية وقد شكلت هذ ه الأديان التنوع الثقافي بالمنطقة و ترعرت هذه الاديان في أرض جمهورية الهند.

الهند هي جمهورية تتكون من 29 ولاية وسبعة أقاليم إتحادية مع وجود نظام برلماني ديموقراطي. وتمتلك ثاني عشر أكبر اقتصاد في العالم في سوق صرف الأسعار ، ورابع أكبر قوة شرائيق . وتمت الإصلاحات الإقتصادية منذ عام 1991 م تحت رئاسة الوزير المالى مان موهان سينغ هو الآن رئيس الوزراء الهندى إلي واحدة من أكبر الإقتصادات نموا، و لا تزال تعاني من المستويات العالية من الفقروالأمية وسوء التغذية. و تملك الهند مجتم عاتعدديا وتـشتمل علي اللغات المتعددة الأعراق المختلفة الأديان المتنوعة .

إن الشيخ محمد بن ناصر العبودي يعد احد من الرحاليين البارزين في عصرنا الحاضر وطارت سمعته و صيته في العالم من خلال مؤلفاته الشاملة لعدد من الفنون الهامة، فقد كتب في التاريخ و اللغة و الجغرافيا و العلوم الشريعة الإسلامية وأدب الرحلة وإمتاز فيه وتفوق علي مماثله.

وإنه قد زارالهند مرات وإطلع على الحياة فيها والناس الذين يعيشون فيها من المسلمين والهندوس وأولى الديانة الأخرى فتم الوقوف له على التعامل و

الأخلاق و السلوكيات والتعايش السلمى والنزعات الدينية والمكانة السامية التى يتم إعطاءها للمرأة الهندية و الحالة السياسية العامة التى تسودها والحالة الإقتصادية والمهنية التي توجد فيها ،والشيخ لم يتوقف بمطالعة الحياة الإنسانية و الأخلاقيات والسلوكيات وغيرها بل سعى لأن يعلم النشاطات والأعمال الأخرى والأثار التاريخية و الإسلامية من المبانى القديمة والمعابد التاريخية والمؤسسات الدينية و العلمية و قام بتتبعها الى حد ممكن وأعرب عن أراءه و أفكاره عن جميع الأشياء فى المؤلفات المتعددة عقب رحلة عقب رحلة.

وقد بحثت في هذه الرسالة عن معظم الآثار القديمة والمراكز الثقافية الإسلامية في أدب الرحلة التي حررها الرحالة الشيخ العبودى فى بلاد الهند بالإيجاز. وألقيت الضوء علي الموضوعات التي عالجواها في إنتاجاتهم الأدبية و التاريخية فى أدب الرحلة في النهد.

إن سلسسلة الرحلات الهندية بلغت إلى سبعة عشر رحلة ، لايمكن البحث عن جميع الرحلات في هذه الرسالة و بذلك ناقشت بعضها و تركت بعضها، أما الرحلات التي ناقشتها بلغت عددها الى سبعة رحلات وهذه من أهم الرحلات الهندية التى تتحدث عن الثقافات الهندية و أحوالها الإجتماعية و الإقتصادية والسياسية .

من خلال هذه الرحلات قد تناولت عن أفكار الرحالة و أخيلته و مشاعره ووجهات نظره عن الشعب الهندي و الحياة الهندية وطريقة حياتهم وطراز حياتهم ونمط معيشتهم في التقاليد الملابس و المآكل و المشارب ، وأثناء بحث رسالتي قدعرفت العادات القديمة و الحديثة و التقاليد الدينية المؤسسات الإسلامية و حالة الدين الإسلامي و المسلمين وأحوالهم السيئة فى أطراف البلاد ، تخلفهم السياسي

والإقتصادي و الإجتماعى في هذا البلاد وفي الجمهورية الكبيرة فى العالم .و عرفت عن الأشياء الكثرية أثناء مطالعة رحلاته الهندية من الديانات و المذاهب و الحضارات المختلفة ، و الثقافات المتعددة الهندية ، و المؤسسات و الدوائر الدينية و الجمعيات الإسلامية والمعاهد التعليمية الموجودة فى بلاد الهند، وقد علمت عن المجامع و المعابد المختلفة و المبانى التاريخية و الآثارالقديمة الموجودة فى الولايات المختلفة في بلاد الهند.

ذكرت فى رسالتي المدن و القرى المختلفة و معظم المديريات التي زارها المؤلف إليها و حاولت لجمع المعلومات و الأخبار عن الديار وأهلها و المعلومات عن المباني التاريخية والمؤسسات العلمية و المنظمات الإسلامية و المعالم التاريخية و الذكريات القديمة حتى تعرفت على الحياة الهندية الشرقية والغربية وفى أقصي شرق الهند و جنوب الهند عن النظم و العادات و التقاليد إلى حد كبير. قمت برائي عن أفكارالمؤلف وآرائه عن الأشياء في التأليفات المتعدة عن الثقافات الهندية في أطراف البلاد وقمنا بفصل معين للنقد على أفكار المؤلف التي قام بها عن الثقافة الهندية .

ناقشت خلال دراستي الأحوال الإجتماعية و السياسية و الإقتصادية و المبانى التاريخية والإسلامية على وجه العام والاحوال الثقافية والدينية في المزارت والمقابر بولاية كشمير. ثم بحثت عن الأحوال الاجتماعية و المؤسسات الدينة و المراكز الاسلامية و احوال النساء في ولاية بيهار. وقد ذكرت الأماكن التاريخية الآثارالقديمة والمؤسسات الدينية والمجامع الدينة والمعابد الهندوسية وتقاليدها القديمة وثقافاتها السائدة في ولاية أترابراديس ثم قمنا بالبحث عن الاحوال السياسة و الإقتصادية و الأماكن التاريخية في الولايتين الهامتين ولاية مهارسترا و لاية غجرات فى غرب الهند وكذلك بحثنا عن المبانى التاريخية و الإسلامية و الآثار

القديمة و حضارتها و ثقافتها في الولايات الجنوبية تامل نادو وكارناتك وآندرا براديش فى جنوب الهند.

قمت بهذا البحث المتواضع حسب استطاعتى و مؤهلاتي العلمية تحت المواد التي جمعتها لهذا الغرض .و ادعو الله تعالى أن يوفقنا للبحث الأفضل فى المستقبل و الله خير الموفقين.

قائمة بالمصادر الرئيسية المشار إليها

1. محمد بن ناصر العبودى : سياحة فى كشمير و(حديث عن ماضى المسلمين و حاضرهم) صادر عن رابطة العالم الإسلامى، الطبعة الأولى 1991 م- 1412هـ
2. محمد بن ناصر العبودى : فى غرب الهند (مشاهدات وأحاديث فى شؤون المسلمين) الصادرعن رابطة العالم الإسلامى، طبعة عام 1417 م.
3. محمد بن ناصر العبودى : نظرات فى شمال الهند الجزء الاول، نشرته فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003 م - 1424 هـ
4. محمد بن ناصر العبودى : نظرات فى شمال الهند الجزء الثانى، نشرته فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003 م - 1424 هـ
5. محمد بن ناصر العبودى : فى أقصى شرق الهند ، طبعته فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، 2001 م – 1423 هـ
6. محمد بن ناصر العبودى : شمال الشرقي من الهند، (رحلته فى ولايتى بيهار واترابراديش وحديث عن المسلمين) طبعته فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، 2001 م – 1432 هـ
7. محمد بن ناصر العبودى : فى وسط الهند،(رحلات واحاديث عن ماضى المسلمين و حاضرهم) طبعته فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، 2007 م – 1428 هـ
8. محمد بن ناصر العبودى : فى جنوب الهند : رحلات فى ولايات تامل نادو و كرناتك ، طبعته فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية 1997 م - 1417 هـ ب - الرياض .
9. محمد بن ناصر العبودى : راجستان بلاد الملوك، (زيارة و حديث عن المسلمين) الطبعة الأولى عام 1997 م 1417 هـ.

القائمة بالمراجع المشارإليها

أولا : الكتب العربية

1. أبو الريحان محمد البيرونى : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة (طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) حيدر آباد 1377 هـ 1958 م
2. إبن بطوطة (ابوعبد الله): رحلته ابن بطوطة ، تقديم كرم البستانى ، دار بيروت للطباعة والنشر،1960 م.
3. ابن جبير،أبو الحسين محمد: رحلة ابن جبير، دار صادر للطباعة و النشر بيروت، 1964م.
4. إبن فضلان ، أحمد : رحلة ابن فضلان دار السويدى للنشر و التوزيع ، ابو ظبى، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت – الطبعة الأولى عام 2003 م .
5. إبن فضلان ، أحمد : رسالة إبن فضلان فى وصف الرحلة إلى بلاد الترك و الخزر و الروس و الصقالبة ، تحقيق سامى الدهان، مديرية أحياء التراث العربى ، دمشق - 1979 م
6. أبوالحسن المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر، المطبعة البهية المصرية، 1946 م.
7. ابو الحسن البلاذرى: فتوح البلدان، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1978 م .
8. أبو الفضل جمال الدين بن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، طبعة عام 1955 م.
9. أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادى : المسالك و الممالك .
10. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الناشر غير مذكور
11. أحمد بن فضلان: رسالة ابن فضلان فى وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة.مطبوعات المجمع العلمى بدمشق 1959 م .
12. أحمد إبراهيم الهوارى : نقد المجتمع فى حديث عيسى بن هشام للمويلحى، دار المعارف، القاهرة ، 1981م
13. أحمد أبو سعد : أدب الرحلات وتطوره فى الأدب العربى، دراسة ومختارات ، منشورات دار الشرق الجديد بيروت 1969 م .
14. أحمد رمضان أحمد : الرحلة و الرحالة المسلمون . دار البيان للطباعة و النشر، جدة بدون تاريه الطباعة
15. أحمد سعيد الدمرداش . البيروني،سلسلة أعلام الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة 1980 م.
16. أحمد فارس الشدياق: الواسطة فى معرفة أحوال مالطة، بدون تاريخ الطباعة.
17. أحمد محمد الساداتى : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة ،لأبى الريحانى محمد بن أحمد البيرونى " مجلة تراث الإنسانية . المجلد الثالث.
18. أمين ريحاني : تاريخ الملوك و البلاد ، الناشر غير مذكور
19. إبراهيم عبده : أعلام الصحابة العربية ، القاهرة 1944 م.
20. أنيس منصور: أعجب الرحلات فى التاريخ .
21. أنيس منصور : حول العالم فى 200 يوم .
22. أمنية السعيد : مشاهدات فى الهند ، دار المعارف للطباعة و النشر بمصر عام 1946 م
23. أدم ميتز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة فى الاسلام ، دار الكتاب العربى ، الطبعة الرابعة، 1967 م .
24. أغنا طيوس كراتشكوفسكى : تاريخ الأدب الجغرافى عند العرب،(ترجمة صلاح الدين هاشم لجنة التأليف و الترجمة و النشر القاهرة 1165 م التعريب بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا.
25. جاكلين بيرين : إكتشاف جزيرة العرب : خمسة قرون من المغامرات و العلم (ترجمة عن الفرنسية قدرى قلعجى و قد له الشيخ حمد جاسر) ، منشورات الفاخرية ، بدون تاريخ الطباعة.
26. جورج غريب : أدب الرحلة تاريخه وأعلامه ،دار صادر للطباعة و النشر، بيروت.
27. جمال الدين الشيال : رفاعة رافع الطهطاوى ، دار المعارف بمصر،1958 م .

28. جرجى زيدان : رحلة جرجى زيدان إلى أوروبا سنة 1912 م طبعته إدارة دار الهلال بمصر عام 1923 م
29. حسنى محمود حسين : أدب الرحلة عند العرب ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
30. حسين فهيم : قصة الأنثروبولوجيا . فصول فى تاريخ علم الإنسان ، سلسلة عالم المعروفة عدد فبرائر 1985 م
31. حسين مؤنس : إبن بطوطة و رحلاته . تحقيق ودراسة و تحليل. دار المعارف 1980 م
32. حسين نصار : رحلة ابن جبير.مقال بمجلة براثس الإنسانية، المجلد الأول.
33. حسين فوزى : حديث سندباد القديم، لجنة التأليف و الترجمة والنشر القاهرة 1943 م.

34. حنا فاخورى : الجامع في تاريخ الأدب العربي .
35. رفاعة رافع الطهطاوى : تخليص الإبريز فى تلخيص باريز، إصدار وزارة الثقافة و الإرشاد القومى، مصر، 1958م .
36. زكريا محمد محمود القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر بيروت 1969م .
37. زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى . دار المعارف 1945 م .
38. زكى مبارك: ذكريات باريس ، المطبعة الرحمانية: القاهرة.1931 م .
39. زيادة ، نقولا : الجغرافية و الرحلات عند العرب ، دار الكتاب اللبنانى، بيروت دار الكتاب المصرى –القاهرة -
40. سعد زغلول عبد الحميد : ابن خلدون مؤرخا "، تاريخ العرب و البربر فى كتاب العبر " مقال بمجلة عالم الفكر ، الكويت ، المجلد الرابع عشر، العدد الثانى 1983 م .
41. شاكر خصباك : ابن بطوطة و رحلته ، مطبعة الآداب النجف الأشراف ،1971 م .
42. شوقي ضيف : الرحلات، الناشر دار المعارف 1119 كورنيش النيل القاهرة .
43. صلاح الدين الشامى : الإسلام و الفكرة الجغرافى العربى، الاسكندرية 1979 م.
44. عبد الحى الحسنى : الهند فى العهد الإسلامى .
45. عبد الرحمن حميدة : أعلام الجغرافيين العرب مقتطفات من آثارهم، دار الفكر ، دمشق 1984 م .
46. عبد الرحمن فهمى : رحلات السندباد و ما جرى له فيها من الحوادث العجيبة و المصادفات الغربية، دار الشروق بالقاهرة، 1971 م .
47. عبد اللطيف الصعيدى: الرحلة فى الإسلام أنواعها و آدابها، الناشر مكتبة الدار العربية الكتاب الطبعة الأولى 1996 م
48. عثمان موافي : لون من أدب الرحلات ، مقال منشور فى كلية الآداب – جامعة الإسكندرية .
49. على محسن مال الله : أدب الرحلات عند العرب فى الشرق: نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثامن الهجرى، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1978 م.
50. على الرضا التونسى : الرحلات المطبعة التعاونية بيروت 1976 م .
51. فواد ذكريا : المراهقة الثقافية ،. مجلة العربى، الكويت، عدد فبرائر، 1988 م .
52. كراتشكوفسكى : تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، الجلد الأول بدون سنة الطباعة.
53. قنديل فواد : ادب الرحلة فى التراث العربي . بدون سنة الطباعة .
54. محمد السنوسى : الرحلة الحجازية (تحقيق على الشوقى) الشركة التونسية للتوزيع ، فبرائر 1988 م.
55. محمد الشرقاوى : رحلة مع ابن بطوطة.
56. محمد علي : رحلة الشامية ، سنة الطباعة 2011 م
57. محمد بن عبد الرزاق القشعمي : سوانح أدبية الناشر غير مذكور
58. محمد محمود محمدين : التراث الجغرافى الإسلامى ، دار العلوم للطباعة و النشر ، الرياض 1984 م.
59. محمد المويلحى : حديث عيسى بن هشام "(أو فترة من الزمن)، الطبعة الثانية، 1330 هـ.
60. محمد يوسف حسن : مذكرات رحلة حول العالم .تراث الإنسانية ، المجلد الأول 1963 م .
61. محمد الخضر حسين : أدب الرحلات عند العرب فى المشرق . دارالمعارف – بيروت – 1978 م .
62. ناجى نجيب :الرحلة إلى الغرب و الرحلة إلى الشرق " دار الحكمة ، الطبعة الثانية ، بيروت 1983 م.

63. نازك سا با يارد : الرحالون العرب و حضارة الغرب فى النهضة العربية الحديثة . مؤسسة نوفل بيروت، 1979 م
64. ناصر عبد الرازق الموفى : الرحلة فى الأدب العربى حتى نهاية القرن الرابع الهجرى ، السنة الطباعة 1995م.
65. نوري الجراح : الذهب والعاصفة رحلة الياس الموصلي إلى أميركا أول رحلة شرقية إلى العالم الجديد 1668 - 1683، الطبعة الأولى من دار السويدي للنشر والتوزيع-2001
66. الفنون الأدبية و أعلامها في النهضة العربية الحديثة رقم صفحة 110
67. الرائد الصادر فى الأول من شهر صفر عام 1416هـ
68. الفهرست فى وصف أديان الهند رقم صفحة 502

ثانيا : المراجع الأجنبية

1. **Aitchion, Cara, Peter Hopkins, and Mei-Po Kwan, eds. "Geographies of Muslim Identities: Diaspora, Gender and Belongings ".**
2. **Al Musli Eliyas " An Arabs Journey to Colonial Spanish America : The Travel of Elias At Mosili in the seventeenth Century. Trans. Ceasar E –Farah New York: Syracuse Up, 2011.**
3. **Beckingham, Charles "the Arabian Travel of Johann Widl " New Arabian Studies 3 (1996)**
4. **George F. Hourani, Arab seafaring in the Indian ocean, Ancient and Early Medieval Times Princeton University Press.**
5. **Gilder Greet Jan Van " The Terrified Traveler : Ibn al- Ramie's Anti Rahil " Journal of Arabic Literature 31-4 (1984) :320-23**
6. **Gilleir , Anke " Figurations of travel in Minority literature : Areading of Hafid Bouzza , Salman Rushdie, and feridun Zaimunglu, " Comparative critical Studies> 4.2 (2007) 255-67**
7. **Griffith, Glyne A. "Travel Narrative as culture critique : " V.S Naipaul's Travelling theory " The Journal of Common wealth literature 29.2 (1993) 87-92**
8. **M. Zaki Arab Accounts of India (During the fourteenth Century) Delli, Delhi, 1981.**
9. **Matar , Nabil ed.In the land of Christian :Arabic Travel writing in Seventeenth Century New York Rontledge, 2003**
10. **Matar, Nabil "travel as captive : Renaissance England and the allure of Islam." lit: Literature interpretations theory 7.2-3 (1996): 187-96**
11. **Samuel Montganmery "A Journey Through the the Indian country Beyond Ohio,1785 " Ibid ii (September 1915) 261-73**